رحلتي في كتب الاثني عشرية

بقلم
طالب علم

المقدمة

جميع المصادر مأخوذة من **مكتبة أهل البيت**، إلا القليل القليل من شبكة الإنترنيت، ومكتبة أهل البيت هي قرص ليزري مطبوع في سنة (2005م) في مدينة النجف في العراق, بإشراف المكتب العلمي في مدينة قم في إيران.

ملخص نتائج البحث:

أنا لستُ فقيهاً ولا مؤرخاً ولا عالماً في أي مجال، بل مجرد طالب علم، وعليه فإن جميع ما هو موجود في هذا الكتاب هو مجرد آراء شخصية، قد تكون صواباً وقد تكون خطأ؛ فالبحث ما يزال جارياً عن الحقيقة، والموضوع مفتوح للمناقشة والرد والاعتراض.

بعد كل هذه السنين الطويلة التي قضيتها في قراءة كتب الاثني عشرية, والتأمل في رواياتها، وصلت إلى بعض النقاط المهمة:

النقطة الأولى:

أهم ما وجدتُ في كتب الاثني عشرية هو أن دين الدولة الرسمي في زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو دين الإسلام، وعلى مذهب أهل السنة والجماعة، وليس على مذهب الإمامية الاثني عشرية! حيث لوحظ أن كل المسلمين –من ضمنهم أمير المؤمنين– يسيرون في حياتهم على نفس القوانين التي كانت موجودة في زمن عثمان بن عفان، ولم يُغيّر منها سوى قانوناً واحداً، هو قانون توزيع الأعطيات الذي وُضِع في زمن عمر بن الخطاب, ولم يعترض عليه أحد آنذاك، وقد حصل ذلك بأمر الإمام علي نفسه، حيث قال لقضاته: "اقضوا كما كنتم تقضون" [الخلاف للطوسي (اثنا عشري) (4/ 77)، الفصول المختارة للمفيد (اثنا عشري) (ص:78)]، وسنرى ذلك في فصل: أمير المؤمنين في هذا الكتاب.

وكذلك بالنسبة للعبادات فقد كان الناس جميعاً من ضمنهم أمير المؤمنين يؤدون صلاتهم وصيامهم وأذانهم وحجهم كما هي الحال عند أهل السنة! [راجع المقارنة بين رأي علي ورأي الاثني عشرية، في هذا الكتاب].

ولم أجد أية رواية عند الاثني عشرية –ولو ضعيفة– تقول : شوهد أمير المؤمنين (ع) في مسجد الكوفة أو المسجد النبوي، أو أمام الكعبة وهو يصلي صلاة تختلف عن صلاة باقي الصحابة !! وكذلك بالنسبة لباقي العبادات.

وحتى في وقت النزاع والصراع –سواءً في معركة الجمل أمام طلحة والزبير، أو معركة صفين أمام معاوية، أو معركة النهروان أمام الخوارج– لم أجد أية رواية عند الشيعة –ولو ضعيفة– تُفيد أن صلاة أمير المؤمنين وشيعته كانت تختلف عن صلاة الطرف المقابل!!

وأوضح مثال على ما قلناه هو الأذان الذي يُرفع قبيل كل صلاة، حيث يمكن اعتباره النشيد الوطني الرسمي لأمة الإسلام, فنلاحظ أن الأذان الرسمي الذي كان يتردد في أرجاء الدولة أيام خلافة علي هو هو نفسه الذي كان يتردد في زمن عثمان، ولم يأمر الإمام علي بتغييره عندما تولى السلطة!

وعلماء الاثني عشرية يعترفون بذلك، ولكنهم يبررونها باسم (التقية) !! بمعنى: أن علياً كان ممنوعاً عن كثير من إرادته الدينية –يعني: مسلوب الإرادة–، وكان يخاف من تمرد الناس عليه، فلم يغيّر نظام الحياة الذي اعتاد المسلمون عليه، سواءً في عباداتهم أو معاملاتهم, فاضطر أن يقول لقضاته وعماله: "اقضوا كما كنتم تقضون"! من باب التقية.

[التهذيب للطوسي (9/ 259)، الفصول المختارة للشريف المرتضى (ص:219)، الصراط المستقيم لعلي العاملي (3/ 160)، كتاب الأربعين للماحوزي (ص:476)، أعيان الشيعة للأمين (1/ 30)، كشف الغمة للإربلي (1/ 134)، منار الهدى لعلي البحراني (ص:66)، البحار (34/ 166) فما بعدها].

لكن هذا عذر أقبح من ذنب!!؛ لأن الرجل الضعيف المسلوب الإرادة لا يستحق القيادة، فكيف نقول: إن علي بن أبي طالب هو إمام ذلك الزمان؟؟!!

وأتساءل: كيف يحق لإمام كبير أن يُجامل الناس على حساب دينه؛ خوفاً على رقبته؟! فالضعيف الخائف لا يستحق القيادة! سواءً كانت قيادة دينية أو سياسية.

هذه المسألة مهمة جداً؛ لأننا نرى اليوم اختلافاً واضحاً بين صلاة الاثني عشرية وصلاة السنة، وكذلك في أذانهم وصيامهم وحجهم.. والكثير من عباداتهم ومعاملاتهم!

فإذا كان المسلمون في خلافة علي متفقين جميعاً في عباداتهم وفقههم كما هو في أيام عثمان، فمتى حصل الاختلاف الذي نراه اليوم بين الطائفتين؟ وكيف حصل؟

تشير روايات الاثني عشرية إلى أن عمر بن الخطاب هو الذي قام بأكثر هذه التغييرات! وعلى افتراض ذلك، فإن كتب الاثني عشرية تشير إلى أن صلاة عمر هي صلاة عثمان، وصلاة علي هي صلاة عثمان.

فالمسألة محسومة بموافقة الإمام علي وممارسته! فالقول الفصل –عندي– ما يقوله أبو الحسن، والحلال –عندي– هو ما فعله أبو الحسن ووافق عليه؛ لأنه لا يجامل ولا يداهن على حساب الدين!!

ولكن هناك شرط واحد مهم، وهو أن يكون سند الرواية صحيح! فمن حقي أن أتأكد من أنه فعلاً قال ذلك، أو فعل ذلك!

وفي نهاية النقطة الأولى، أرجو ممن يعترض على رأيي السابق أن يأتيني برواية –رواية واحدة ولو ضعيفة– تقول: شاهدنا أبا الحسن يصلي علناً أمام الناس بطريقة تختلف عن صلاة عثمان أو طلحة أو الزبير أو معاوية!!

النقطة الثانية:

وجدتُ في كتب الاثني عشرية أن أئمة أهل البيت كانوا –علناً أمام الناس وأمام الخلفاء والسلاطين– يُنكرون تماماً أفكار الاثني عشرية، ويتبرؤون منها، ويقسمون بالله على ذلك! وكم مرة تم استدعاؤهم أمام الخليفة؛ لورود شائعات تزعم أنهم أئمة معصومون منصوص عليهم من الله ورسوله، وأن الخلافة والخمس والخراج من حقهم, فيُنكر أئمة آل البيت ذلك أشد الإنكار، وأنهم بريئون من هذه (التهم)، وأنهم لا قالوا ذلك ولا فعلوا, ثم يؤكدون لخلفاء عصرهم أن (الرافضة) الذين يُذيعون ذلك هم كذابون ويفترون الكذب على أهل البيت.[

راجع كلام جعفر الصادق مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في بحار الأنوار للمجلسي (اثنا عشري) الجزء (47)، (ص:168, ص:174, ص:196, ص:201), وكذلك راجع ما قال موسى الكاظم أمام الخليفة هارون الرشيد في بحار الأنوار (48/ 121؟)، الاختصاص للمفيد (ص:54)، موسوعة المصطفى والعترة للشاكري (11/ 394)، وفيات الأئمة لمجموعة من علماء البحرين والقطيف الشيعة (ص:251)].

ويعترف الاثنا عشرية أيضاً أن الأئمة كانوا يخاطبون الخلفاء بعبارة: يا أمير المؤمنين! ويدعون لهم بالخير.

[البحار (بحار الأنوار) (48/ 122)، (48/ 125)، (48/ 134)].

ووجدتُ أيضاً أن علماء الاثني عشرية يعترفون بذلك، ويقولون: إنها تقية! ويقولون: إن الأئمة كانوا يُجاملون أو (يُجارون) الفقه الرسمي لبني أمية وبني العباس؛ ولذلك يوجد تشابه كبير بين الفقه (العلني) الذي خرج من فم الأئمة (ع) وبين فقه (السنة), والاثنا عشرية يزعمون أن الأئمة كانوا يعلمونهم (سراً) الفقه الحقيقي لأهل البيت، ويأمرونهم بالكتمان والتقية؛ حفاظاً على حياتهم من بطش السلطة (السنية)!!.

[راجع تاريخ فقه أهل البيت لمحمد مهدي آصفي (اثنا عشري)، ضمن مقدمة كتاب: رياض المسائل (1/ 14), (1/ 24)، كذلك تجدها في مقدمة كتاب شرح اللمعة (1/ 30), (1/ 41)].

النقطة الثالثة:

بناء على النقطتين السابقتين، فإن كتب الاثني عشرية تُعطي صورة ازدواجية لأئمة أهل البيت!, وأنهم كانوا بوجهين: وجه علني يُوافق أهل السنة، ووجه سري يوافق الشيعة الإمامية الاثني عشرية ! كل ذلك باسم التقية!!

[راجع فصل: السرية والتقية، في هذا الكتاب].

بصراحة، أنا لستُ فقيهاً لكي أناقش حكم التقية في الإسلام، وهل هي حلال أم حرام، واجب أم مكروه؟! لكنني أظن أن الكبار العظام الذين هم بمستوى أئمة أهل البيت لا يجوز لهم استخدام التقية في أمور الدين، ولا يجوز أن يُجاملوا أو يُداهنوا أو يتملقوا لأحد في مسائل الحلال والحرام!؛ لأنهم –ببساطة– أمناء على هذا الدين، وقد اختارهم الله تعالى ليرشدوا الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، فكيف يتساهلون في الدين وتعاليمه، حتى لو وضعوا السيف على رقابهم؟! هذا رأيي، والله أعلم.

النقطة الرابعة:

هي برأيي أهم نقطة في البحث كله, لقد لاحظتُ أن العديد من علماء الشيعة الاثني عشرية يُشيرون –تصريحاً أو تلميحاً– إلى أن كتبهم مليئة بالروايات والأحاديث الضعيفة والمكذوبة! والصحيح منها قليل جداً، بل نادر!

[راجع: فصل: ما مدى صحة روايات الاثني عشرية، في هذا الكتاب. وهو أهم الفصول].

في البداية لا يبدو هذا الأمر مستغرباً، فجميع الأديان والمذاهب تعاني من وجود روايات ضعيفة في مراجعها, لكن الغريب ألا يبادرون إلى تصحيحها وفرز الصحيح من الضعيف!!

لو استعرضنا تاريخ الاثني عشرية لوجدنا عدداً قليلاً جداً من الكتب التي حاولت تصحيح رواياتهم، وقامت بتقسيم الأحاديث –حسب أسانيدها– إلى صحيح وضعيف.. وغيرهما, والعلماء الذين قاموا بذلك لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة!!

والأغرب أن هذه المحاولات القليلة للتصحيح لم تجد اهتماماً كبيراً لدى غالبية علمائهم !! بل اعتبروها اجتهادات شخصية لا تُلزِم إلا مؤلفيها! [معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 280)].

ولهذا لا تجد في مكتبة أهل البيت/ الطبعة الأولى، والتي تحتوي على أكثر من أربعة آلاف مجلد، سوى كتاب واحد في هذا الخصوص!! هو "منتقى الجمان" للشيخ حسن صاحب المعالم, وحتى هذا الكتاب الوحيد لم يسلم من انتقادهم واعتراضهم، إضافة إلى أن هذا الكتاب خالٍ تماماً من أي حديث في أمور العقيدة الاثني عشرية (الأصول)، مثل: الإمامة, والعصمة, والتسلسل الاثني عشري للأئمة, والنص, والوصية, وهي أهم ما يميّز الاثني عشرية عن غيرهم!!

هذا التعمّد من علماء الاثني عشرية في إبقاء كتبهم خليطاً من الصحيح والضعيف, ورفضهم أو إهمالهم لكل محاولة لفرز الأحاديث حسب أسانيدها يشير إلى وجود (عيب قاتل) في كتبهم! وهو أنها ليست أكيدة أو قطعية أو يقينية الصدور عن أئمة أهل البيت، وقد اعترف بذلك بعض أكابر علمائهم! كما سنرى في فصل: ما مدى صحة روايات الاثني عشرية في هذا الكتاب.. وهذا ما قد يؤدي إلى هدم مذهبهم من أساسه.

فكيف يتبعون أهل البيت، وهم لا يملكون (صحيح) أهل البيت؟!

وكيف تقول: أنا علوي، وأنت لا تعرف تفسير القرآن (الصحيح) عن علي؟!

وكيف تقول: أنا جعفري، وأنت لا تستطيع فرز الأحاديث الصحيحة عن الإمام جعفر الصادق وطبعه في كتاب مستقل، تحت عنوان: صحيح جعفر الصادق؟!

النقطة الخامسة:

وجدتُ تناقضاً كبيرًا! فإن نظرة الاثني عشرية إلى حديث الغدير والوصية لولاية علي أنها من أهم أصول الإسلام، وأنها واجب وفريضة إلهية مقدسة، وأنه من يرفضها أو يُنكرها فهو كافر ضال مضل، ومأواه جهنم وبئس المصير، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! وهذا ما يتناقض مع تساهل الأئمة الواضح في هذه (الولاية)، وبالذات علي بن أبي طالب التي وصف الخلافة بأنها عرض دنيا زائل، ولا تساوي النعل الذي يلبسه بقدمه!!.

[راجع البحار (بحار الأنوار للمجلسي) (33/ 566) وما بعدها, كما سنرى في فصل أمير المؤمنين، في هذا الكتاب].

النقطة السادسة:

للأمانة التاريخية، فإن العديد من العلماء القدامى للاثني عشرية كانوا يؤمنون بوجود تحريف في القرآن الكريم بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام. وللأمانة التاريخية أيضاً، فإن علماءهم في العصر الحديث يرفضون هذه الفكرة, ويدافعون عن القرآن, ويؤكدون إيمانهم بأن هذا القرآن الذي بين أيدينا صحيح وثابت, ولم يتعرض للتحريف، إلا أنهم لا يستبعدون إمكانية أو افتراض حصول تحريف بسيط فيه، ولو في ترتيب الآيات والسور!! فيقولون: التحريف محتمل، لكنه لا يؤثر على ظاهر القرآن!!.

[راجع: فرائد الأصول للأنصاري (1/ 158)، وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول, تقرير بحث الأصفهاني، للسبزواري (ص:484)، مصباح الأصول, تقرير بحث الخوئي، للبهسودي (2/ 124)، المحكم في أصول الفقه, السيد محمد سعيد الحكيم ج (3) (ص:180)، زبدة الأصول لصادق الروحاني (3/ 106–107)، نهاية الأصول للمنتظري (ص:482)، تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 107)،

ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (1/ 594)، تدوين القرآن للكوراني العاملي (ص:41-45)، تفسير الميزان للطباطبائي (ص:108)، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه لمحمدي زرندي (ص:273-275) (282-283)].

ويقولون: حصل تحريف في ترتيب السور والآيات!.

[راجع: تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 131)، معنى القول بتحريف القرآن - مركز المصطفى التابع للسيستاني - ص الندوات العقائدية - عدم تحريف القرآن للميلاني ج (1) (ص:13)].

كما سنرى في فصل: الاثني عشرية وتحريف القرآن، في هذا الكتاب.

النقطة السابعة:

وجدتُ اختلافاً كبيراً بين (الشيعة الزيدية) و (الشيعة الإمامية - الرافضة) ! [راجع فصل: فرق الشيعة، في هذا البحث].

فالإمامية ينقسمون اليوم إلى اثني عشرية وإسماعيلية, وقد أضافوا أفكاراً غريبة جعلتهم مرفوضين حتى من الشيعة الزيدية, فالصنفان مختلفان جداً إلى درجة التباغض بينهما والتنازع، وكان أحدهما يكره الآخر ويتوعده! وكل صنف يدّعي أنه يمثّل الشيعة الحقيقيين لأهل البيت.

بقي هناك موضوعان رئيسيان في هذه النقطة:

أولاً: الغالبية العظمى من الشيعة في زماننا الحاضر هم إمامية اثنا عشرية (روافض)، وليسوا مجرد شيعة!.

ثانياً: أفضل مثال على الشيعة المعتدلين في يومنا هذا هو الطائفة الزيدية, وهم طائفة صغيرة موجودة في اليمن، قد تحوّل معظمهم إلى مذهب أهل السنة، للتشابه الكبير بين الاثنين -عدا قليل منهم أصبحوا اثني عشرية، وهم الحوثيون.

ثالثاً: معظم علماء السنة لا يعرفون الفرق بين الصنفين؛ ولهذا يسمون الإمامية اليوم باسم: الشيعة، فيخلطون بين الزيدية المعتدلين وبين الإمامية الروافض الغلاة, وبالتالي ضلّوا وأضلّوا كثيراً من أهل السنة. ولعل صعود نجم الاثني عشرية –الذين هم غالبية الإمامية اليوم– في القرن العشرين الميلادي يعود إلى جهل وتقصير وسذاجة علماء السنة في هذه النقطة، فلم أجد من تكلّم في ذلك –في ذلك القرن–, سوى حفنة قليلة جداً من علماء السنة، لا يزيدون عن عشرة، أو أقل!!.

النقطة الثامنة:

هناك تطور في نظرة الاثني عشرية إلى الجهاد والثورة, فقديماً رفضوا أي محاولة للثورة ضد الخلفاء والسلاطين، وقالوا: كل ثورة للشيعة قبل ظهور المهدي فهي باطلة، وقائدها طاغوت! [الكافي للكليني (8/ 295)].

ولهذا رفضوا وخذلوا كل علوي ثار ضد الأمويين والعباسيين، مثل: الحسين بن علي، وزيد بن علي زين العابدين، ومحمد ذي النفس الزكية, وأخيه إبراهيم من أحفاد الحسن بن علي.

ولكن عندما رأوا أن المهدي قد تأخر في الظهور، وشاهدوا فوائد قيام دول إمامية بدون مهدي مثل: الدولة البويهية, والدولة العبيدية (الفاطمية), قاموا بالترويج لفكرة: ولاية الفقيه [دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (1/ 237)].

فلا داعي لانتظار الإمام المهدي، بل يمكن للمرجع الديني الكبير أن ينوب عنه في الثورة وقيام دولة للشيعة! هذه الفكرة ظهرت مع بزوغ دولة الصفويين، لكنها تبلورت مع مجيء الخميني وسيطرته على إيران المعاصرة.

[راجع: كتاب: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه للمفكر الشيعي (لا اثنا عشري) أحمد الكاتب].

ثم ظهرت عندهم فكرة جديدة، وهي فكرة التمهيد! فقالوا: إن المهدي لن يظهر ما لم يقم الشيعة بالتمهيد له بإقامة الثورات وإشعال النزاعات، وعندما تمتلئ الأرض بالفوضى يتدخل المهدي لملئها عدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً!

[عصر الظهور للكوراني العاملي (ص:16)].

والغريب أن هذه الفكرة راجت بين الشيعة العرب المتعايشين مع أهل السنة في البلاد العربية، وهذا نذير خطر! خصوصاً وأن أصحاب فكرة التمهيد –وهم الإيرانيون– يُشيرون إلى أن الذين سيخرجون مع المهدي عند ظهورهم هم الإيرانيون، مع قليل جداً من العرب! فأين سيذهب غالبية الشيعة العرب عند خروج المهدي؟ هل سيقتلون في معارك التمهيد, أم يتحولون إلى أديان أخرى؟! أخشى أن الإيرانيين يستخدمون العرب الشيعة كرأس حربة أو وقود حرب ضد أعدائهم من السنة العرب!!

النقطة التاسعة:

وجدتُ أن الاثني عشرية يؤمنون بشيء ويفعلون شيئاً آخر! فهم يقولون: إن الله تعالى من عدله ولطفه يجب أن يخلق في كل زمان إمامًا معصومًا، حتى يرشد الناس إلى الصواب فلا يختلفون.. ثم يقولون: إن الإمام المعصوم غائب حالياً غيبةً كبرى، ولا يستطيع أن يقول لنا كلمة, أو يُشير إلينا بإصبع, وهذا الحال مستمر منذ أكثر من ألف سنة! فأين ذهب عدلُ الله ولطفه حالياً؟! وهل استطاع الإمام (المعصوم!) في حياته منع المسلمين من الاختلاف؟!

لقد رأينا العكس! فقد كانت فترة خلافة علي (ولاية علي) فترة اختلاف وانشقاق وحروب أهلية.

ويقولون: إن الإمام المعصوم يجب أن يكون معصوماً من الخطأ والسهو؛ حتى لا يضطرب كلامه, وتتناقض فتاويه [عقائد الإمامية للمظفر (اثنا عشري) (ص:67].

ثم يقولون: إن الإمام المعصوم قد يُصدر فتاوى باطلة عند الضرورة تحت ذريعة التقية.

[تاريخ فقه أهل البيت لمحمد مهدي آصفي، مقدمة كتاب: رياض المسائل (1/ 24)، كذلك تجدها في مقدمة كتاب: شرح اللمعة (1/ 41)].

حتى إن شيخهم أبا جعفر الطوسي رفض العديد من فتاوى أئمته (المعصومين!)؛ بحجة أنها قيلت من باب التقية! وإذا أردتَ التأكد فابحث عن كلمة: التقية في كتاب: تهذيب الأحكام للطوسي، ضمن مكتبة أهل البيت, فستجد أنها تكررت أكثر من مائة وخمسين مرة!

ويقولون: إن اختيار الخليفة أو الحاكم يكون بالتعيين من الله أو رسوله أو الإمام –يعني: بالنص والوصية كما يقولون–، ولا يجوز تعيينه بالانتخابات أو الشورى, لكنهم في إيران اليوم ينتخبون مرجعهم الأكبر ومرشدهم الأعلى ورئيس جمهوريتهم، بدون الحاجة إلى أخذ رأي الله أو رسوله أو الإمام الغائب!!

ويقولون: إن الدين يعتمد على كلام الإمام المعصوم، ولا يجوز الاجتهاد والرأي أمام كلام المعصوم.. ثم تراهم أكثر الطوائف اجتهاداً واختلافاً فيما بينهم، حتى إن شيخهم الطوسي أشار إلى أن اختلاف طائفته أكثر من اختلاف أهل السنة من شافعية وحنفية وحنابلة ومالكية [عدة الأصول للطوسي ط . ق . (1/ 354).. وما بعدها].

اعتراض:

قد يعترض الاثنا عشرية على هذا البحث، ويقولون: أنتَ استخرجتَ أحاديث وروايات ضعيفة من كتبنا، ثم اعتبرتها أدلة على ما تقول؟! أقول: ماذا أفعل، وأنتم لا تصححون كتبكم؟! قوموا بفرز الأحاديث الصحيحة وطبعها في كتاب مستقل، ثم احتجّوا به أمام الناس!, ولكنكم تُصرّون على بقاء كتبكم خليطاً من الصحيح والسقيم، من الخبيث والطيّب! فلا مناص من الاحتجاج بكل ما في كتبكم، إلى حين قيامكم بتصحيحها.

وقد صرّح مرتضى العسكري (عالم اثنا عشري معاصر مشهور) أنه إذا سألنا أحد علماء الاثني عشرية هل أن جميع رواياتك في بحوث التاريخ وسيرة الأنبياء وسيرة الأئمة صحيحة، لأجابك بالنفي! ونفس الشيء في تفسير القرآن والأخلاق والأدعية! [معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 284)].

وهذا أمر خطير جداً؛ لأن رفضهم لمعظم الصحابة والخلفاء وأمهات المؤمنين، وكذلك إيمانهم بوجود عداء ديني بين الصحابة وأهل البيت، كل هذا مبني عندهم على روايات التاريخ والسيرة، التي يعترف مرتضى العسكري أنها ليست جميعها صحيحة!!

وبالفعل، عندما قرأتُ كتب الاثني عشرية بشيء من الحيادية والموضوعية وجدتُ صورة أخرى، مليئة بالألفة والمحبة بين الصحابة والآل, ولم يختلفوا إلا في بعض الأمور السياسية، وبالذات: الخليفة من أي عشيرة؟ ووجدتُ أن عباداتهم: (صلاتهم, وصيامهم, وأذانهم, وحجهم, وزكاتهم) كانت واحدة! وبالذات لدى علي بن أبي طالب، وجعفر الصادق! فلم أجد رواية واحدة في كتب الاثني عشرية قاطبة مفادها أن صلاتهما علانيةً أمام الناس كانت تختلف عن صلاة باقي المسلمين (السنة)! ونفس الشيء بالنسبة لوضوئهما أو أذانهما أو صومهما أو حجهما!! فمن أين جاء الاختلاف الواضح الذي نراه اليوم بين عبادات الشيعة والسنة؟! قد نجد الإجابة في هذا البحث.

مهبط الوحي:

لقد أرسل الله تعالى نبيه الكريم محمد عليه الصلاة والسلام في مكة بالحجاز في القرن السابع الميلادي, وكانت قبيلة قريش تسيطر على مكة أثناء ذلك, ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سنوات إلى مدينة يثرب، التي أصبحت تسمى لاحقاً بالمدينة المنورة, فمن الطبيعي أن يكون معظم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من هاتين المدينتين: مكة, والمدينة.

لكن معظم الصحابة –في نظر الشيعة الاثني عشرية– كانوا منافقين، فسقة، حاقدين على آل محمد؛ بحيث ارتدوا إلا قليلاً منهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وحرّفوا الدين، وآذوا أهل بيته.

[البحار (بحار الأنوار للمجلسي) (22/ 352)، (22/ 440)، (28/ 238)، (28/ 259)، (34/ 274)، (64/ 156)، (108/ 308)، (110/ 6)].

ثم إن مكة والكعبة ليستا أفضل في نظرهم من كربلاء! تقول روايتهم: (تفاخرت الكعبة على كربلاء، فأوحى الله لها: اسكني ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى!).

[مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:186)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (9/ 87)، بحار الأنوار للمجلسي (53/ 12)، إلزام الناصب للحائري (2/ 227)].

ولا أدري كيف وصل النبي موسى (ع) إلى كربلاء!!

وحتى المسجد الأقصى فإنهم يعتقدون أنه في السماء! أما بيت المقدس الحالي فهو –في نظرهم– على أنقاض هيكل سليمان، وأن مسجد الكوفة أفضل منه!

[تفسير الميزان للطباطبائي (3/ 308), (13/ 6), (13/ 44)، تفسير نور الثقلين للحويزي (3/ 97)، تاريخ الكوفة للبراقي (ص:24)، التفسير الصافي للكاشاني (3/ 166)، تفسير العياشي (2/ 279)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (4/ 539)، بحار الأنوار للمجلسي (97/ 405) (18/ 385)، مستدرك الوسائل للميرزا النوري (3/ 409)].

والسؤال: إذا كان الله تعالى يعلم مسبقاً بأن معظم أهل مكة والمدينة غير صالحين! فلماذا يبعث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فيهم؟

ألم يجد على الأرض بقعة أفضل (كربلاء مثلاً) لتبليغ الرسالة؟

إن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل، وهو أعلم حيث يجعل رسالته, لكن أليس من الغريب أن يُرسل آخر رسالة وآخر نبي وآخر نزول للوحي على قوم لا ينفع معهم لا نبي ولا ولي؟!

الله تعالى يصف هذا الدين كالنبتة الطيبة، التي تبدأ ضعيفة ثم تنمو شيئاً فشيئاً حتى تصبح شجرة قوية تُغيظ الكفار: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح:29].

ولكن في نظر الشيعة لقد استغلظ الصحابة ليُغيظوا أهل البيت!! فكيف يُلقي اللهُ تعالى آخر بذرة طيبة في أرض بور، غير صالحة للزراعة؟!

كيف يفشل رسول الله عليه الصلاة والسلام في تربية أصحابه؟ إن المعلّم الناجح يُعرف بكثرة طلابه المتفوقين، وتقاس براعة المربّي والمدرّب بعدد تلامذته الناجحين.

لو جاءنا رجل بسيط غير مسلم وقلنا له: ارتد جميع المسلمين بعد وفاة نبيهم مباشرة إلا خمسة أو سبعة، لقال بكل براءة وتلقائية: لو كان نبيكم صادقاً في نبوته لكانت تعليماته ذات تأثير! ولقال: رجل سوء اتخذ لنفسه أصحاب سيئين!!

وكما قال أحدهم: سئل اليهود: من أفضل الناس؟ قالوا: أصحاب موسى, وسئل النصارى: من أفضل الناس؟ قالوا: أصحاب عيسى, وسئل الشيعة: من شر الناس؟ قالوا: أصحاب محمد!!

مقارنة بين صورتين لفجر الإسلام:

راجع: صورتان متضادتان للندوي، من الإنترنيت, يقول أهل السنة: إن محمداً صلى الله عليه وسلم كان سيد الخلق، ونجح في تربية أصحابه، وهؤلاء أكملوا المسيرة بعده, ونشروا الإسلام والقرآن في ربوع الأرض.. صورة معقولة ومنطقية.

أما عند الشيعة فإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو سيد الخلق، ولكنه لم يُفلح في تربية أصحابه، فارتدوا جميعاً بعد موته إلا سبعة, ولكن هؤلاء المنافقين المرتدين نجحوا في نشر الإسلام في الأرض! وحافظوا على القرآن الكريم, ونقلوه بكل أمانة إلى الأجيال القادمة! صورة غريبة نشاز لا معقولة ولا منطقية.

واللطيف أن الشيعة الاثني عشرية لديهم أصل جميل من أصول الدين هو العدل (عدالة الله ولطفه), فهل من لطف الله وعدله أن يكون معظم المسلمين الأوائل –الذين نقلوا القرآن والدين إلى باقي العالم– هم كفرة منافقين فاسقين؟!

مسألة أخرى أثارت استغرابي: هو كيف نصف بالنفاق رجلاً ترك دينه القديم واعتنق ديناً جديداً ضعيف الجانب, وليست له قوة تحميه، وخاطر بنفسه ووضعه الاجتماعي، وعادى أهله وعشيرته والسلطة الحاكمة في تلك المنطقة؟! كان هذا حال المسلمين الأوائل في مكة! وسموا بالمهاجرين بعد أن هاجروا إلى المدينة المنورة، وشكلوا جزءاً كبيراً ومؤثراً من الصحابة, فهل ننعتهم بالمنافقين؟!

قد يقول البعض: إن العبد الذليل الفقير المُضطَهد في مكة يتوق للتمسك بأي فكرة جديدة لعلها تُغيّر من حاله، وإن كان لا يؤمن بها كثيراً, حسناً، فما بال الرجل الثري المحترم المنتمي إلى عشيرة قوية؟ لماذا يتخلى عن دينه القديم ويُعادي أهله ويخاطر بكل ما يملك من أجل عقيدة جديدة لا حول لها ولا قوة, كما فعل عثمان بن عفان مثلاً؟

لا أستطيع أن أجمع بين اتهام الاثني عشرية لمعظم الصحابة بالنفاق، وبين ما عاناه المسلمون الأوائل في مكة (المهاجرون) من أذى وتعذيب على يد الكفار، ورغم ذلك تمسكوا بإسلامهم، وكانوا مستعدين للموت في سبيله, ثم نقول عنهم: إنهم منافقون!

شهادة المسعودي:

يقول المؤرخ الشيعي الشهير –المسعودي– عن الصحابة: "والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضلَ هي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والقربى منه, والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم, وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيبُ الأوفر، والحظ الأكبر!!... ولكل (صحابي) فضائل ممن تقدم وتأخر.

وقبض النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو راض عنهم، مُخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالإيمان، وبذلك نزل التنزيل –يقصد جاءت تزكيتهم في القرآن–، وتولى بعضهم بعضاً.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت أمور تنازع –أي: اختلف– الناس في صحتها منهم، وذلك غير يقين، ولا يُقْطَع –يُجزم– عليهم بها, واليقين من أمورهم ما تقدم من الفضائل وتزكية الله ورسوله لهم, وما رُوي مما كان في أحداثهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن، بل هو ممكن, ونحن نعتقد فيهم ما تقدم من الفضائل والتزكية, والله أعلم بما حدث، والله ولي التوفيق" [مروج الذهب للمسعودي من الإنترنيت، (ص:346)].

يبدو من كلام المسعودي أنه كان شيعياً أقرب إلى الزيدية منه إلى الاثني عشرية، والله أعلم.

اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته وأصحابه رضي الله عنهم:

إذا استغربنا من اختيار الله لقوم (سوء!)، واختيار النبي صلى الله عليه وسلم لصحابة (سوء!)، فالأعجب هو اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجة –وهي عائشة بنت أبي بكر– ينعتها الشيعة بأقذع الصفات، من سوء أدب وفسوق وبذاءة!

لا أستطيع أن أتخيل رجلاً –شريفاً عفيفاً يحترم نفسه– يقبل بأن يعيش مع امرأة بذيئة فاسقة!!

يقول الله تعالى لنبيه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي.

فهل من الخلق العظيم والأدب الرفيع أن يتزوج مؤمن شريف بامرأة كافرة منافقة سيئة الخلق؟؟!!

يُروى أن محمد الباقر تزوّج بامرأة، ثم طلقها رغم أنه يحبها، فلما سئل عن السبب؟ قال وهو حزين: إني ذكرتُ علياً، فتنقّصَتْه –استهزأتْ زوجتي به–، فكرهتُ أن ألصقَ جمرة من جمر جهنم بجلدي [الكافي للكليني (6/ 55)].

وهذه هي صفة الرجال العظام الشرفاء, ألا يزيدُ ذلك من مكانة الإمام الباقر في نفسك؟ فكيف ترضاه لنبيك صلى الله عليه وسلم؟

إن محمداً صلى الله عليه وسلم قد تزوج بعائشة وهو نبي معصوم، مع ما له من خبرة خمسين سنة قضاها في مكة، وبين أهلها وبيوتها. أفبعدها يُخطئ في الحكم على ابنة صديقه أبي بكر، ويتصورها صالحة بينما هي –كما يزعم الشيعة– غير ذلك؟؟!! لو فعلها واحد منا اليوم لوصفناه بالغباء والسذاجة وسوء التدبير!! حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بالنسبة لقصة امرأة نوح وامرأة لوط، فهي مختلفة تماماً, فإن هذين النبيين الكريمين عليهما السلام قد تزوجا بامرأتيهما قبل نزول الوحي عليهما, والدليل –كما ألمحنا– هو عصمة الأنبياء؛ لمنعهم من اتخاذ قرار سيئ شنيع كهذا, بالله عليكم، مَنْ يتقدم لخطبة امرأة تستهزأ به وتقول: إنه كذاب يدّعي النبوة؟؟!!

والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بلّغ آيات القرآن الكريم، ومنها : ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة:221].

والآية : ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:10].

أيأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالالتزام بأحكام القرآن، وينسى نفسه؟! حاشاه.

من هم أهل البيت؟

يؤكد الاثنا عشرية أن أهل البيت هم الذين ذكرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديث الكساء الشهير –موجود في كتب الطرفين: سنة, وشيعة–، وهم خمسة فقط: محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

ثم لكي يكتمل التسلسل الاثنا عشري أضافوا علي السجاد زين العابدين, ومحمد الباقر, وجعفر الصادق, وموسى الكاظم, وعلي الرضا, ومحمد الجواد, وعلي الهادي, والحسن العسكري, ثم المهدي المنتظر رضي الله عنهم, بينما يقول أهل السنة: إن هؤلاء (إضافة) إلى أهل البيت الأصليين الذين هم: الزوجات والأولاد.

ويستندون في ذلك إلى اللغة العربية والقرآن الكريم, فمثلاً: عندما رأى موسى عليه السلام النار من جبل الطور: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ [طه:10]، ولم يكن معه سوى زوجته وأولاده.

وعندما جاء الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام قالوا : ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود:73]، ولم يكن في البيت سوى إبراهيم وزوجته سارة.

وهناك روايات شيعية تشير إلى أن الزوجة تسمى: أهلًا! ففي رواية: (جاء رجل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام خائفاً وهو يقول : وقعتُ على أهلي –جامعتُ أهلي– في نهار رمضان).

[المعتبر للمحقق الحلي (2/ 667)، تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي (6/ 43)].

وفي رواية أخرى يقول جابر: (فأتيتُ أهلي فأخبرتها) [البحار (17/ 232)].

وفي أخرى يقول رجل: (إني جئتُ أهلي عشاءً فوجدتُ معها رجلاً) [البحار (22/ 46)].

أما أقوى رواية فهي أن النبي عليه الصلاة والسلام نفسه قال بعد نزول القرآن عليه: (فجئتُ إلى أهلي فقلتُ: زمّلوني) [البحار (18/ 167)].

ومن كان وقتها في بيته سوى زوجته خديجة بنت خويلد وبناته رضي الله عنهن؟! أظن أن المعنى القرآني يحسم الموقف!

بنات النبي صلى الله عليه وسلم:

انتشرت في كتب الشيعة الاثني عشرية مؤخراً مقولة تفيد أن رقية وأم كلثوم لم تكونا ابنتي الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما ابنتا خديجة من زوجها الأول!! كل هذا لأن عثمان بن عفان قد تزوجهما!

وقد بحثنا في مكتبة أهل البيت، فوجدنا أن صفوة علماء الاثني عشرية قد أجمعوا على بطلان هذه الكذبة, بل أكّدوا على أن رقية وأم كلثوم هما بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاً.

[راجع: المسائل العكبرية للمفيد –مرجع الطائفة في زمانه– (ص:120)، الكافي للكليني –ثقة الإسلام عندهم– (3/ 241)، الخصال للصدوق [مرجع الطائفة بعد الكليني (ص:404)، المبسوط للطوسي –شيخ الطائفة الاثني عشرية– (4/ 159)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (4/ 163)، جواهر الكلام للجواهري (29/ 130)، الينابيع الفقهية لعلي أصغر مروارید (38/ 135–136)، شرح الأزهار لأحمد المرتضى (1) المقدمة (14)، شرح أصول الكافي للمازندراني (7/ 144)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (3 / 279)، مستدرك الوسائل للميرزا النوري (2/ 467)، شجرة طوبى للحائري (2/ 238), مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (2/ 395)، تفسير الميزان للطباطبائي (20/ 372)، معجم رجال الحديث للخوئي –أعظم علماء الطائفة في أواخر القرن العشرين الميلادي، وهو أستاذ السيستاني– (12/ 139)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (3/ 472)، إعلام الورى للطبرسي (1/ 276)، مناسك حج (باللغة الفارسية) لمحمد الروحاني (ص:308)، مناسك حج (باللغة الفارسية) لفاضل اللنكراني (ص:223)، تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي (ص:8)، بحار الأنوار للمجلسي (6/ 217),(22/ 151–152) (22/ 201) (31/ 494)، أعيان الشيعة للأمين (1/ 223)، (3/ 487)، قرب الإسناد للحميري القمي (ص:9)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (1/ 140)، قاموس الرجال للتستري (9/ 450) (12/ 258)، ذكرى الشيعة للشهيد الأول (2/ 88)].

فمراجعة بسيطة لهذه المصادر تشير أن رقية وأم كلثوم من بنات النبي صلى الله عليه وسلم, وهذه الحقيقة من المتواترات حتى عند الشيعة!!

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: ما أثار انتباهي هنا هو تصرفات علي بن أبي طالب وتعامله مع الصحابة.

فالشيعة الاثنا عشرية يعتبرون ولاية علي مسألة دينية مقدسة، ومن أعظم أصول الدين الإسلامي.

[الكافي للكليني (1/ 193), (1/ 220)، الأمالي للصدوق (ص:85)، الأمالي للمفيد (ص:139)، الأمالي للطوسي (ص:290)، شرح الكافي للمازندراني (6/ 119)، رسائل المرتضى (1/ 351)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (10/ 363)، كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء (1/ 17)، مستمسك العروة لمحسن الحكيم (4/ 183)، كتاب الطهارة للخوئي (8/ 420)، تعليقة على العروة الوثقى للسيستاني (1/ 315)].

ويقولون: إن الصحابة غصبوه هذا الحق، فاقترفوا إثماً يوازي الكفر, بينما رأيتُ علياً نفسه يعتبر الخلافة مسألة دنيوية! مجرد كرسي، ومتاع أيام قلائل تزول كما يزول السراب أو السحاب! [نهج البلاغة (3/ 119)].

وأنها لا تساوي النعل الذي يلبسه! [بحار الأنوار للمجلسي (اثنا عشري) (32/ 76) (32/ 114)].

وتعاملَ علي مع الصحابة بالحسنى إلى أبعد الحدود! فقد ساعدهم بمشوراته الكثيرة في تدعيم ملكهم, وبسط نفوذهم على العباد والبلاد!, حتى قيل: "لولا علي لهلك عمر".

[الكافي للكليني (7/ 424)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (4/ 36)، تهذيب الأحكام للطوسي (6/ 306)].

فلو استبدلنا كلمة (عمر) بما وصفه الشيعة (الظالم)، سنجد أن العبارة ستكون: **لولا علي لهلك الظالم!** أي: بفضل علي قامت دولة الظلم!! فهل سيرضى الشيعة بهذه الجملة؟!

وربط علي نفسه بهم **بأواصر النسب والمصاهرة!** فقد زوّج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب, والاثنا عشرية يبررون ذلك:

تارة باسم الإكراه والتقية! فقالوا: (إن ذلك فرجٌ غُصِبناه) [الكافي للكليني (5/ 346)].

ونسوا أن العربي الشريف لا يزوّج ابنته من مجرم كافر, حتى لو وضعوا السيف على رقبته!!

وتارة يقولون: إنها استُبدِلت بجنّية! [البحار (42/ 88)].

وهذا الكلام من التفاهة؛ بحيث لا يستحق التعليق عليه!

وقد حاول بعض علماء الاثني عشرية إنكار هذا الزواج، ولكنه موجود في كتبهم المعتبرة بسند صحيح عندهم, ففي كتاب الكافي للكليني –أهم كتبهم– أربع روايات تؤكد هذا التزويج: أحدهما موثق، والآخر صحيح السند، والآخران حسنا السند.

[راجع المسائل السروية للمفيد (ص:86) الهامش، كذلك راجع رسائل المرتضى (3/ 150) للشريف المرتضى كبير الاثني عشرية في زمانه، وهو يؤكد حصول ذلك الزواج].

وكذلك شيعة علي الأوائل: بلال, وعمار, والمقداد, وابن عباس لم يعتبروا باقي الصحابة كفاراً أو منافقين أو كذابين! بل تبادلوا وإياهم نقل الروايات النبوية دون أن يكذّب بعضهم بعضاً، أو يتّهمه بالتزوير, فهم يروون عن أبي بكر وعمر كما يروون عن علي، ولا يتّهمون أحداً بكذب أو نفاق.

فمثلاً: كان عمار بن ياسر والي عمر بن الخطاب على الكوفة.

[الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (اثنا عشري) (ص:41)].

وبلال الحبشي أرسله عمر والياً على المدائن [أعيان الشيعة للأمين (اثنا عشري) (7/ 284)].

لو كان بلال شيعياً اثني عشرياً لألقى هذه الخطبة الافتراضية: يا أهل المدائن! لقد عيّنني عمر الحاكم الظالم والياً عليكم, وأمرني أن أطبّق قوانينه الجائرة الظالمة فيكم, وأحذّركم إذا تمرّدتم على حكم عمر المجرم الغاصب فسوف أعاقبكم أشد العقاب, والله على ما أقول شهيد!!!

هل يُعقل هذا؟! علماً أن بلالاً لم يخف من طواغيت قريش سابقاً، وتحمّل ألوان العذاب، ولم يستخدم التقية قط, بعد هذا يخاف من عمر.. وغيره؟! أترك التعليق لكم.

إذًا: تعاملُ علي مع باقي الصحابة كان هادئاً جداً في موضوع ساخن جداً عند الاثني عشرية وهو الولاية, والمعروف عن علي أنه شجاع جداً، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يجامل على حساب ما يراه حقاً، وهو يصرّ على رأيه واجتهاده, حتى لو أدى ذلك إلى شهر السيوف كما سنرى لاحقاً.

السقيفة:

توفي النبي صلى الله عليه وسلم سنة (11) هجرية، فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب من؟ علي؟ كلا! بل سيدهم سعد بن عبادة، فسمع بذلك بعض المهاجرين، فهرعوا إليهم، وبعد نقاش وجدال، انتخبوا أبا بكر.

[شرح الكافي للمازندراني (اثنا عشري) (290/11)، الفصول المختارة للمفيد (اثنا عشري) (ص:287)].

يروى: (أن أبا سفيان قال لعلي: أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئتَ لأملأنها على أبي فصيل -أبي بكر- خيلاً ورجلاً، فرفض علي) [البحار (28/ 328)].

وبهذا يكون أبو سفيان أول ثائر شيعي(!) في التاريخ!! ثم لاحظ عدم ذكر لأي وصية، ولاحظ رفض علي لكل دعوات المساعدة لإيصاله للسلطة, فإما أنه كان لا يريد الخلافة، والأخبار التي تقول عكس ذلك هي كاذبة أو مبالغ فيها، أو أنه رجل دين وليس رجل دولة، ولا يستخدم المناورات السياسية, والله أعلم.

أما ما يرويه الاثنا عشرية من تهديد الصحابة لعلي وضرب فاطمة وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وجرّ علي بالقوة لبيعة أبي بكر، فلا صحة لذلك، وهو أمر بعيد [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/ 21)].

وممن شكك في هذه الروايات السيد حسين فضل الله (من علماء الاثني عشرية في أواخر القرن العشرين الميلادي)، ليس دفاعاً عن الصحابة، ولكن دفاعاً عن شجاعة علي وعن غيرة وشهامة وعرض أهل البيت الذي أهين بسبب هذه الرواية وأمثالها.

في خلافة أبي بكر:

عاش علي معززاً مكرماً، ولم يرد عنه أي ذكر لوصية، ولم يعترض على قرارات أبي بكر، سواء فيما يتعلق بحروب الردة أو فتوحات العراق والشام, وقد مدحه قائلاً: "تولى أبو بكر تلك الأمور، فيسّر وسدّد، وقارب واقتصد، وصحبتُه مناصحاً، وأطعتُه فيما أطاع الله فيه جاهداً" [البحار (33/ 568)].

أيهما أفضل: أبو بكر أم علي؟

موضوع قديم تنازع فيه المسلمون على اختلاف مذاهبهم. بينما الحل سهل جداً.

أولاً: علينا أن نحدد: أيهما أفضل في ماذا؟ في الفقه والزهد والورع، أم في السياسة والقيادة وإدارة الدولة؟

لنفرض أن (س) أفضل من (ص) في الفقه والزهد والورع، فهل هذا يعني أن (س) هو الأفضل بالضرورة في أمور السياسة والحكم؟ كلا، والتاريخ يشهد على هذا..

إذاً: ليس الأفضل في (الدين) هو بالضرورة الأفضل في (السياسة).

لذلك ينبغي تعديل السؤال: أيهما أفضل في السياسة والحكم، وهل ازدادت الدولة في زمانه قوة أم ضعفاً، أبو بكر أم علي؟

أظن أن الجواب واضح، ولا يحتاج إلى شرح أو إسهاب.

في خلافة عمر:

أصبح علي المستشار الأكبر في الدولة، وكان رأيه مسموعاً من قبل الجميع، ويؤخذ به على الفور, ولم يذكر لنا التاريخ أن عمر اعترض يوماً على رأي علي, وكان عمر شديد الاعتماد عليه، كثير المديح له أمام الناس، مما يدل على عمق الأخوة والمحبة بينهما.

من أقوال عمر لعلي:

"لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه".

"لا أبقاني الله بعدك يا علي".

"لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن".

"شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي".

"لا عشتُ في أمة لستَ فيها يا أبا الحسن".

"إذا اختلفتم فها هنا رجل (علي), كنا أُمِرنا إذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه".

"أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن".

"فرّج الله عنك يا علي".

"لقد كدتُ أهلك في جلد امرأة بريئة".

"أنت والله نصحتني".

"أين أبو الحسن مفرج الكرب".

"لولاك لافتضحنا".

"أعوذ بالله من معضلة لا علي لها" [مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (اثنا عشري) (2/ 178).. وما بعدها].

وعبارة: "لولا علي لهلك عمر" مشهورة جداً في كتب الاثني عشرية.

[راجع/ الكافي (7/ 111)، التهذيب للطوسي (6/ 306)، وسائل الشيعة للحر العاملي (1/ 20)، الاختصاص للمفيد (ص:20)، البحار (10/ 231)].

فهل رأيتم رجلاً يمدح (عدوه!) بهذا الشكل؟!

مثال:

يروي الاثنا عشرية: "شاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سواد الكوفة –أراضي العراق المفتوحة–, قال له بعضهم : تقسّمها بيننا، فشاور علياً (ع) فقال: إنْ قسّمتها اليوم لم يكن لِمَن يجيء بعدنا شيء، ولكن تُقرّها في أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولمن بعدنا, فقال: وفقك الله، هذا الرأي".

[دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (اثنا عشري) (3/ 190)].

حتى الذين قيل: إنهم شيعة علي، أصبحوا ولاة عمر على الأمصار، يأتمرون بأمر عمر, وينفذون تعليماته بدقة، مثل: سلمان الفارسي كان والياً على المدائن، وعطاؤه خمسة آلاف.

[أعيان الشيعة للأمين (اثنا عشري) (7/ 284)].

وكان عمار بن ياسر على الكوفة [المبسوط للطوسي (شيخ الطائفة الاثني عشرية) (2/ 33)].

زواج عمر من ابنة علي:

تكلمنا سابقاً عن هذا الموضوع, ولم ينته التزاوج والتناسب بين العلويين وباقي الصحابة عند ذلك، فقد تزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير بن العوام من أختها سكينة.

[مسالك الإفهام للشهيد الثاني (اثنا عشري) (7/ 409)].

وتزوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك من زينب بنت الحسن المثنى بن الحسن.

[تاريخ دمشق لابن عساكر (69/ 168)].

وكلنا سمعنا بزواج أبي بكر من أسماء بنت عميس، أرملة جعفر بن أبي طالب، ثُم بعد وفاة أبي بكر تزوّجها علي.

علي يحافظ على حياة عمر ودولته:

أراد عمر أن يخرج بنفسه لقتال الفرس، فنصحه علي عكس ذلك، وقال له: نحن على موعود من الله –يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ [النور:55], فجيش عمر هو في نظر علي هو جيش الذين آمنوا وعملوا الصالحات, والله منجز وعده وناصر جنده –يعني: جيش الصحابة هم

جند الله–, ومكان القيّم بالأمر (الخليفة عمر) مكان النظام (الخيط) من الخرز (السبحة) يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق, فكن (يا عمر) قطباً، واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب –ألقهم في نار الحرب دونك–، إنك إن شخصتَ (خرجتَ) من هذه الأرض، انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها –يخشى علي من تفكك الدولة بدون عمر–، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً –في المعركة– يقولوا هذا أصل العرب،، فيكون ذلك أشد لكلبهم –لشدتهم وهجومهم– عليك وطمعهم فيك".

[البحار (31/ 138)].

ونفس الموضوع تكرر عند قتال الروم، فقال علي لعمر: "إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتُنكب – فتموت– لا تكن للمسلمين كانفة –ملجأ من العدو– دون أقصى بلادهم، ليس بعدك –يا عمر– مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مجرباً, وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهره الله –نصره الله– فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى –الهزيمة– كنتَ (يا عمر) ردءاً –عوناً– للناس ومثاباً –مرجعاً– للمسلمين" [البحار (31/ 136)].

عند مقتل عمر:

رثاه علي، فقال: "لله بلاء فلان، فلقد قوم الأود –العوج–, وداوى العمد, وأقام السنة, وخلف الفتنة، ذهبَ نقيَ الثوب, قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها –مات قبل الفتنة–، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه".

[شرح النهج (12/ 3)].

يقول ابن أبي الحديد عن هذه الرواية: "وجدتُ النسخة التي بخط يد الشريف الرضي، مؤلف كتاب: (نهج البلاغة)، وتحت عبارة (فلان) مكتوب (عمر)، وقد سألتُ نقيب العلويين –وقتها– أبا جعفر العلوي، فقال لي: هو

عمر، فقلتُ له: أيثني عليه أمير المؤمنين (ع) هذا الثناء؟ فقال: نعم، فأما الإمامية فيقولون: إن ذلك من التقية، وأما الزيدية فيقولون: إنه أثنى عليه حق الثناء" [المصدر السابق].

ويبدو أن الشريف الرضي كتب عبارة (فلان) مكان (عمر) بدافع التقية؛ لأنه عاش في زمن الدولة البويهية الاثني عشرية، فيبدو أنه كان يتقيهم.

ومدح علي عمر قائلاً : "تولى عمر الأمر، فكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة" [البحار (33/ 569)].

الشورى:

دخل علي في الشورى لاختيار خليفة من بين ستة رجال من كبار الصحابة، كان هو أحدهم, ولو كانت هناك وصية، لرفض الدخول في الشورى، ولقال لهم: عليكم أن تنفذوا وصية نبيكم، بدلاً من إجراء انتخابات!!

أقوال علي:

حتى لو آمنا بأن عليًا كان يرى نفسه أجدر بالخلافة بدلاً من أبي بكر، فهو لا يعتمد في هذا على وصية، بل على امتلاكه للشروط المناسبة للخلافة حسب رأيه؛ لذا يروون أنه طالب بالخلافة في عدة روايات، منها : "لنحن أحق بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه فينا" [شرح النهج (6/ 12)].

فعلى فرض صحة هذه الروايات، تراه يستشهد بالفضائل والسوابق والقرابة، ولا وجود لوصية، فلو كان هناك نص أو وصية لذكر ذلك [شرح النهج (2/ 59)].

كل هذا ممكن إن صحت الروايات، علماً بأن الطبري يروي رواية مفادها: أن علياً لم يعترض على ولاية أبي بكر أبداً، وسارع لمبايعته, يروي الطبري: "كان علي في بيته؛ إذ أُتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص

ما عليه إزار ولا رداء عجلاً؛ كراهية أن يبطئ عنها, حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه، فأتاه فتخلله ولزم مجلسه" [تاريخ الطبري (سني فيه تشيع يسير) (2/ 447)].

علماً بأن معظم خطب الإمام علي وصلتنا ضعيفة السند، وكتاب (نهج البلاغة) بالذات جُمع بعد وفاته بحوالي ثلاثمائة وخمسين سنة، وبدون سند واضح.

في خلافة عثمان:

بقي علي مستشاراً عالياً للخليفة، ولم يكن يتصرف بخوف وذلة, فمثلاً: "عندما خرج عثمان للحج وقال : اجعلوها حجة ولا تمتعوا، اعترض وقال بصوت عالٍ: لبيك بحجة وعمرة لبيك".

[وسائل الشيعة للحر العاملي (اثنا عشري) (12/ 351)].

وفي رواية أخرى: "طلب الخليفة منه أن يفعل شيئاً، فقال علي: لا والله لا أفعل".

[مدارك الأحكام للعاملي (اثنا عشري) 8/ 252)].

فهل هذا تصرف رجل مقهور مُستضعف؟!

ثم عندما اندلعت الفتنة في أواخر سني خلافة عثمان، وحوصر الخليفة في بيته، هب أولاد الصحابة لحراسته.

[الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (1/ 57)، الطبقات لابن سعد (8/ 128)، تاريخ خليفة (ص:174)].

وجاءه علي وقال له: "إن معي خمسمائة دارع، فائذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تُحدث شيئاً يُستحل به دمك, فقال عثمان: جُزيتَ خيراً، ما أحب أن يُهراق دم في سببي".

[بعض أخبار أمير المؤمنين لمركز المصطفى التابع للسيستاني – عن تاريخ المدينة لابن شبة (4/ 1149)].

وبعث علي ابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه؛ لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم، واشتبك القوم، وجُرح الحسن وقنبر غلام علي, وجُرح محمد بن طلحة، فخشي الثوار أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القتال، ثم صعدوا من إحدى الدور المجاورة ودخلوا دار عثمان وقتلوه, فصرخت زوجته: قد قُتل أمير المؤمنين، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً.. وغيرهم، فاسترجع القوم، ودخل علي، وهو كالواله الحزين، وقال لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ [راجع مروج الذهب للمسعودي (شيعي) (1/ 484)].

وقد أعلن علي أكثر من مرة أنه بريء من دم عثمان [نهج البلاغة (3/ 7)، (3/ 114)، البحار (30/ 16)].

رفضه لتولي الخلافة:

بعد مقتل عثمان، رفض علي أن يتولى الخلافة رغم توسل الناس إليه أن يقبل، إلى أن اضطر اضطراراً لقبول الخلافة؛ بسبب الإلحاح الشديد [البحار (33/ 569)].

فمما قال: "لا حاجة لي في أمركم، أنا بمن اخترتم راض" [البحار (32/ 31)].

وعندما بويع، قال في اليوم التالي: "إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمّرتُم –يعني: لا توجد وصية ولا يوجد نص، الخليفة هو من يختاره الشعب–، وقد افترقنا بالأمس على أمر (البيعة)، وكنتُ كارهاً لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم (حاكماً)" [البحار (32/ 8)].

هنا نجد تغيّرًا في موقف الإمام من الولاية والخلافة –إن صحت الروايات–، فبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام نراه يطالب بها، وبعد وفاة عثمان نراه يرفضها رفضاً شديداً! وأظن السبب يكمن في تراكم خبرته طوال هذه الأعوام؛

إذ إنه في البداية ظنّ أن التقوى والعلم والشجاعة والقرابة كافية لتسلم السلطة, ثم بعد عمله كمستشار خلال حكم أبي بكر وعمر وعثمان ازدادت خبرته السياسية، وعلمَ أن قبول الناس للحاكم واستعدادهم لطاعته ضروري جداً لاستقرار الدولة، فما الفائدة من تنصيب أفضل الموجودين رئيسًا لقوم لا يُطيعونه؟!

هل كان علي يؤمن بالديمقراطية؟:

هنا نرى أهمية الاستشارة التي كان عمر يُكثر منها أثناء خلافته, فعندما يستشير الحاكم علية القوم في أمور الدولة، فإن أخطاءه ستقل، إضافة إلى إعطاء هؤلاء انطباعاً بالأهمية, وأنهم شركاء في الحكم, وليسوا مجرد أتباع.

ولكن علي اعتاد على إعطاء المشورة لغيره، وليس على استشارة غيره، وهذا ما لا يقبله الناس من الحاكم, والله أعلم.

أظن أنه لهذا رفض الخلافة بعد مقتل عثمان، قائلاً: "اتركوني، فأنا كأحدكم، بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم،، واعلموا أني إن أجبتكم –قبلتُ بالخلافة– ركبتُ بكم ما أعلم –آخذ برأيي– ولم أصغِ إلى قول القائل وعتب العاتب –أرفض أي اعتراض– وأنا لكم وزيراً –مستشاراً– خير لكم مني أميراً" [شرح النهج (169/1), (7/ 33)].

وقال: "لا حاجة لي في أمركم، فمن اخترتُم رَضيتُ به" [البحار (32/ 7)].

وقال: "دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول".

[البحار (32/ 8)].

عندما أصبح علي خليفة:

قال لقضاته وولاته: "اقضوا كما كنتم تقضون [الخلاف للطوسي (4/ 77)، الفصول المختارة للمفيد (ص:78)].

فهذا يدل على موافقته على معظم القوانين التي سنّها الخلفاء الذين سبقوه، وهذا متوقع؛ لأن تلك القوانين شُرّعت أمام ناظره وفي حضرته، بل إنه شارك في إعداد أكثرها، وكانوا لا يفعلون شيئاً دون أخذ استشارته.

هل كان علي مسلوب الإرادة؟:

يقول الاثنا عشرية: إنه لم يستطع في خلافته أن ينفذ ما يريد، فلم يغيّر قوانين عمر وعثمان؛ لأنه كان خائفاً من اعتراض الناس وتمردهم عليه إذا فعل ذلك؛ ولهذا قال: "اقضوا كما كنتم تقضون".

[كشف الغمة للأربلي (اثنا عشري) (1/ 134)].

لكن هذا عذر أقبح من ذنب!!؛ لأن الرجل الضعيف مسلوب الإرادة لا يستحق القيادة، فكيف نقول: إنه كان إمام ذلك الزمان؟؟!!

معركة الجمل:

قال عمار بن ياسر لأهل الكوفة: "إن أمنا (عائشة) سارت مسيرنا هذا، وإنها والله زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بهذا ليعلم إياه نطيع أم إياها" [مصنف ابن أبي شيبة الكوفي (8/ 710)].

"لاحظ صدق وإنصاف عمار، فرغم الحرب الدائرة بين الطرفين، لم يُنكر فضل عائشة, وأنها من أهل الجنة مع زوجها النبي صلى الله عليه وسلم" [فتح الباري لابن حجر (سني) (13/ 58)].

وزعم الشيعة أنه لم يتبع طلحة والزبير إلا السفهاء والغوغاء, "فطاف علي ومن معه في القتلى، فلما أتى كعب بن سور قال علي لجيشه: زعمتم أنما خرج معهم السفهاء؟ وهذا الحبر قد ترون, وأتى على عبد الرحمن بن عتاب، فقال: هذا يعسوب القوم!, وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء؟ هذا

العابد المجتهد, وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء" [تاريخ الطبري (3/ 542)].

معركة صفين:

من رسائل علي إلى معاوية: "إنما الشورى –انتخاب الخليفة– للمهاجرين والأنصار، إذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماماً، كان ذلك لله رضًا" [شرح النهج (3/ 75)].

هنا نلاحظ تأييد علي لمبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وليس بالنص والوصية كما يزعم الاثنا عشرية.

وقال له: "وقد كان أبوك –أبو سفيان– أتاني حين ولّى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق بعد محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر، وأنا زعيم –مُعين– لك بذلك على من خالف عليك، ابسط يدك أبايعك, فلم أفعل؛ لقرب عهد الناس بالكفر، ومخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقي منك" [نهج السعادة للمحمودي (اثنا عشري) (4/ 184)].

وهذا يؤكد أن أبا سفيان كان أول ثائر شيعي في التاريخ.

وقال له: "ادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس –بايعني– ثم حاكِم القوم –قتلة عثمان– إليّ، أحملكَ وإياهم على كتاب الله" [شرح النهج (3/ 75)].

ومن رسائل معاوية إلى علي: "أنت أحق بهذا الأمر –الخلافة– مني، فأمكنّي من قتلة عثمان حتى أقتلهم، وأسلم الأمر لك وأبايعك أنا وجميع أهل الشام" [كتاب سليم بن قيس (اثنا عشري) (ص:290)].

ومن أقوال معاوية: "إنه أحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً، وأنا ابن عمه وأنا أطالب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له: فليدفع إلي قتلة عثمان، وأسلم له –أبايعه–" [نهج السعادة للمحمودي (اثنا عشري) (4/ 185)].

وقال: "لستُ أزعم أني أولى بهذا الأمر من علي، ولكني أقاتله حتى يدفع إليّ قتلة عثمان".

[الغدير للأميني (اثنا عشري) (9/ 157)].

اعتراض الحسن:

عندما قرر علي الخروج لقتال معاوية قال له ابنه الحسن: "يا أبتِ! دع هذا! فإن فيه سفك دماء المسلمين, ووقوع الاختلاف بينهم, فرفض أبوه، ودفع الراية إلى ابنه محمد –ابن الحنفية–" [البداية والنهاية لابن كثير(سني) (7/ 257)].

منع التكفير:

"سمع عمار بن ياسر رجلاً يقول: كفر أهل الشام, فقال: لا تقولوا ذلك!؛ نبينا ونبيهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون, جاروا عن الحق، فحقّ علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه [مصنف ابن أبي شيبة (8/ 722)].

رأي علي في الذين قاتلوه:

لم يكفّرهم أبداً, فكان يقول لأهل حربه: "إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على حق ورأوا أنهم على حق".

[بحار الأنوار للمجلسي (اثنا عشري) (32/ 324)، قرب الاسناد للحميري القمي (اثنا عشري) (ص:93)].

فإن علياً لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك، ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: "هم إخواننا بغوا علينا".

[بحار الأنوار للمجلسي (اثنا عشري) (32/ 324)].

منع السباب والشتم:

"سمع علي بعضهم يسبون أهل الشام، فقال لهم: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين! ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم" [شرح النهج (11/ 21)].

وقال علي عن معاوية وأتباعه: "وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله, ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء" [البحار (33/ 307)].

رأي الاثني عشرية:

الاثنا عشرية يعتبرون تكفير مَن قاتل علياً من أساسيات مذهبهم، ويلعنونهم ويشتمونهم بأقذع الشتائم, وقد رأينا أن هذا يُخالف دين علي وسيرته وأخلاقه.

التحكيم:

يُروى: "أنه رفع أهل الشام المصاحف, وقالوا: يا أهل العراق! كتاب الله بيننا وبينكم, فقال علي: كلمة حق يراد بها باطل، لكنها الخديعة والوهن والمكيدة, فاختلف أصحابه، وخرج منهم عشرون ألفاً، وقالوا: يا علي! أجب القوم إلى كتاب الله إذ دُعيتَ إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا عثمان بن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تُجبهم, فقبل علي مضطراً".

[البحار (32/ 531)].

من أول من أعلن الكلام في الوصية؟:

تجمع المصادر التاريخية على ظهور رجل في ذلك الزمان، هو أول من أشهر الكلام في فرض إمامة علي، وأنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم، هو عبد الله بن سبأ, فقد كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على

يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفّرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: "أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية".

[اختيار معرفة الرجال للطوسي (شيخ الاثني عشرية) (1/ 324)، معجم رجال الحديث للخوئي (من أكبر علماء الاثني عشرية) (11/ 206)].

فعبد الله بن سبأ قد أظهر الإسلام ابتغاء الفتنة, وتضليلاً للإسلام، فسعى أولاً بإثارة الفتنة على عثمان، ثم انضوى إلى الشيعة فأخذ في تضليل جهالهم؛ حتى اعتقدوا في علي الألوهية، فاستتابهم علي فلم يتوبوا فأحرقهم.

[تقريرات الحدود للكلبايكاني (اثنا عشري) (2/ 136)، مجمع البحرين للطريحي (اثنا عشري) (2/ 293)].

فكان ابن سبأ يهيج الناس على عثمان ويُعين عليه، وكان يقول: لكل نبي وصي، وكان علي وصي الرسول، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ومن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله، وقال: إن عثمان أخذها بغير حق، فانهضوا في هذا الأمر وحرّكوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، ثم ادعى أن علياً هو الله.

[تحف العقول للحراني (شيعي إمامي) (ص:118)].

ابن سبأ حقيقة أم خيال!:

حاول بعض الاثني عشرية المعاصرين إنكار وجود ابن سبأ [راجع كتاب: عبد الله بن سبأ لمرتضى العسكري].

ولكن كتب الاثني عشرية طافحة بأخباره نقلاً عن لسان الأئمة: أمير المؤمنين والباقر والصادق.

[راجع: تقريرات الحدود للكلبايكاني (2/ 136)، الخصال للصدوق (ص:628)، وسائل الشيعة للحر العاملي (18/ 554)، الغيبة للطوسي (ص:192)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (1/ 227)، البحار للمجلسي (25/ 263), (41/ 214), (82/ 318),

(90/ 308), (31/ 108), (33/ 566)، تفسير مجمع البيان للطبرسي (2/ 241)، رجال الطوسي (ص:75)، جامع الرواة للأردبيلي (1/ 485)، طرائف المقال للبروجردي (2/ 96)، الذريعة إلى تصانيف الشريعة لأقا برزك الطهراني (4/ 496)].

فلا يمكن إلا التسليم بوجوده.

كثرة اعتراض أصحابه على قراراته:

قام الأشتر –وهو من كبار قادته, وقد شارك في قتل عثمان– إلى علي فكلّمه بكلام يحضه على أهل الوقوف – الذين لم يقاتلوا معه أو ضده–، فكره ذلك علي حتى شكاه، وكان من رأي علي ألا يذكرهم بشيء, قال الأشتر: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك, فقال: كُف عني, فانصرف الأشتر وهو مغضب, ثم إن الأنصار مشوا إلى الأشتر في ذلك، فرضوه من غضبه، فرضي [البحار (32/ 71)].

وبعد انتهاء معركة الجمل أتاه الأشتر وأهل الكوفة فقالوا: "أعطنا، إن كنا قاتلنا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا حوباً كبيراً، وإن كنا قاتلناهم كفاراً وظهرنا عليهم عنوة فقد حلت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم!".

[الغارات للثقفي (2/ 752)].

هذا يعني: أن الشيعة سابقاً لم يؤمنوا بعصمة إمامهم!!

شتمه لأصحابه:

قال علي لهم: "يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال, وعقول ربات الحجال، لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم، قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وسحنتم صدري غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، لا رأيَ لمن لا يُطاع.

أيها القوم! الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم –خليفتكم– يطيع الله وأنتم تعصونه، لوددتُ أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.

يا أهل الكوفة! مُنيتُ منكم بثلاث واثنتين: صُم ذوو أسماع، وبُكم ذوو كلام، وعُمي ذوو أبصار، يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها! كلما جُمِعت من جانب تفرقت من آخر، لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رُعاتها، وأصبحتُ أنا أخاف ظلم رعيتي، مُنيت بمن لا يُطيع إذا أمرتُ، ولا يُجيب إذا دعوتُ، لا أبا لكم، ما تنتظرون بنصركم ربكم؟ أما دين يجمعكم, ولا حمية تحمشكم! أقومُ فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تُطيعون لي أمراً".

[شرح النهج (2/ 75), (7/ 70), (2/ 300)].

"مُنيتُ بشرار خلق الله إلا من رحم الله، يدعونني فآبى عليهم، ثم أجيبهم فيتفرقون عني" [تاريخ اليعقوبي (2/ 205)].

قبيل وفاته:

ازدادت الهموم عليه في أواخر خلافته؛ حيث جاءت نتيجة التحكيم في صالح معاوية، ثم انشق عُبّاد جيشه وقُرّاؤه، وخرجوا عليه –هم الخوارج–، فاضطر لقتالهم في معركة النهروان, ثم تخاذل بقية جيشه عن مواصلة الحرب ضد معاوية، وفشلت كل محاولاته لحثهم على القتال، فاضطر لشتمهم وتقريعهم تقريعاً شديداً, ومع كل هذا، فبدلاً من إطاعة إمامهم إذا بعض أصحابه يسألونه عن رأيه في أبي بكر وعمر [راجع: البحار (33/ 566).. وما بعدها].

فاستغرب علي من سؤالهم هذا في ذلك الوقت، وقال لهم : "هل فرغتم لهذا؟! وهذه مصر قد افتتحت –سيطر عليها معاوية–، وشيعتي بها قد قتلت، أنا مخرجٌ إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألتم، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيّعتم، فاقرؤوه على شيعتي، وكونوا على الحق أعواناً". فكتب لهم كتاباً، ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورسالته، ولم يذكر أي وصية أو نص من الله ورسوله له بالخلافة؛ حتى إنه لم يذكر حديث الغدير, لكن، حسب الرواية، كان علي يرى نفسه أحق بالخلافة؛ لقرابته وسابقته في الإسلام, وعلمه وشجاعته وكثرة مدح النبي صلى الله عليه وسلم له، فهذه تكفي في نظره لتولي الرئاسة!

ثم يقول علي في كتابه إلى شيعته: "إنه تفاجأ ببيعة الناس لأبي بكر، فاعترض في البداية، ولكن بسبب الردة عن الإسلام التي حصلت في الجزيرة العربية، فقارن بين الخطر المحدق بالإسلام إذا بقي معارضًا للسلطة، وبين التنازل عن مطالبته للخلافة، فذكر أن الولاية في نظره هي مجرد متاع أيام قلائل وستزول كما يزول السراب والسحاب، فبايع أبا بكر, ثم مدح أبا بكر وقال : إنه سدد ويسر وقارب واقتصد, ثم توقع علي أن تؤول الخلافة له بعد وفاة أبي بكر، فإذا بها تنتقل إلى عمر، فسار علي على نفس الطريقة، وهي السمع والطاعة لولي الأمر, ومدح علي عمر قائلاً : كان مرضي السيرة وميمون النقيبة, فلما قتل عمر، ظن علي أنها ستأتيه أخيراً، لكن فوجئ أنه وُضِع ضمن ستة من أهل الشورى" [راجع البحار (33/ 566).. وما بعدها)].

نستخلص من هذه الرسالة: أن علياً لم يكن يؤمن بوجود وصية له، ولم يعتبر حديث الغدير نصاً صريحاً بالخلافة؛ لذلك نظر إلى الولاية على أنها مجرد عرض دنيا زائل مثل السحاب أو السراب؛ لذا يجوز التنازل عنها ببساطة، وليس على أساس أنها واجب ديني وتكليف إلهي، كما يرى الاثنا عشرية.

العلاقة بين علي وبين الخلفاء الثلاثة:

الاثنا عشرية هم أصحاب نظرية العداوة بين الطرفين، لكن لاحظنا أنهم لم يكونوا ينظرون إلى بعضهم البعض نظرة عداء أو حقد، فلا علي قاتلهم، ولا هجرهم أو اعتزلهم، ولا تركهم ورحل إلى منطقة أخرى وقاد من هناك معارضة ضدهم،، ولا هم رأوا فيه خطراً على حكمهم، فلم يقتلوه أو يغتالوه أو ينفوه، ولا هم شنوا ضده حملة إعلامية

للانتقاص منه، بل على العكس، كانوا كثيراً ما يمدحونه ويُعلون من شأنه أمام الناس؛ حتى قال عمر: "لولا علي لهلك عمر" [الكافي للكليني (7/ 424)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (4/ 36)، تهذيب الأحكام للطوسي (6/ 306)].

رأي الشيعة القدامى في الصحابة:

يقول ابن أبي الحديد: "كان النقيب أبو جعفر العلوي –شيخ الطالبيين في البصرة في زمانه–، غزير العلم، صحيح العقل، منصفاً في الجدال، غير متعصب للمذهب، –وإن كان علوياً–, وكان يعترف بفضائل الصحابة، ويثني على الشيخين –أبي بكر وعمر–, ويقول : إنهما مهدا دين الإسلام، وأرسيا قواعده، ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما مهداه بما تيسّر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهم".

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (شيعي) (10/ 222)].

نهج البلاغة:

هذا الكتاب ألفه أحد مشاهير الاثني عشرية، وهو الشريف الرضي، عاش في القرن الرابع الهجري، جمع فيه كلام وخطب علي بن أبي طالب, لو تقرؤه من الغلاف إلى الغلاف لن تجد فيه ذكرًا لحديث الغدير، أو وجود وصية واضحة جلية من الله ورسوله إلى علي!.

الحسن يمدح أباه، ولا يذكر أية وصية:

وجدنا خطبة للحسن أمام أهل الكوفة قبيل معركة الجمل ذكر فيها فضائل أبيه بشكل مسهب، فلم يذكر أية وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه بالخلافة، ولم يذكر حديث الغدير [البحار (32/ 87)].

حديث الغدير:

«اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه»، لعل هذا أقوى دليل لدى الاثني عشرية!

ويكمن الخلاف في معنى كلمة: (ولاية)، هل تعني الخلافة والسلطان، أم تعني مجرد المحبة والمؤاخاة والمصاحبة؟

لو أن النبي صلى الله عليه وآله استعمل كلمات مثل: خليفة، أمير، حاكم، مَلِك لانتهى النزاع, ولو أن الله تعالى ذكر الإمام عليًا في كتابه العزيز ولو مرة واحدة لانتهى النزاع أيضاً؛ ولهذا يؤمن العديد من علماء الاثني عشرية خصوصاً القدماء منهم بتحريف القرآن. [راجع البحار (89/ 40)].

ولكن لم يحصل لا هذا ولا ذاك!؛ فلهذا لم يعتبر المسلمون الذين شهدوا الغدير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث كوصية بالخلافة, فبمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار لانتخاب سعد بن عبادة، بينما رشّح الأنصار أبا بكر. ولم يرشّح أحد علياً، سوى ثلاثة أو خمسة استناداً إلى روايات الشيعة أنفسهم, فهل تبخّر حديث الغدير من عقولهم؟ أم أجمعوا على أنه لا يعدو مجرد دعوة لمحبة علي ومؤاخاته.

يقول الاثنا عشرية: إن قريشاً كانت تحقد على علي وتحسده، فحرصت على إبعاده عن الخلافة!

طيب! فما بال الأنصار نسوا علياً؟ أليسوا هم أول من اجتمع في السقيفة لاختيار خليفة رسول الله؟ لماذا اختاروا سعد بن عبادة وليس علياً؟ ألم يسمعوا بحديث الغدير؟

ومما عزّز رأي جمهور المسلمين هو التصرف (البارد) لعلي بن أبي طالب تجاه مسألة يُفترض –كما يزعم الاثنا عشرية– أن تكون فريضة دينية مقدسة واجبة على جميع المسلمين, وأنّ من يرفضها يدخل النار! فإذا به يصفها بأيام قلائل سرعان ما تزول كالسراب أو كالسحاب [نهج البلاغة (3/ 119)].

وتارة يصفها بأنها أثرة –استئثار بالسلطة–، شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين!

[نهج البلاغة (2/ 63)].

وتارة يقول: "إن الولاية لا تساوي النعل الذي يلبسه بقدمه لولا إقامة الحق ودفع الباطل".

[البحار (32/ 76)، (32/ 114)].

وهل يجوز لأحدٍ أن يتبرّع أو يتنازل عن فريضة واجبة –كما يزعم الاثنا عشرية– تُكفِّر من يرفضها؟!

والغريب أن كتاب: نهج البلاغة وفيه مجموع خطب الإمام علي ليس فيه ذكر لحديث الغدير!!

ولقد حاولتُ إحصاء عدد المرات التي استشهد بها الإمام بهذا الحديث في موسوعة بحار الأنوار الشيعية المشهورة، فوجدتُها ست مرات فقط، خلال ثلاثين سنة عاشها الإمام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم! يعني مرة كل خمس سنوات!!

فهل نعاتب الجمهور بعدها إذا لم يُعِر لحديث الغدير بالاً ؟!

وسنرى لاحقاً أن أغلب أولاد الإمام نفسه لم يهتموا بهذا الحديث!

هذه النظرة (الدونية) للولاية عند علي تُثير استغرابي عندما أقارنها بالنظرة (العظيمة) للولاية عند الاثني عشرية!

تفسير حفيد الإمام لحديث الغدير:

سئل الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي عن معنى حديث الغدير، فقال: "والله لو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين، لقال: أيها الناس! هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي، ولئن كان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً، ثم ترك علي أمرهما، لكان أعظم الناس خطيئة وجرماً".

ثم أكد حفيد الإمام علي أن أباه وجده لم يخبراه بوجود وصية، فقال: "لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون – في الوصية– حقاً ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه" [تاريخ دمشق لابن عساكر (13/ 69)].

السيناريو الاثنا عشري لحديث الغدير:

تخيّل معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في المسلمين في موقع غدير خم، عند عودته من حجة الوداع, تخيل أنه يخبرهم أن علياً سيكون خليفته، والحاكم المطلق عليهم في أمور الدنيا والدين!! ثم تخيّل أن هؤلاء المسلمين سمعوا هذه –الوصية– وفهموها جيداً، ثم عادوا إلى ديارهم في جزيرة العرب.

لا بد بعدها أن يقوموا بإبلاغ أهلهم بما حدث!! ثم لا يلبث أن ينتشر خبر الوصية في قبائل العرب كلها في غضون شهر واحد!! لا بل سينتقل خبر الوصية إلى الدول والممالك المجاورة، مثل: الحبشة وبلاد الروم وفارس، على يد المسافرين، والعيون والجواسيس!!

في النهاية، عرف الجميع أن نبي العرب قام بتنصيب ابن عمه علي خليفة بعده!!

ثم حانت لحظة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم!! بعدها في أقل من ساعة واحدة، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا خليفة! من؟ علي؟ كلا!! بل سيدهم سعد بن عبادة!!!

حينها تدارك المهاجرون الموقف، وبعد نقاش وجدال، تم اختيار الخليفة! من؟ علي؟ كلا !! بل أبو بكر الصديق!! ونسي الجميع علياً!! إلا بضعة رجال لا يزيدون على عدد الأصابع!!

بعدها تسارعت الأحداث، وارتد معظم العرب عن الإسلام، ورفضوا خلافة أبي بكر واختاروا غيره! من؟! علي؟! كلا!! بل مسيلمة وسجاح وطليحة الأسدي والأسود العنسي.. وغيرهم!!

ونسي الجميع علياً!! ماذا حصل لولاية علي؟! كيف نسي العالم حينها الوصية لعلي؟! حتى كسرى وقيصر؟!

من يملك القدرة السحرية على مسح الوصية من عقول كل هذه الجموع البشرية؟! وفي خلال أقل من ساعة بعيد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟!

الله وحده القادر على ذلك! ولا يوجد مخلوق –مهما أوتي من قوة– أن يفعل هذا!! وهذا جائز في دين الاثني عشرية! ويسمونه: (البداء)! فيجوز عندهم أن يأمر الله بشيء، ثم بعد ذلك يبدو له فيه، فيغيّر أمره!!

إذًا: حسب سيناريو الشيعة الاثني عشرية، أمر الله نبيه أن يبلغ المسلمين بتعيين علي خليفة له، ثم عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدا لله فيه!! فأمر عباده بنسيان الوصية! أو على الأقل قام الله تعالى بحرمان الإمام من القوة اللازمة لتولي الخلافة!

أظن أن على الاثني عشرية إذا أصروا على تفسير حديث الغدير بأنه وصية واضحة جلية بالخلافة السياسية لعلي بن أبي طالب، أن يقبلوا بهذا التسلسل (الاثني عشري) للأحداث!! وبهذا عليهم ألا يعاتبوا أبا بكر ولا عمر على إلغاء ولاية علي!! بل الله تعالى فقط !! لأنه الوحيد القادر على إلغائها!! أستغفر الله وأتوب إليه..

يقول الشوكاني (عالم شيعي زيدي): "أخرج البيهقي عن علي: أنه لما ظهر يوم الجمل، قال: أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً, قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي، فردّ ذلك جماعة من الصحابة وكذا من بعدهم، فمن ذلك ما استدلت به عائشة قالت : متى أوصى، وقد مات بين سحري ونحري؟.

ومن ذلك أن علياً لم يدعِ ذلك لنفسه, ولا بعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره لأحد من الصحابة يوم السقيفة, راجع نهج البلاغة تجد ذلك فعلاً، حتى رواية المناشدة الطويلة التي يذكرها الاثنا عشرية ما كان لها داعٍ لو كانت هناك وصية، ولاكتفى علي (ع) بعبارة قصيرة: أيها الناس! إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى لي بالخلافة! وهؤلاء

ينتقصون علياً من حيث قصدوا تعظيمه؛ لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته إلى المداهنة والتقيد, والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك" [نيل الأوطار للشوكاني (عالم شيعي زيدي) (6/ 145)].

المذهب الرسمي لولاية علي بن أبي طالب:

بعد مقتل عثمان بويع علي للخلافة, فبدأت ولاية علي الحقيقية، أي: أنه تسلم السلطة الدينية والدنيوية في الأمة, واللطيف في الأمر أن علياً وشيعته وباقي المسلمين عاشوا في تلك الفترة بدون أي مظهر من مظاهر التشيع الاثني عشري الذي نراه اليوم!

فلم يكن أحد –ولا حتى أمير المؤمنين علي– يصلي آنذاك مسبل اليدين، كما يفعل الشيعة اليوم.

ولم يكن أحد –ولا حتى علي– يقول آنذاك في الأذان: حي على خير العمل, ولم يكونوا يجمعون الصلوات دائماً.

وأبقوا زواج المتعة محرماً، كما كان سابقاً.

ولم يستول أمير المؤمنين على فدك باعتبار أنها ميراث زوجته فاطمة الزهراء.

ولم نسمع علياً يقول للناس: أنا معصوم من الخطأ والنسيان والسهو!

ولم يأخذ الخمس لنفسه، فقد كان أبو الحسن يكره أن يُخالف أبا بكر وعمر في هذه الأمور.

[معالم المدرستين لمرتضى العسكري (اثنا عشري) (2/ 158)].

هذه هي ولاية علي، وهذه حياته وقوانينه التي طبقها أثناء خلافته، فهي لا تختلف عن القوانين السائدة في أيام عثمان وعمر.

وقد قال لقضاته وعماله: "اقضوا كما كنتم تقضون".

[الخلاف للطوسي (4/ 77)، الفصول المختارة للمفيد (ص:78)، وكلاهما من الاثني عشرية].

فأبقى على نفس القوانين، إلا قانون توزيع الأموال قام بتغييره؛ لأنه لم يره مناسباً في وقته، وهذا رأيه واجتهاده.

الخلاصة هي: أن المذهب الرسمي لدولة علي بن أبي طالب كان مذهب أهل السنة والجماعة.

والألطف: أن علماء الشيعة يعترفون بهذا! ولكن يبررونه بأن علياً كان ممنوعاً عن كثير من إرادته الدينية –يعني: مسلوب الإرادة!–، وكان يخاف من تمرد الناس عليه، فلم يغيّر نظام الحياة الذي اعتاد المسلمون عليه، سواء في عباداتهم أو معاملاتهم. فاضطر أن يقول لقضاته وعماله: "اقضوا كما كنتم تقضون" من باب التقية!

[التهذيب للطوسي (9/ 259)، الفصول المختارة للشريف المرتضى (ص:219)، الصراط المستقيم لعلي العاملي (3/ 160)، كتاب الأربعين للماحوزي (ص:476)، أعيان الشيعة للأمين (1/ 30)، كشف الغمة للأربلي (1/ 134)، منار الهدى لعلي البحراني (ص:66)، البحار (34/ 166).. فما بعدها].

ولكن هذا التبرير غير مقنع؛ لأن علياً لم يكن من النوع الذي يسكت ويجامل، خصوصاً في أمور الدين.

وسنرى كيف أعلن عن تغيير قانون توزيع الأموال الذي كان سائداً لأكثر من اثنتي عشرة سنة قبله، ولم يبالِ بأي اعتراض من أحد [نهج البلاغة (2/ 6)، البحار (32/ 18)].

سنرى كيف أعلن عن استرداد بعض الأموال، رغم اعتراض المعترضين، قائلاً: "والله لو وجدتُه قد تُزوّج به النساء، ومُلّك به الإماء لرددتُه".

[نهج البلاغة (1/ 46)، مستدرك الوسائل للميرزا النوري (13/ 66)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (1/ 377)، بحار الأنوار (32/ 16)، البيان للخوئي (ص:218)].

وانظر كيف دافع عن قتلة عثمان، ولم يقتص منهم، حتى أدى ذلك إلى اندلاع حرب أهلية بين المسلمين.

وانظر إليه وهو يقول: "والله لو لقيتُهم واحداً –لوحدي– وهم طلاعُ الأرض كلها –وهم يملئون الأرض كلها–، ما باليتُ ولا استوحشتُ" [نهج البلاغة (3/ 120)].

وقال يوماً: "واللهِ ما أبالي أدخلتُ على الموت أو خرج الموتُ إليّ!" [نهج البلاغة (1/ 104)].

وقد شهد الجميع على أنه لا تأخذه في الله لومة لائم [الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (اثنا عشري) (ص:42)].

وهو القائل: "وإني لمن قومٍ لا تأخذهم في الله لومة لائم" [نهج البلاغة (2/ 159)].

وقال: "أنا أبو الحسن الذي فللتُ حد المشركين, وفرقت جماعتهم" [البحار (32/ 60)].

وقال: "والله لو أعطوني الأقاليمَ السبعة على أن أعصي الله في نملة ما فعلتُ" [نهج البلاغة (2/ 218)].

أهذا رجل يسكت عما يراه صواباً؟!!

ثم ما قيمة القائد إذا كان مسلوب الإرادة؟ ما فائدة وجود إمامٍ لا يُحلّ حلالاً ولا يحرّم حراماً؟ ما نفع رئيس يرى الباطل ويسكت عليه؟

هذا لا يليق برجل عظيم مثل علي، ولا هذا من طباعه.

إضافةً إلى أن (التقية) تجعل علي بن أبي طالب (سُنّياً) في النهار و(شيعياً) في الليل!, بمعنى: أنه في العلن وأمام الناس يتصرّف كسُنّي, ويطبّق قوانين أهل السنة, ويضحك بوجه الصحابة، وعندما يختلي بنفسه أو مع شيعته يتصرف كشيعي, ويسب ويشتم ويلعن الذين ظلموه واغتصبوا حقه!!

وهذا لا يليق به, لا يليق برجل –مبدئي مثل أبي الحسن– يؤمن بمبادئه ويقدّسها، ولا يعرف التلوّن ولا التملّق والتحذلق.

وأخيراً: فالتقية لا يستخدمها سوى الضعيف والجبان! وعلي يقول: "ما ضعفتُ، ولا جبنتُ"

[نهج البلاغة (1/ 81)].

تبادل المديح بين الصحابة وأهل البيت:

هذا دليل آخر على عدم وجود عداء بين الطرفين، فالرجل لا يمدح عدوه، بل يحاول دائماً أن ينتقص منه ويقلل من شأنه أمام الناس, ولكن وجدنا في كتب الاثني عشرية عشرات الروايات المروية عن الصحابة –الحاقدين على آل البيت، حسب النظرية الاثني عشرية– وهي تمدح عليًا وفاطمة وأولادهما (ع)!!

[راجع كتب الاثني عشرية – الإمام علي (ع) في آراء الخلفاء للسيد مهدي فقيه إيماني (ص:7), (ص:36)، مجمع الفائدة للأردبيلي (13/ 187)، جامع المقاصد للكركي (1/ 15)، منتهى الطلب للحلي (1/ 185)، الهداية للقمي الملقب بالصدوق (ص:158)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (2/ 279)، مدينة المعاجز للبحراني (3/ 136)، البحار (40/ 125), (26/ 229), (43/ 23)، مجمع النورين للمرندي (ص:246)].

ويعترف الاثنا عشرية بأن أهل السنة نقلوا العديد من فضائل أهل البيت (ع) في رواياتهم.

[راجع ما نقله هاشم الحسيني في كتابه: دراسات في الحديث عن صحيح البخاري (ص:249), (ص:253), (ص:279), (ص:280).

فالغريب أن علماء الاثني عشرية، وهم يسبّون ويكفّرون الصحابة، تراهم في الوقت نفسه يعترفون أن الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة، كانوا يعظّمون مكانة علي وأولاده (ع)، حتى الذين خرجوا عليه وقاتلوه –طلحة والزبير ومعاوية– لم ينكروا فضله وعلو شأنه (ع)، ولكنهم اختلفوا معه في دم عثمان [راجع: البحار (27/ 343)].

وفي المقابل، رأينا سابقاً كيف مدح علي (ع) أبا بكر وعمر, علماً بأنه (ع) قال عن حجرة عائشة، التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها أطهر بقاع الأرض [المقنعة للمفيد (اثنا عشري) (ص:457)].

وقال (ع) لشيعته وهو يمدح الصحابة: "لقد رأيتُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً, وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف؛ خوفاً من العقاب ورجاء للثواب" [شرح النهج لابن أبي الحديد (7/ 77)].

"أخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون".

[شرح النهج (7/ 291)].

فمعنى كلامه (ع): أولئك كانوا إخواني، وأنتم اليوم شيعتي، ولا يوجد شبه بين الاثنين!

هل انقسم المجتمع؟

يشير الاثنا عشرية إلى أن المسلمين انقسموا، فأغلبية الصحابة صارت مع أبي بكر وعمر، وبقيت أقلية مع علي (ع) تؤمن بالوصية وتكفّر الأغلبية, ولكن وجدنا أن كل المسلمين آنذاك كانوا ينظرون إلى بعضهم البعض على أنهم مسلمون مؤمنون ثقات عدول صادقون لا يكذبون، حتى لو تقاتلوا على السلطة، فهذه لا تؤثر في عدالتهم وصدقهم, حتى معاوية، وهو في قمة صراعه مع علي (ع)، عندما يحتار في مسألة فقهية، يُرسل إلى علي (ع) يستشيره فيها، وكان (ع) يُجيبه بكل رحابة صدر [المبسوط للطوسي (7/ 84)، مناقب ابن شهر آشوب (ص:202)].

حتى بعد أن أصبح معاوية خليفة المسلمين، كان يسأل الحسن (ع)، وكان الحسن (ع) يجيبه [البحار (42/ 357)].

هل كتم (ع) شيئاً من العلم، أو سكت عن منكر بسبب التقية؟

الاثنا عشرية يقولون: نعم, ولكنه (ع) كان يقول: "والله ما كتمتُ وشمة –كلمة–، ولا كذبتُ كذبة".

[البحار (32/ 15)، (32/ 46)، (32/ 47)].

"أيها الناس، كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم" [البحار (32/ 15)].

"إنما أنا رجل منكم، لي ما لكم، وعليّ ما عليكم" [البحار (32/ 17)].

مقارنة بين رأي علي ورأي الاثني عشرية:

مقارنة	رأي الشيعة الاثني عشرية.	رأي علي بن أبي طالب (عليه السلام).
الولاية	الولاية أصل من أصول الدين، والولاية تشمل الخلافة والحكم, ومن يجحد ولاية أهل البيت وخلافتهم فهو كافر.	قال (ع): "ولايتكم هي مجرد متاع أيام قلائل، كالسراب أو كالسحاب [نهج البلاغة (3/ 119)]. "مجرد أثرة (استئثار بالسلطة)". [نهج البلاغة (2/ 63)]. "لا تساوي النعل" [البحار (32/ 76)].
العصمة	الإمام معصوم من الذنوب والخطأ والنسيان والسهو. [عقائد الإمامية للمظفر (ص:67)].	قال (ع): "إني لستُ في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي" [نهج البلاغة (2/ 201)].
النص	يتم اختيار الإمام –الخليفة– بنص من الله ورسوله، وليس بالانتخاب أو الشورى.	قال (ع): "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجلٍ، وسموه إماماً، كان ذلك لله رضًا [نهج البلاغة (3/ 7)].
الوصية	لا بد للإمام السابق أن يوصي للإمام الذي يأتي	قبل موته (ع) لم يوصِ لأحد بالخلافة، فقالوا: "نبايع ابنك الحسن؟

	بعده.	قال (ع): لا آمركم ولا أنهاكم". [البداية والنهاية لابن كثير (7/ 362)، المناقب للخوارزمي (ص:384)، جواهر المطالب لابن الدمشقي (2/ 92)، الإمام جعفر الصادق للجندي (ص:35)، نشأة الشيعة الإمامية لنبيلة عبد المنعم (ص:68)].
زواج المتعة	حلال، لكن عمر بن الخطاب هو الذي منعها.	قال (ع) لقضاته وأمرائه: "اقضوا كما كنتم تقضون". [التهذيب للطوسي (9/ 259)، صحيح البخاري (4/ 208)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (14/ 29)، كشف الغمة للأربلي (1/ 134)، الشافي للمرتضى (1/ 176)]. فقد كان (ع) يكره الاختلاف؛ لذلك أبقى زواج المتعة حراماً في عهده، ولم يحلها.
الأذان	حذف عمر عبارة: (حي على خير العمل) من الأذان.	لم يضفها (ع) إلى الأذان، بل قال لقضاته: "اقضوا كما كنتم تقضون".
أوقات الصلاة	إذا زالت الشمس فقد حل وقت الظهر والعصر إلا أن هذه قبل هذه. [الكافي للكليني (3/ 276)، من لا يحضره الفقيه للصدوق (1/ 215)، التهذيب للطوسي (2/ 19)].	قال (ع): "صلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس من مربض العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يُسار فيها فرسخان" [نهج البلاغة (3/ 82)]. يعني: صلاة العصر بعد أن يصبح ظل الشيء كمثليه، كرأي أبي حنيفة [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (17/ 24)].
التسلسل الاثنا	الإمام علي (ع) يعلم بأسماء الأئمة المعصومين	لم يعلم (ع) بالتسلسل الاثني عشري، بدليل أنه كان خائفاً من مقتل ابنيه الحسن والحسين في المعارك، فقال لأصحابه: أملكوا عني هذين

عشري للأئمة (ع)	الذين سيأتون بعده، كما جاء في حديث جابر. [الكافي للكليني (1/ 527)، كمال الدين للصدوق (ص:308)].	الفتيين، أخاف أن ينقطع بموتهما نسل النبوة". [راجع: بحار الأنوار للمجلسي (42/ 99)، شجرة طوبى للحائري (2/ 321)، شرح ابن أبي الحديد (1/ 244)]. فلو كان (ع) يعلم أسماء الأئمة الاثني عشر، لعلم أن ابنيه سيعيشان بعده! فلماذا الخوف؟
عمر بن الخطاب	كافر، منافق، ابن زنا، فيه كل الشرور.	قال (ع) عند وفاة عمر: "لله بلاء فلان –عمر–، لقد قوّم الأود – العوج–، وداوى العمد –العلة–، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى لله طاعته، واتقاه بحقه" [نهج البلاغة (2/ 222)، شرح ابن أبي الحديد (12/ 4)].
معاوية بن أبي سفيان	كافر ابن كافر، منافق ابن منافق.	قال (ع): "وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام –معاوية وجيشه–، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يستزيدوننا, الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه براء" [نهج البلاغة (3/ 114)].
الصحابة	الأغلبية العظمى منهم منافقون، أسلموا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم.	قال (ع): "لقد رأيتُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يُصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملتْ أعينهُم حتى تبلّ جيوبهُم، ومادوا كما يميدُ الشجرُ يومَ الريح العاصف؛ خوفاً من العقاب ورجاء الثواب" [نهج البلاغة (1/

		.[(189
الخُمُس	الخمس من حق الإمام (ع).	لم يأخذ (ع) الخمس لنفسه، ولا ورّثه لأولاده، بل جعله في بيت مال المسلمين، كما فعل الخلفاء السابقون.
السب والشتم	سب وشتم ولعن معاوية وأصحابه من السمات المميزة لهذا المذهب.	قال (ع) لأصحابه الذين يسبُّون أهل الشام في صفين: "إني أكرهُ لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتُم أعمالَهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللهم احقنْ دماءنا ودماءهم، وأصلحْ ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم". [نهج البلاغة (2/ 185)].
التقية	سكت الإمام (ع) عن حقه في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب التقية؛ خوفاً على نفسه، ولقلة أنصاره.	لم يكن (ع) يهتم بقلة العدد والعدة ما دام مقتنعاً برأيه, فقد قال (ع) في إحدى المواضع: "إني والله لو لقيتُهم واحداً، وهم طلاع الأرض كلها، ما باليتُ ولا استوحشتُ" [نهج البلاغة (3/ 119)]. وقال (ع) عندما أرادوه للخلافة بعد عثمان: "واعلموا إني إن أجبتُكم – للخلافة– ركبتُ بكم ما أعلم، ولم أصغِ إلى قول القائل, وعتب العاتب" [نهج البلاغة (1/ 182)]. وقال (ع): "ما ضعفتُ ولا جبنتُ: [نهج البلاغة (1/ 81)].

هل كان علي معصوماً؟

يقول الاثنا عشرية: إن الإمام معصوم من الذنوب والخطأ والنسيان والسهو [عقائد الإمامية للمظفر (ص:67)].

لكننا لم نسمع هذا الكلام من فم الإمام علي! بل قال العكس, فقد روي عنه أنه قال : "إني لستُ بفوقِ أن أُخطئ".

[نهج البلاغة (2/ 201)].

وكان (ع) خائفاً من تولّي الحكم؛ خشية ألا يعدل بين الناس, فقد قال يوماً: "إني كنتُ كارهاً للولاية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيّما والٍ وليَ الأمرَ من بعدي، أُقِيمَ على حد الصراط، ونشرت الملائكةُ صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه اللهُ بعدله، وإن كان جائراً انتقض –هوى– به الصراط حتى تتزايل مفاصله، ثم يهوي إلى النار" [البحار (32/ 17)، (32/ 26)].

ومن كتابٍ له (ع) إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: "أما بعد: فإني خرجتُ من حيي هذا إمّا ظالماً أو مظلوماً، وإمّا باغياً أو مبغياً عليه، وأنا أذكّر اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كتابي هذا لَما نَفَرَ إليّ –يقصد أن يأتيني–، فإن كنتُ مُحسناً أعانني، وإن كنتُ مسيئاً استعتبني" [البحار 32/ 68)، (32/ 87)].

هذا الكلام رائع، لكن لا أظن أنه يصدر من معصوم.

وهناك أفعال قام بها علي، هي ليست بذنوب ولا أخطاء في نظر الكثيرين، لكن يبدو أنها لا تصدر من معصوم من الخطأ؛ لأنها أدت إلى نتائج عكسية ضد علي وضد الرعية في دولته! فمثلاً: قام العديد من رجاله الذين اختارهم كولاة للأمصار بأخطاء وتجاوزات أضرّت بالناس، واستاء منها علي، وسبّبت خيبة أمل له، ولم يكن اختياره لهم صائباً! ولا أدري إن كان هذا جائزاً لرجل معصوم من الخطأ !! **وإليكم الأمثلة:**

الأشعث بن قيس، واليه على أذربيجان [نهج البلاغة (3/ 6)].

قال له (ع): "أنت منافق بن كافر" [نهج البلاغة (1/ 56)، مصباح البلاغة (4/ 151)].

والغريب أنه (ع) زوّج ابنه الحسن من ابنته (جعدة), التي اتُّهمت فيما بعد بدسّ السم للحسن!.

زياد بن أبيه، واليه على (فارس أو البصرة) وبّخه الإمام أكثر من مرة، واتهمه بالكذب.

[نهج البلاغة (3/ 19), (3/ 20), (3/ 69)، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 111), (4/ 157)].

وكما تعلمون، أصبح زياد هذا فيما بعد من أشد أعوان معاوية, وأقسى ولاته!

المنذر بن الجارود، واليه على فارس, سرق من مال الخراج، فوبّخه الإمام قائلاً: "إنّ صلاحَ أبيك غَرّني منك، تُعمّرُ دنياكَ بخرابِ آخرتك".

[نهج البلاغة (3/ 132)، دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (2/ 486)، قاموس الرجال للتستري (10/ 242)].

مصقلة بن هبيرة، واليه على أردشير , أكلَ أموال الناس، وهرب إلى الشام.

[نهج البلاغة (3/ 68, (1/ 94)، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 126, (4/ 153)].

النعمان بن العجلان، أرسله الإمام إلى البحرين، فقيل: إنه سرق مالها، فوبّخه الإمام.

[مصباح البلاغة للميرجهاني (اثنا عشري) (4/ 153)].

يزيد بن قيس الأرحبي، وبّخه الإمام؛ لأنه تأخّر في جلب الخراج [مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 125)].

المسيب بن نجبة الفزاري، أرسله الإمام للقتال، وقال له: "إنك ممن أثقُ بصلاحه, ولكن المسيب غشّ إمامه وخانه، وترك الأعداء ينسحبون بسلام! [تاريخ اليعقوبي (شيعي) (2/ 196)].

شريح بن الحارث، قاضي الكوفة (العاصمة), غضب منه الإمام، ولم يستطع عزله [نهج البلاغة (3/ 4)].

أبو موسى الأشعري، واليه على الكوفة, رفض الخروج لقتال أهل الجمل، فعزله (ع).

[البحار (32/ 65)، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 164)].

قثم بن العباس، ابن عم الإمام، ووالیه على مكة, يقولون: إنه كان جباناً! ما أنْ رأى كتيبة معاوية تقترب حتى هرب من مكة! [شرح نهج البلاغة (2/ 11)].

عبيد الله بن العباس، ابن عم الإمام، ووالیه على اليمن, هرب هو الآخر عندما رأى جيش معاوية! وقد عاتبه الإمام على ذلك [شرح نهج البلاغة (2/ 15)، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 127)].

عبد الله بن عباس، ابن عم الإمام، ووالیه على البصرة, كان من أشد الشيعة انحيازاً لعلي (ع) منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, لكنه ترك الإمام في النهاية, وأخذ من بيت مال البصرة، وسكن مكة! وقد عاتبه الإمام قائلاً: "أما بعد: فإني كنتُ أشركتُك في أمانتي، وجعلتُك شعاري وبطانتي، ولم يكن في أهلي رجلٌ أوثق منك في نفسي، فلما رأيتَ الزمانَ على ابن عمك قد كَلَبَ –اشتد–، قلبتَ لابن عمك ظهر المجن –صِرتَ ضده–، ففارقتَه مع المفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين، وخنتَه مع الخائنين, فردّ عليه ابن عباس: إن حقي في بيت المال أكثرُ مما أخذتُ, فكتب إليه علي: فارجع –هداك الله– إلى رشدك، وتب إلى الله, فكتب إليه ابن عباس: والله، إنْ ألقى اللهَ قد احتويتُ على كنوز الأرض أحبُّ إليّ من أن ألقاهُ بدم امرئ مسلم".

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (16/ 167).. وما بعدها، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 159)].

وقد احتار ابن أبي الحديد في تفسير تصرفات ابن عباس هذه, ولكنني أراها واضحة المعنى, فعبد الله بن عباس كان من أوائل شيعة علي، وكان يراه الأجدر بالخلافة، ليس لوجود وصية، ولكن بسبب سابقته في الإسلام وعلمه وقرابته وصهره [البحار (31/ 363)].

ولم يكن ابن عباس يرى علياً معصوماً! فلما رأى ابن عباس في النهاية ولاية علي وهي تسير إلى الهاوية، وبدأ جيشه يتفكك، وأنصاره ينقصون، أظنه أحسّ بأن سياسة علي غير صائبة، فآثر الاعتزال.

أما بخصوص الأموال التي أخذها ابن عباس من بيت مال البصرة، فأظن، والله أعلم، أن السيناريو كان كالآتي: كان عمر بن الخطاب قد فرض لآل محمد عليه الصلاة والسلام وأقاربه –من ضمنهم أولاد العباس– رواتب عالية تفوق رواتب باقي الناس, فلما جاء علي ساوى بين رواتب كل المسلمين، فانخفضت الرواتب العالية! ويبدو أن ابن عباس سكت عن ذلك على مضض, فلما تدهورت الأمور، فتح ابن عباس بيت مال البصرة، وأخذ ما رآه حقاً له, وأخبر علياً بأن هذا أقل من راتبه القديم، وأخبره أن الاجتهاد في أخذ الأموال أهون بكثير من الاجتهاد في سفك دماء المسلمين!! والله أعلم.

خلاصة الكلام: قد يكون ابن عباس شيعياً، ولكنه لم يكن إمامياً اثني عشرياً.

فقيه أم سياسي؟

يقول التستري (اثنا عشري): "هو (ع) لا يريد منهم، بل ولا يقبل منهم أن يعاملوه بغير الصدق والتقوى؛ من أجل هذا سنراه حين يقع الصدام بينه وبين معاوية يؤثر الهزيمة مع الإخلاص والتقوى على انتصار يتحقق بالمكر والمراوغة.

ويقول له ابن عمه عبد الله بن عباس وهو الصالح الورع: خادعهم؛ فإن الحرب خدعة، فيجيبه الإمام الطاهر: لا والله لا أبيع ديني بدنياهم أبدًا, مسلم عظيم يفجر الدنيا من حواليه ذمة واستقامة وطهراً, وكذلك نراه وهو يخطب أصحابه في أول جمعة بالكوفة، وهو أمير المؤمنين، لا يخطب خطبة خليفة ولا أمير ولا حاكم, لا يصدر قرارات، ولا يرسم سياسة على كثرة ما كانت الظروف تتطلب من قرارات وسياسة, بل لا يجعل خطابه الأول هذا استجابة لحماس أصحابه, وشد زناد الحمية في أنفسهم؛ استعدادًا للمعركة التي سيخوضونها مع جيش الشام المقاتل المدرب، الصعب المراس، لا شيء من ذلك كله يضمنّه الخليفة والإمام خطابه, إنما هي الدعوة الخالصة لتقوى الله وحسن

عبادته وطاعته، اسمعوا: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خير تواصى به عباده، وأقرب الأعمال لرضوانه، وأفضلها في عواقب الأمور عنده, وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان خلقتم".

[حديث: أنت مني بمنزلة هارون – مركز المصطفى، نقلاً عن: إحقاق الحق للتستري (32/ 400)].

وبعد أن أثبتنا أنه (ع) لم يكن معصوماً من الخطأ، وجدنا في كتب الاثني عشرية روايات عديدة فيها قرارات وتصرفات له (ع)، لو درسناها بكل حيادية لوجدناها تُثير التساؤل والاستغراب, **وإليكم بعض الأمثلة:**

أولاً: تعامله مع مراكز القوة:

يروى أن طلحة والزبير قالا له : "أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي في الأمور ولا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كل أمر, ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمتَ, ولكنك أنت تقسم القسم –الأموال–، وتقطع الأمر, وتُمضي الحكم, بغير مشاورتنا ولا علمنا" [البحار (32/ 21)].

فكان جوابه أنه قال (ع) لهما: "فوالله، ما كانت لي في الولاية رغبة، ولكنكم دعوتموني إليها، وجعلتموني عليها، فخفتُ أن أردّكم فتختلف الأمة" [البحار (32/ 21)].

ويُروى: "أنهما طلبا منه أن يوليهما بعض البلاد، فرفض وقال: ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفتُ دخيله –ما في قلبه!–, فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس" [البحار (32/ 6)].

ثانياً: اعتداده برأيه:

قال (ع) لهما: "نظرتُ في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأمضيتُ ما دلاني عليه واتبعته، ولم أحتج إلى رأيكما فيه, ولا رأي غيركما!" [البحار (32/ 22)].

على فرض صحة الرواية وما قبلها لاحظ تلميحه (ع) لهما واتهامه إياهما بقلة الدين والأمانة, وهو يعلم أن طلحة والزبير من كبار الصحابة، ومن أهل بدر، ومن كبار المستشارين في الدولة، ومنافسان كبيران له، ولهما أتباع وأنصار؛ حتى من بعض الذين ثاروا ضد عثمان, كأنه (ع) يريد من البداية تأليب الناس ضده! فهل هذا تصرف دبلوماسي صائب؟ والله أعلم, وأظنه (ع) كان يشعر بهذه الخصلة, وهي أن الفقيه لا يصلح بالضرورة للسياسة؛ لهذا رفض الخلافة بعد مقتل عثمان، قائلاً: "اتركوني، فأنا كأحدكم، بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، واعلموا أني إن أجبتكم –قبلتُ بالخلافة– ركبتُ بكم ما أعلم –آخذ برأيي– ولم أصغِ إلى قول القائل, وعتب العاتب –أرفض أي اعتراض–, وأنا لكم وزيراً –مستشاراً– خير لكم مني أميراً" [شرح النهج لابن أبي الحديد (1/ 169), (7/ 33)، البحار (32/ 24)].

وفي رواية أخرى: "دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقومُ له القلوب، ولا تثبتُ عليه العقول" [البحار (32/ 8)، (32/ 23)].

كأنه (ع) يشير إلى أن الظروف الصعبة حينها ذات وجوه مختلفة غير واضحة، وعقله الفقهي –الذي لا يعرف سوى هذا حلال وهذا حرام– قد يفهمها بطريقة تختلف عن فهم الآخرين، فتحصل المشاكل, وقد حصلت!!

وكم مرة نصحه شيعته أن يبذل المال لاستمالة الناس، بدلاً من ذهابهم إلى معاوية، فرفض (ع) رفضاً شديداً.

[البحار (34/ 164)، الكافي للكليني (4/ 31)].

بصراحة، لا أعلم كيف غابت عنه (ع) حكمة الله تعالى عندما جعل للمؤلفة قلوبهم نصيباً مفروضاً من زكاة المسلمين! أليس في ذلك إباحة لاستخدام المال لتأليف الناس واستمالتهم؟!

ثالثاً: استعجاله في تغيير نظام توزيع الأموال:

كان عمر بن الخطاب قد قسّم الرواتب بين الناس حسب سابقتهم في الإسلام وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يعترض علي (ع) على ذلك وقتها, واستمر الأمر في زمن عثمان, فلما تولى علي (ع) الخلافة تصوّر أن توزيع الأموال بالتساوي قد يهدئ الفتنة، فأعطى للكافر الذي أسلم قبل يوم كما يعطي للسابقين الأولين الذين جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم, وقد حذر بعض الشيعة الإمام (ع) من مغبة هذا التصرف، فرفض.

[الكافي للكليني (4/ 31)].

كذلك يروون أنه (ع) قال في أول خطبة له: "ألا وإن كل قطيعة –قطعة أرض– أقطعها عثمان، أو مال أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم في بيت مالهم، ولو وجدتُه قد تزوج به النساء, وفُرّق في البلدان".

[البحار (32/ 16)].

لاحظ قدرته (ع) العجيبة على تهييج الناس ضده، وخلق أعداء له! علماً أن هذه الأموال تم توزيعها على مدى اثني عشرة سنة –فترة خلافة عثمان– وأمام عينه (ع) فلم نسمع منه (ع) حينذاك أي اعتراض، وقد كان (ع) يعترض على أبسط من ذلك!!

رابعاً: استعجاله في عزل معاوية:

قيل له (ع): "إن معاوية مَنْ قد علمتَ، قد ولاه الشام مَنْ كان قبلك، فولّه أنت، كيما تتسق عُرى الاسلام، ثم اعزله إن بدا لك, قال (ع): لا يسألني اللهُ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً" [البحار (32/ 34)].

خامساً: عدم فتح ملف مقتل عثمان:

قسّم علي (ع) الناس حسب موقفهم من عثمان إلى ثلاثة أقسام:

من يعتبر ابن عفان ظالماً كان ينبغي له أن ينضم إلى قاتليه أو ينابذ –يحارب– ناصريه.

ومن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين –المدافعين– عنه, والمعذرين فيه –يلتمسون له العذر–.

ومن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركن جانباً [البحار (32/ 95)].

فلو اعتقد علي أن عثمان قُتِلَ مظلوماً فالمفروض أن يقوم علي بمحاسبة قتلته، أو على الأقل تقديمهم للمحاكمة، وبذلك يتخلص من المسؤولية الجنائية, ويُسكِت المعترضين, أما لو كان عثمان في نظر علي ظالماً يستحق القتل فالمفروض أن ينضمّ علي إلى الثوار من البداية، لا أن ينتظر ويتربص حتى يُقتل عثمان، ثم يركب الموجة ويؤيد الثوار بالعفو عنهم ويتركهم يسيطرون على الجيش! هذا تصرف انتهازي لا يليق برجل عظيم مثل علي, وإذا قلنا: إنه (ع) لم ينضم إلى الثوار بسبب التقية، فعثمان قد أصبح في الأيام الأخيرة ضعيفاً جداً لا يستطيع الخروج من بيته ليشرب الماء العذب! وقد أرسل (ع) ولديه الحسن والحسين ليحرسا عثمان وقتها!!

[مروج الذهب للمسعودي (شيعي زيدي لا اثنا عشري) – من الإنترنيت (1/ 484)].

يقول البعض أنه (ع) لم يستطع محاكمة قتلة عثمان؛ لأنهم كانوا أقوياء ومسيطرين على جيشه، وكان ينتظر تهدئة الأمور, بصراحة لم أقتنع بهذا التبرير؛ لأن القائد الحقيقي إما أن يطبّق القانون في دولته, أو يحترم نفسه ويتنازل عن السلطة!

رأيي المتواضع: أظن أن علياً لم يكن متأكداً من صحة اعتراضات الثوار ضد عثمان؛ ولهذا لم ينضم إليهم, لكنه رأى أن عثمان رفض أن يدافع عنه أحد حتى قُتِل، أي: أن عثمان قد تبرّع بدمه؛ حقناً للدماء, فلماذا يفتح الملف بعد ذلك ويقتص من القتلة بينما صاحب الشأن (عثمان) لم يُرِد ذلك؟! لكن بعض الصحابة أصرّوا على تطبيق القانون ومحاسبة القتلة, فاعتبر (ع) قرارهم هذا خروجاً على السلطة الشرعية, عندها بدأت المشاكل! ولصعوبة الموقف

آنذاك, والتحرّج من مقاتلة المسلمين آثر فريق من الصحابة الوقوف على الحياد, واعتزال القتال بين الطرفين [البحار (32/ 124)].

وبعض الباحثين يؤيد رأي هذا الفريق، خصوصاً وأن علياً لم يُجبرهم على الخروج معه، فيبدو أنه (ع) رأى أن المحايدين أخطأوا, لكن بتأويل جدير بالاعتبار! فكما تأوّل الثوار وقتلوا عثمان، كذلك تأوّل المحايدون ورفضوا القتال, وأظن أن الاجتهاد بحقن دماء المسلمين أفضل من الاجتهاد بإراقتها! والله أعلم.

بقيت مسألة أخيرة في الموضوع: وهي أن الاثني عشرية يقولون: إن طلحة والزبير وعائشة كانوا ضد عثمان، وساهموا في تأليب الناس ضده! [البحار (32/ 58)، (32/ 69)، (32/ 78)، (32/ 84)، (32/ 126)، (32/ 136)].

إن كان هذا صحيحاً، فلماذا لم يتخلص الإمام منهم بمناورة سياسية بارعة، وهي إعطاء القضية إلى القضاء! عندها سيُحرج الثلاثة ويضعهم في قفص الاتهام، ويُسكت معاوية، وإذا عاتبه أحد فيقول له: إن الأمر بيد القضاء، ولا دخل لي فيه! أكان هذا خطأً سياسياً؟! الله أعلم.

سادساً: تغييره لقراراته تحت الضغط:

يقال: إنه (ع) لم يقبل بالتحكيم في صفين؛ لأنه على وشك الانتصار، ثم وافق بسبب ضغط جيشه عليه.

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/ 219)].

وكان علي يريد عزل أبي موسى الأشعري، ولكن شيعته أجبروه على إبقائه، فقال علي: "والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح, ولقد أردتُ عزله، فأتاني الأشتر، فسألني أن أقرّه –أبقيه–, وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقررته".

وعندما رفض أبو موسى الأشعري الاشتراك في القتال، قال له أمير المؤمنين في رسالة: "أما بعد: يا ابن الحائك، يا عاض أير أبيه!" [البحار (32/ 86-87)].

تخيّل! إمام معصوم يتلفظ بهذه الألفاظ المخجلة!!

وكذلك عندما أراد أن يُرسل ابن عباس ممثلاً عنه في التحكيم، فأجبروه على اختيار أبي موسى الأشعري, لا أدري إن كان من خصال القائد الناجح أن يرضخ لضغوط جيشه حتى لو أدت إلى الخسارة!! وأظنه (ع) أحسّ بهذا، فقال في النهاية: "كنتُ أمس أميراً فأصبحتُ اليوم مأموراً" [نهج البلاغة (2/ 186)].

فهل هذا إعلان رسمي منه (ع) بانتهاء ولايته السياسية؟! هذا يشير إلى أن شيعته لم يؤمنوا بعصمته، وإلا كيف يُعارضوا ويناقشوا رجلًا معصومًا؟ وحتى مالك الأشتر -أشهر قادة جيش علي- ذات مرة اعترض على إمامه (ع) وغضب منه! [راجع البحار (32/ 71), (32/ 381), (32/ 452)].

مَنْ كَتَبَ التاريخ؟

يذكر السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء (عالم اثنا عشري): أن المؤرخين ورواة التاريخ في الإسلام كانوا شيعة!!

[أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (ص:154)].

كما إن أوائل المؤرخين اليعقوبي والطبري والمسعودي عاشوا في عهد العباسيين، الذين كانوا يكرهون الأمويين كثيراً, ويرفضون كتابة أي كلمة لصالحهم، فقد أصدر الخليفة المأمون العباسي قراراً: برئت الذمة ممن يذكر معاوية بخير [تاريخ الطبري (7/ 187)].

أما المؤرخون الذين جاءوا بعدهم ابن كثير وابن الأثير وابن خلدون فالمتوقع أنهم نقلوا عن أولئك الأوائل، خصوصاً في أحداث صدر الإسلام والقرن الأول الهجري, فهل كُتِبَ التاريخ الإسلامي بنكهة شيعية معادية للأمويين؟!

ما هي مواصفات الحاكم؟

يحدد علي (ع) هذه المواصفات بعدم البخل، وعدم الجهل، وعدم الجفاء (الغلظة)، وعدم التعصب لفئة دون أخرى، وعدم أخذ الرشوة، وعدم تعطيل السّنّة [نهج البلاغة (2/ 14)].

وهو محق في هذا، لكن لاحظ عدم ذكره للوصية أو النص أو حديث الغدير! وعدم ذكره لصفات السياسة والدهاء وفن الألاعيب السياسية التي يحتاجها القائد أحياناً لمواجهة أعدائه! فيبدو أنه (ع) لم يكن يؤمن بها.

معصوم يختلف مع معصوم؟!

هذه من الأمور التي أثارت استغرابي, فالشيعة يعتبرون النبيّ صلى الله عليه وسلم والأئمة الاثني عشر وفاطمة الزهراء معصومين من الذنوب والخطأ والنسيان والسهو [عقائد الإمامية للمظفر (اثنا عشري) (ص:67)].

ورغم هذا وجدتُ في كتبهم أنهم قد يختلفون، ويغضب أحدهم من الآخر!! وإذا كان الحق مع أحدهم فالآخر على خطأ كيف، وكلهم معصومون؟

يروي الاثنا عشرية: "لما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة عليها السلام، دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوّجتك، وما أنا أزوّجه، ولكن الله زوّجك".

[الكافي (5/ 378)].

ويروون: "أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل لفاطمة: لا تعصي علياً، فإنه إن غضب غضبتُ لغضبه" [الأمالي للطوسي (ص:668)].

ويروون: "باع علي (ع) حديقة له، ووزع ثمنها كله على الفقراء، فجاءته فاطمة (ع) غضبى، وقالت: أنا جائعة وابناي جائعان, ولا شك أنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب علي، فقال (ع): يا فاطمة! خليني، فقالت: لا والله، أو يحكم بيني وبينك أبي, فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم: قل لفاطمة: ليس لكِ أن تضربي على يديه".

[الأمالي للصدوق (ص:555)، شجرة طوبى للحائري (2/ 268)، حلية الأبرار للبحراني (2/ 275)، مدينة المعاجز للبحراني (1/ 116)، بحار الأنوار للمجلسي (41/ 46)، كلمات الحسين للشريفي (ص:78)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (ص:121)].

ويروون: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة، وسألها: أين ابن عمك؟ قالت: جرى بيننا كلام وخرج, فقال صلى الله عليه وسلم: مه، لا تعودي إلى مثله، فإن رضا علي رضا الله، وغضبه غضب الله".

[الصراط المستقيم للعاملي (2/ 57)].

وقيل لفاطمة: "إن علياً قد خطب بنت أبي جهل، فأصابتها الغيرة والغضب، وأخذت أولادها وذهبت إلى بيت أبيها، ثم اتضح أن الموضوع مجرد إشاعة، وأن فاطمة قد أخطأت في غضبها من زوجها"

[بحار الأنوار للمجلسي (43/ 201)، مجمع النورين للمرندي (ص:142)].

ويروون: "كان علي (ع) إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه" [الغدير للأميني (6/ 336)].

ويروون: "أن فاطمة (ع) قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: زوّجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا زوّجتك، ولكن الله زوجّك من السماء" [الكافي (5/ 378)].

ويروون: "شكت فاطمة (ع) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، وقالت: يا رسول الله، ما يدع شيئاً من رزقه إلا وزّعه بين المساكين" [كشف الغمة للأربلي (2/ 101)، البحار (43/ 143)].

أما أشد رواية في هذا الموضوع فهي أن الاثني عشرية يزعمون أنه بعدما رفض أبو بكر إعطاءها فدك، عادت فاطمة وصبّت جام غضبها على زوجها، فقالت له: "يا ابن أبي طالب! اشتملتَ شملة الجنين، وقعدتَ حجرة الضنين –اختفيتَ عن الناس كالجنين, ونزلتَ منزلة الخائف المتهم!–, نقضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريشَ الأعزل –لم تهتم للخلافة في بدايتها فغلبوك عليها–، أضرعتَ خدك –خضعتَ وذللتَ– يوم أضعتَ حدّكَ، افترستَ الذئاب وافترشتَ التراب –غلبوك على الخلافة مع أنك أسد الله–، ما كففتَ قائلاً، ولا أغنيتَ طائلاً، ولا خيار لي! ليتني متُّ قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً، ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمد – السند–، ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي".

[الاحتجاج للطبرسي (1/ 145)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (2/ 50)، البحار (29/ 312), (29/ 234)، قاموس الرجال للتستري (12/ 322)، أعيان الشيعة للأمين (1/ 432)، الدر النظيم لابن حاتم العاملي (ص:478)، اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (ص:723)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (ص:300)، جواهر التاريخ للكوراني العاملي (1/ 153)، صحيفة الزهراء لجواد القيومي (ص:248)، مجمع النورين للمرندي (ص:135)، موسوعة شهادة المعصومين لمعهد باقر العلوم (1/ 194)، بيت الأحزان لعباس القمي (ص:150)، الأسرار الفاطمية لفاضل المسعودي (ص:497)، الانتصار للعاملي (6/ 402)].

وكان رأي الإمام الحسن (ع) مخالفاً لرأي أبيه (ع) في الكثير من الأمور! فعندما حوصر عثمان طلب الحسن من أبيه أن يغادر المدينة إلى مكة حتى تهدأ الأمور, وعندما خرج طلحة والزبير إلى البصرة أراد الحسن من أبيه أن يتركهما، وسأله ألا يذهب إلى العراق فيُقتل بمضيعة [البحار (32/ 103)].

لا أدري إن كان الحسن (ع) على صواب أم لا، ولكن إذا كان كلاهما معصوم من الخطأ، فمن الذي أخطأ ؟؟!!

ويح عمار! تقتله الفئة الباغية:

هذا الحديث النبوي الشريف يُعتبر أقوى دليل وأكبر دعم لموقف علي (ع) ضد معاوية, فقد لازم عمار بن ياسر علياً (ع) طول الوقت، وقاتل معه في معركة الجمل ومعركة صفين، وقُتل في الأخيرة.

وبما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بأن عماراً رضي الله عنه ستقتله الفئة الباغية، فهو (عمار) مع الفرقة المُحِقّة (بالمنطق), ورغم أن معاوية بدهائه حاول تلافي هذا الأمر، فقال: إنما قتله مَنْ أخرجه, لكن جميع المسلمين اليوم –إلا ما ندر– يُجمعون على أن الحق كان مع علي (ع) في كل حروبه التي خاضها.

لكن الغريب في الأمر أن علياً (ع) وأتباعه لم يستشهدوا بهذا الحديث!! لا قبل مقتل عمار ولا بعده!!! رغم كون هذا الحديث ذي فائدة عظيمة لهم! فمنذ أن بدأت المشاكل، لماذا لم يستشهد علي (ع) أو عمار رضي الله عنه.. أو غيرهما بهذا الحديث؟! لماذا لم يقل أحدهم مثلاً: هذا عمار بن ياسر الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيُقتَل على يد الفئة الباغية، ها هو يخرج مع أمير المؤمنين (ع) وسيقاتل معه!! أظن أن النقاش حينها سيُحسم لصالح علي (ع) حتماً.

لكن هذا لم يحصل! ولا أدري لماذا نسي علي (ع) وأتباعه وقتها هذا الحديث!! أم أنهم لم يسمعوا بهذا الحديث أصلاً؟؟!!

وعندما خرج علي (ع) بجيشه إلى البصرة أرسل عماراً إلى الكوفة يستحثهم على الخروج معه (ع)، فاصطدم هناك بتيار أبي موسى الأشعري الذي قرر اعتزال الطرفين, فلماذا لم يقل عمار له: أنا سأخرج مع أمير المؤمنين، وستعلمون غداً من هي الفرقة الباغية التي ستقتلني، كما أخبرني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم!! تخيّلوا

حجم الإحراج الذي كان سيقع فيه أبو موسى الأشعري حينها, وهذا أيضاً لم يحصل! ولا أدري لماذا نسي علي (ع) وأتباعه وقتها هذا الحديث!! أم أنهم لم يسمعوا بهذا الحديث أصلاً؟؟!!

وعندما وصل جيش علي (ع) إلى البصرة وبدأت المفاوضات بين الطرفين، لم يُذكّر هذا الحديث حينها! ولم يقل علي (ع) ولا عمار رضي الله عنه.. ولا غيرهما: انظروا! هذا عمار بن ياسر معنا, فإياكم أن تقتلوه، فتحكموا على أنفسكم بأنكم الفئة الباغية, فكأن علياً (ع) وعماراً رضي الله عنه وباقي المسلمين كانوا في غيبوبة عن هذا الحديث المفيد جداً لدعم موقف علي (ع)، ثم انتبهوا فجأة عندما قُتل عمار (ع) في صفين!! **ومن الذي ذكر هذا الحديث حينها؟** ليس علي (ع) ولا عمار (ع) ولا واحد من جيش أمير المؤمنين! بل عبد الله بن عمرو بن العاص! الذي كان في الجهة الثانية، جهة معاوية!!

ثم بعدها، حصلت قصة التحكيم, ومختصرها: أن معاوية رفع المصاحف وطلب تحكيم كتاب الله بين الطرفين – بمصطلحات زماننا هذا: طلب وقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات–، وقيل: إن علياً (ع) رفض ذلك؛ لأنه على وشك الانتصار، ولكن بعض جيشه أجبره على القبول بعرض معاوية.

هنا يستوقفنا أمران:

الأول: عدم قدرة علي (ع) على تطويع (أو ترويض) جيشه؛ لكي يطيع أوامره بدون نقاش, عكس علاقة معاوية بجيشه المطيع دون قيدٍ أو شرط, وهذا يدخلنا في جدال قديم: أيهما أفضل لتولي السلطة، الأكثر فقهاً وزهداً أم الأكثر سياسة ودهاءً؟!!

الأمر الثاني: هو أن علياً (ع) لم يستفد من حادثة مقتل عمار!! فلم يقل للناس: ألا ترون أنهم الفئة الباغية التي قتلت عماراً، فعلينا أن نقاتلهم حتى تفيء إلى أمر الله!!

لا أدري سبب إصرار علي (ع) على تجاهل هذا الحديث، وعدم الاستفادة منه لتدعيم موقفه سياسياً, فالتحكيم بين علي ومعاوية كان يمكن أن ينتهي في خمس دقائق لصالح (ع) لو ذُكر هذا الحديث.

وبعدها، عندما انشق جيشه، وظهر الخوارج، دخل معهم في مناظرات عديدة، ثم قاتلهم في معركة النهروان, ولم نسمع أن أحداً ذكر هذا الحديث لإثبات صحة موقف علي (ع)! ويستمر مسلسل تجاهل هذا الحديث بعد استشهاده (ع)! فلم يذكره الحسن (ع)، ولا الحسين (ع) في كربلاء! ولقد بحثتُ عن هذا الحديث في كتب الشيعة، فلم أجد أحداً من أئمة أهل البيت (ع) يذكره! وهذا غريب!

وإذا كانوا (ع) في حالة تقية في زمن الأمويين، فما عذرهم في زمن العباسيين الذين كانوا يكرهون الأمويين كرهاً شديداً، ويرحبون بكل رواية تنتقص منهم، خصوصاً من معاوية؟ فلقد أصدر الخليفة المأمون العباسي بياناً: "برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، ومن ذكره بخير أُبيحَ دمهُ ومالهُ".

[أعيان الشيعة للأمين (2/ 16)، موسوعة المصطفى للشاكري (12/ 287)، وراجع: تاريخ الطبري (7/ 187)، الكامل لابن الأثير (6/ 406)، تاريخ الإسلام للذهبي (15/ 5)].

واللطيف أن أول من روى هذا الحديث ونشره هما اثنان من علماء السنة، عاشا في نفس الزمن تقريباً: البخاري وأحمد بن حنبل، اللذان عاشا في ظل الدولة العباسية، بعد حوالي مائة سنة من قيامها, ولم يروه أهل البيت (ع) ولا أحد من شيعتهم في هذه المائة سنة.

أما بعد أن روى البخاري وأحمد ذلك الحديث، بدأ علماء المسلمين ينشرونه في كتبهم: مسلم، والترمذي، والنسائي، والحاكم النيسابوري، والبيهقي، وابن حجر، وابن حبان، والطبراني.. وغيرهم, والملاحظ أن أكثرهم من علماء (السنة) وليس الشيعة!! ويبدو أن هذا الإهمال الغريب للحديث أحرج بعض علماء الشيعة! فقال أحدهم: "رُويَ عن جعفر الصادق (ع) أنه قال في حديث له: إن عماراً تقتله الفئة الباغية".

[الاحتجاج للطبرسي (1/ 267)، درر الأخبار لخسرو شاهي (ص:232)].

هكذا!! دون سند متصل إلى الصادق (ع)، ولا أي دليل على أنه (ع) فعلاً قال ذلك, وهذه من فبركات البعض عند إحساسهم بالحرج، أو دخولهم في ورطة تاريخية!

والطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج مشهور بذلك, والذي يحيرني أكثر هو كيف لرجل يملك سلاحاً (معنوياً) يُفيده، لكنه لا يستعمله؟!! وخاصة أن هذا الرجل هو قائد سياسي واجه الكثير من الفتن والصراعات؟؟!!

سياسة معاوية:

يقول المسعودي بإيجاز: "كان معاوية إذا صلى الفجر جلس للقاصّ –قارئ القصص– حتى يفرغ من قصصه, ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزأه, ثم يدخل منزله, ثم يصلي أربع ركعات, ثم يخرج, فيأذن لخاصة الخاصة – المسؤولين الكبار–, ثم يدخل منزله, ثم يخرج إلى المسجد ويجلس على الكرسي، فيتقدم إليه ذوو الحاجات الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له، فيقول: ظُلِمت –ظلموني–، فيقول: أعِزُّوهُ، ويقول: عُدِي علي –تعرضت لاعتداء–، فيقول: ابعثوا معه، ويقول: صُنِع بي –آذوني–، فيقول : انظروا في أمره، حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير، ثم يقول لأشراف القوم: ارفعوا إلينا حوائج مَنْ لا يصل إلينا، فيقوم الرجل فيقول: استشهد فلان، فيقول: افرضوا –أعطوا– لولده، ويقول آخر: غاب فلان عن أهله، فيقول: تعاهدوهم، أعطوهم، اقضوا حوائجهم، اخدموهم, ثم يؤتى بالغداء، ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه، ويقدم الرجل ذو الحاجة فيقول له: اجلس على المائدة، فيجلس، فيمد يده فيأكل لقمتين أو ثلاثاً والكاتب يقرأ كتابه –ما يريده الرجل من معاوية– فيأمر فيه بأمره، فيقال: يا عبد الله أعقبْ –أترك المجال لغيرك–، فيقوم ويتقدم آخر، حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم، وربما قدم عليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء، ثم يرفع الغداء، ويُقال للناس: أجيزوا، فينصرون فيدخل منزله فيخرج فيصلي, ثم يدخل فيصلي أربع ركعات, ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة –كبار المسؤولين–، ويجلس إلى العصر، ثم يخرج فيصلي العصر، ثم يدخل إلى منزله فلا يطمع فيه طامع –فترة استراحة مع أهله–، حتى إذا كان في آخر أوقات العصر خرج فجلس على سريره، ويُؤْذَنُ للناس على منازلهم –مناصبهم–، فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب،، فيخرج فيصليها، ثم يصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت أخرى, ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع –فترة استراحة أخرى– حتى ينادى بالعشاء الآخرة، فيخرج كي يصلي، ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية, ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسِيَر ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها.. وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة، ثم تأتيه الطرَفُ الغريبة –الأكلات المميزة– من عند نسائه من الحلوى.. وغيرها من المآكل اللطيفة،

ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد، فيستمع إلى سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد, ثم يخرج فيصلي الصبح، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم.

وقد حاول بعض الخلفاء تقليده فلم يُدركوا حلمه، ولا إتقانه للسياسة، ولا التأني للأمور، ولا مداراته للناس على منازلهم، ورفقه بهم على طبقاتهم [مروج الذهب للمسعودي (شيعي لا اثنا عشري) من الإنترنيت، (ص:361)].

أين تفسير علي؟

بحثتُ عن تفسير القرآن الكريم للإمام علي (ع)، فقالوا لي: ستجده عند الشيعة حتماً, فبحثتُ في مكتبة أهل البيت –قرص ليزري إنتاج النجف وقم– ووجدتُه أخيراً, ففرحتُ! لكن ظهر أنه ليس تفسير علي بن أبي طالب (ع)! بل تفسير علي بن إبراهيم القمي! فحزنتُ!

لكنهم يقولون: إن هذا التفسير رائع، فهو بمثابة تفسير الصادقين –محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام– ففرحتُ! [مقدمة التفسير (ص:15)].

لكن مؤلف هذا التفسير يؤمن بتحريف القرآن [(ص:22) من مقدمة التفسير].

ونصف هذا التفسير مزوّر! ومنقول عن رجل يدعى أبا الجارود، فقد تلاعبت أيدي غير أمينة بهذا التفسير.

[الانتصار للعاملي (3/ 347)].

وراوي التفسير عن هذا القمي رجل مجهول الحال وغير مذكور في الأصول الرجالية [مقدمة التفسير (ص:16)].

وهناك اضطراب واختلاف في أسانيده، ويُعتقد أنه مؤلف من عدة تفاسير فحزنتُ!

[الفهرست للطوسي، المقدمة (ص:20)].

ثم وجدتُ تفسيرًا آخر باسم تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) ففرحتُ! لكن اتضح أن الذي كتبه هو اثنان: يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار, وكلاهما مجهول الحال! يقول الخوئي (اثنا عشري) عن هذا

الكتاب: "إن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجلّ مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام؟!" فحزنتُ! [تفسير العسكري (ص:687)].

الحسن بن علي (ع)

هل لديه وصية بالخلافة؟

روايات الاثني عشرية تقول: نعم, لكنني وجدتُ في بعض كتبهم روايات أخرى تُناقضها: فعندما ضرب ابن ملجم علياً، سألوه أن يوصي لأحد بالخلافة، فقال (ع): **«أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلنا: يا رسول الله! استخلف لنا، فقال صلى الله عليه وسلم: إن يعلم الله فيكم خيراً يُوَلّ عليكم خياركم، فعلم الله فينا خيراً فولى علينا أبا بكر»** [المستدرك للحاكم (شيعي زيدي لا اثنا عشري) (3/ 145)].

وقالوا له: "سنبايع بعدك الحسن (ع)، فقال: لا آمركم ولا أنهاكم".

[نهج السعادة للمحمودي (اثنا عشري) (2/ 733)، مروج الذهب للمسعودي (شيعي زيدي لا اثنا عشري) (425/2)].

وقالوا: "لما توفي علي (ع) خرج ابن عباس إلى الناس، فقال: إن أمير المؤمنين (ع) توفي، وقد ترك خلفاً –ولداً، لا وصية–، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد, ثم بايعه الناس".

[شرح النهج لابن أبي الحديد (16/ 22)، وفيات الأئمة لمجموعة من علماء البحرين والقطيف (ص:86)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (11/ 217)، أجوبة مسائل للكوراني العاملي (ص:117)، الانتصار للعاملي (9/ 246)، الروائع المختارة للموسوي (ص:60)].

ولكن الاثنا عشرية يؤكدون وجود وصية له من أبيه بالخلافة، جرياً مع القاعدة الاثني عشرية في وجوب الوصية والنص على الخلافة, وعدم جواز الانتخابات ولا الشورى في اختيار الإمام والحاكم.

ويقولون: إن هذا من عدل الله ولطفه أنه تعالى هو الذي يختار إمامًا وخليفة للمسلمين!

كلام نظري جميل! لكن الواقع غير ذلك, **فهل من عدل الله ولطفه أن يختار للمسلمين خليفة، ثم يجعله ضعيفاً مقهوراً مظلوماً لا يستطيع أن يستلم السلطة كما هي صورة الاثني عشرية عن أئمتهم؟ وهل من عدل الله ولطفه أن يبقى المسلمون لأكثر من ألف سنة بدون الإمام الذي اختاره الله لهم؛ لأنه –أقصد المهدي– إما غائب أو لم يولد بعد! وفي كلا الحالتين لا يعمل كقائد للأمة!!!**

لقد أوردوا في كتبهم عدة وصايا من علي (ع) لابنه الحسن, ولكن لو قرأناها لوجدنا أنها لا علاقة لها بالخلافة والإمارة، فهي تتحدث عن الكتب العلمية والسلاح الشخصي، أو بعض الأمور الشخصية.

[راجع: البحار (بحار الأنوار للمجلسي) (43/ 322)، نهج البلاغة (3/ 21-23)].

أما الوصية بولاية العهد والحكم، فيجب أن تكون واضحة علنية، كأن يقول مثلاً: هذا ابني فلان خليفتي من بعدي، أو الأمير عليكم من بعدي.. وهكذا, **وهذا لم يصح عن علي.**

معصوم يوصّي معصوماً!!

تخيّل معصوماً -عليًا- يوصي معصوماً آخر -الحسن- فيقول له: "لا تبع آخرتك بدنياك، فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء، وإياكَ أن توجف -تسرع- بك مطايا الطمع فتوردك مناهلَ الهلكة، ولا تكونن ممن لا تنفعه العِظةُ إلا إذا بالغتَ في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب، وإياكَ ومشاورة النساء؛ فإن رأيهُنَّ إلى أفنٍ -ضعف-، وعزمهن إلى وهنٍ" بدون تعليق!!

[نهج البلاغة (3/ 56)، دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (1/ 356)، تحف العقول للحراني (ص:86)، مصباح البلاغة للميرجهاني (4/ 218)، البحار (74/ 217)، وسائل الشيعة للحر العاملي (27/ 170)، كشف المحجة لابن طاووس (ص:159)، موسوعة الإمام الجواد للقزويني (2/ 567)، نهج السعادة للمحمودي (5/ 3)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (16/ 52)، موسوعة الإمام علي للريشهري (6/ 216)].

وكذلك عندما أراد أمير المؤمنين أن يوصي ولده محمدًا -ابن الحنفية- لم يقل له: اسمع كلام أخيك المعصوم؛ فإنه إمامك!! بل قال له: "اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض، ثم اختر أقربها إلى الصواب، وأبعدها من الارتياب" [من لا يحضره الفقيه للصدوق (4/ 385)].

تبادل الرسائل بين الحسن (ع) وبين معاوية:

تبودلت الرسائل بين الحسن (ع) وبين معاوية، فمما قاله (ع) لمعاوية: "نحن الآن أولياء النبي صلى الله عليه وسلم, وذوو القربى منه، ومنازعتك إيانا بغير حق" [البحار (64/ 44)].

وقال (ع): "أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله عز وجل، ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن" [البحار (43/ 354)].

لاحظ تكرار ذكر القرابة والعلم والعدل كدليل على استحقاق الخلافة، ولاحظ عدم وجود ذكر لوصية أو حديث الغدير!

معصوم يتنازل عن الولاية المقدسة لكافر؟!

تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية؛ لأنه رأى أنه مهزوم لا محالة في الحرب، أو لأنه كان لا يحب إراقة الدماء ويريد الإصلاح, المشكلة أن الشيعة يقولون: إن الحسن إمام معصوم ومعاوية كافر زنديق! فكيف يسلّم معصوم رقاب الرعية لكافر فاجر زنديق، تحت أي ظرف من الظروف؟! إن الشعب أمانة بيد القائد، وعليه أن يرعاهم كما يرعى أولاده, من يفرّط بأولاده ويسلّمهم إلى كافر؟!

إذا قلنا: إن الحسن فعل ذلك خوفاً على نفسه من الموت، فهذا لا يليق بقائد شريف، فكيف بإمام معصوم؟

وإذا قلنا: إن الحسن وثق بمعاوية ورآه جديراً بقيادة المسلمين رغم خلافه معه، فهذه تزكية معقولة لمعاوية من رجل عظيم كالحسن (ع).

وإذا قلنا: إن معاوية غدر بعد ذلك بالحسن وشيعته ودسّ له السم، فقد أخطأ الإمام المعصوم من الخطأ بوثوقه بالغادر!

وإذا قلنا: إن الإمام عنده علم مسبق بكل ما سيجري لاحقاً كما يزعم الاثنا عشرية فمعناه: أن الحسن قد اتفق مع معاوية وهو يعرف مسبقاً أنه سيغدر به ويدسّ له السم, وهذا أشبه بالهراء أو الجنون! لاحظ أن كل احتمال من هذه الاحتمالات تناقض مفهوماً من مفاهيم الشيعة الاثني عشرية. [(راجع البحار (26/ 109).. وما بعدها)].

وفاة الحسن (ع):

تشير الروايات أنه (ع) مات مسموماً، وبعضها يقول: إن زوجته جعدة بنت الأشعث هي التي دست له السم بتحريض من معاوية, ولكني أرى ذلك انتقاصاً من كفاءته (ع)، وإبطالاً لإمامته، فكيف يليق برجل لا يدري أن

زوجته تخونه وتدس له السم أن يقود الأمة برمتها؟! أليس من شروط القائد أن يكون حذقاً، فطناً، مُراقباً لمن حوله، حتى لا يُؤتى من خلفه؟! كيف يختار الله تعالى لقيادة الأمة رجلًا لا يعرف أن زوجته تريد أن تقتله؟! هذا ليس استهانة بالإمام الحسن (ع)، ولكن تشكيكاً في نظرية ولاية الفقيه، وهل أن الأفضل في الدين هو دائماً الأفضل في السياسة؟!

وقيل: إن الفاعل بقي مجهولاً، فقد سأل الحسين (ع) أخاه قبل موته: "عمّن دس له السم؟ فقال: وما تريدُ منه؟ إن يكن هو هو، فالله أشد نقمة منك، وإن لم يكن هو، فما أُحِبُّ أن يُؤخذ بي بريء".

[الإرشاد للمفيد (2/ 17)، المناقب لابن شهر آشوب (3/ 202)، مدينة المعاجز للبحراني (3/ 374)، البحار (44/ 156)، وهؤلاء جميعاً من كبار علماء الاثني عشرية)].

ثم إن الحسين (ع) لم يتهم معاوية قط بدسّ السم لأخيه.

[راجع: كلمات الإمام الحسين للشريفي (اثنا عشري) (ص:238).. وما بعدها، وراجع رسالة الحسين (ع) إلى معاوية في البحار (44/ 212).. وما بعدها)].

أولاد الحسن (ع):

الذكور هم زيد والحسن المثنى **وعمر** وعبد الرحمن والحسين، وكذلك **أبو بكر** والقاسم وعبد الله الذين قُتلوا مع عمهم الحسين (ع) في كربلاء [البحار (44/ 168)].

فهل سمّى أولاده عمر وأبا بكر حباً أم تملقاً؟

أبو هريرة والشيعة:

وجدنا في موسوعة بحار الأنوار فقط أكثر من ثمانين حديثاً في مدح أهل البيت وفضائلهم، يُسندونها إلى أبي هريرة!! [ابحث عن كلمة (هريرة) في كتاب بحار الأنوار للمجلسي، ضمن القرص الليزري – مكتبة أهل البيت].

فإذا كان الأمر كذلك، فهو بطل من أبطال الشيعة! فلماذا يشتمونه؟؟!!

وبعض هذه الروايات الثمانين فيها غلو فاحش، لا يصدر إلا من الغلاة، مثل:

(النظر إلى وجه علي عبادة).

(إن الله خلق مائة ألف ملك ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين)!!!

ولا يعقل أن أبا هريرة يرويها مهما كان متشيعاً!! فالشيعة الأوائل لم يكونوا غلاة!!

إذاً: من أين جاءت هذه الروايات؟ ولماذا على لسان أبي هريرة ؟؟!!

السيناريو الأكثر احتمالاً لتفسير ذلك هو أن الاثني عشرية في بداية القرن الثاني الهجري أرادوا رجلاً صدوقاً يحبه الناس متوفياً منذ فترة؛ ليلصقوا به أحاديث وروايات مفبركة، خدمة لمذهبهم! فلم يجدوا يومئذ أفضل من أبي هريرة، فألصقوه بها! وقالوا للناس: انظروا، أبو هريرة، الصدوق الثقة، يشهد لنا بصحة مذهبنا!! ولكن عندما ظهرت كتب الحديث المعتبرة عند السنة –صحيح البخاري ومسلم.. وغيرهما– في القرن الثالث فما بعده، تفاجأ الاثنا عشرية أن أشهر راوية في تلك الكتب هو أبو هريرة!! وبما أن التشكيك في روايات السنة يعد هدفاً (استراتيجياً) عندهم، استداروا نحو أبي هريرة وأشبعوه شتماً وتنكيلاً!!

ويدعي الاثنا عشرية أن أبا هريرة افترى أحاديث في ذم علي!! بتحريض من معاوية! وأبرزها رواية: (أشهدُ أن علياً أحدث –أذنب– فيها –في المدينة–)!! وبعد الدراسة، وجدنا أن هذا الكلام قاله ابن أبي الحديد توفي في القرن السابع الهجري في كتابه شرح نهج البلاغة (4/ 63)، نقلاً بدون سند عن شيخ المعتزلة أبي جعفر الإسكافي المتوفى قبله بأربعة قرون!!! ولقد بحثنا ضمن مكتبة أهل البيت، فوجدنا كتاباً واحداً لهذا الإسكافي، بعنوان: المعيار والموازنة رقم: (1900) ضمن قائمة الكتب في المكتبة)، ولم نجد فيه تلك الأحاديث التي تذم علياً على لسان أبي هريرة، كما ادعى ابن أبي الحديد!!! وبحثنا عن رواية: (أشهدُ أن علياً أحدثَ فيها) ضمن مكتبة أهل البيت، فلم نجدها في الكتب المعتبرة لأهل السنة! بل لم نجدها في الكتب القديمة للاثني عشرية، كتب الكليني والقمي والطوسي، والتي كتبوها إبان العهد البويهي، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، والتي على أساسها شيدوا مذهبهم!! فمن أين جاء بها ابن أبي الحديد في القرن السابع؟؟!!

كل هذا يؤكد السيناريو الذي وضعناه، وهو أن الاثني عشرية في البداية أرادوا استغلال اسم أبي هريرة لتمرير كلامهم! لكن كتب الحديث السنية والتي انتشرت بعد القرن الثالث أظهرت أن أبا هريرة أكبر راوية عند السنة؛ لذلك تغيرت سياسة الاثني عشرية تجاهه!!!

وبدلاً من مدح معاوية والأمويين!! وجدنا أبا هريرة يروي أحاديث تقدح فيهم!!!

مثلاً:

(إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثون، كان عباد الله خولاً –يتخذون الناس عبيداً لهم–) [بحار الأنوار (2/ 85)].

(ليرعفن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا) [بحار الأنوار (18/ 133)].

(وذات يوم أرسل معاوية إلى أبي هريرة ليخطب هند بنت سهيل بن عمرو لابنه يزيد، وكان الحسن بن علي يريدها، فزوّجها أبو هريرة للحسن، وخالف أمر معاوية!) [بحار الأنوار (44/ 173)].

لو كنتُ اثني عشرياً لبنيتُ ضريحاً على قبر أبي هريرة في النجف وحججتُ إليه كل عام!

إحصائية عن روايات أبي هريرة في كتب الحديث الست:

احصائية عن روايات أبي هريرة في كتب الحديث الست عند أهل السنة: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد بلغت (5374), وإذا طرحنا المكرر منها وهو (4074)، يبقى غير المكرر (1300) حديثاً فقط, وإن العديد من الصحابة قد رووا نفس هذه الأحاديث من غير طريق أبي هريرة! فإذا قمنا بحذف الأحاديث التي رويت من غير طريق أبي هريرة في كتب الصحاح الستة، لوجدنا أن ما انفرد به أبو هريرة ولم يروه أي صحابي آخر هو أقل من عشرة أحاديث.

الحسين بن علي (ع):

هل لديه وصية؟

لدى الاثني عشرية روايتان حول وصية الحسن لأخيه الحسين (ع)، رواهما الكليني [البحار (44/ 174).

والكليني –كما هو معروف عنه– يؤمن بتحريف القرآن، ويروّج لذلك في كتابه (الكافي)، ويقول: إن أئمة أهل البيت (ع) قالوا بذلك!! [راجع: الكافي (1/ 412).. وما بعدها].

الوصية الأولى تتعلق بأمور الدفن والقبر، ولا علاقة لها بالخلافة والإمارة, الثانية فيها كلام يناقض مبادئ الاثني عشرية التي تؤكد على وجود قائمة مُسبَقة بأسماء الأئمة الاثني عشر (ع)، أما هذه الرواية فتوحي أن الإمام السابق هو الذي يختار الإمام اللاحق! [البحار (44/ 175)].

وهناك رواية أخرى أشبه بقصص ألف ليلة وليلة، حيث تدعي امرأة، اسمها حبابة الوالبية: أن الدليل على الإمام أنه يستطيع أن يطبع خاتمه على حصاة!! ومن يقرأ هذه الرواية يكاد يجزم بأنها من نسج الخيال.

[راجع الرواية في إعلام الورى للطبرسي (1/ 408)].

وفي رسالته (ع) لأهل الكوفة لم يذكر وصية أو حديث الغدير، بل قال: "وإني لأحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم" [البحار (44/ 382)].

وقال: "فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب, والآخذ بالقسط, والدائن بالحق, والحابس نفسه على ذات الله".

[كلمات الحسين للشريفي (اثنا عشري) (ص:313)].

ثم بمجرد وفاة أخيه، راسله أهل الكوفة ليحرضوه على الثورة، فرفض (ع) ما دام معاوية حياً.

[كلمات الحسين للشريفي (ص:238).. وما بعدها].

لماذا؟ إذا كان معاوية –حسب السيناريو الشيعي– كافراً ظالماً، نكث بالعهد مع الحسن، وغدر به وقتله بالسم، فلماذا لا ينضم الحسين إلى أهل الكوفة ويقود الثورة؟! ولهذا لم يتعرض له معاوية بسوء، فقال يوماً لمروان بن الحكم: "إياك أن تعرض للحسين في شيء، واترك حسيناً ما تركك، فإنّا لا نريد أن نعرض له في شيء **ما دام قد وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا**" [البحار (44/ 212)، معجم رجال الحديث للخوئي (اثنا عشري) (19/ 212)].

ووصى معاوية ابنه يزيد فقال له: "وأما الحسين فقد عرفتَ حظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه، وقد علمتُ لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيّعونه، فإن ظفرتَ به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً –قرابة–, **وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً**" [البحار (44/ 311)].

فهذا يؤكد أن الصراع لم يكن بسبب الدين أو القبيلة أو الأحقاد الشخصية، بل بسبب كرسي الحكم، فمن لم يتحرش به، فلا جناح عليه.

معاوية والشيعة:

يقول الاثنا عشرية: إن معاوية قتل العديد من الشيعة، على المذهب فقط، وتتبعهم تحت كل حجر ومدر، وأمر ولاته بأن يقتلوا كل من كان على دين علي (ع) [كتاب سليم بن قيس (ص:318)].

وهو كتاب مثير للجدل، فقد بقي في طي الكتمان لمائة سنة تقريباً! ثم رواه رجل واحد هو عمر بن حنظلة، عن رجل واحد هو أبان بن أبي عياش –متهم بالكذب–، عن رجل واحد هو سليم بن قيس، وهو مجهول! ولكن وجدنا أن المؤرخين يُجمعون على أن معاوية كان يستخدم المال والليونة والمداراة لاستمالة الناس، وخاصة الشيعة منهم؛ لكسبهم إلى جانبه، وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود.

فمثلاً: زياد بن أبيه، كان في البداية من أخلص الشيعة لعلي (ع)، وكان واليه على فارس، فاستطاع معاوية بدهائه أن يستميله إلى جانبه، وجعله أخاه، فانقلب زياد وبايع معاوية، وأصبح يده التي يبطش بها، وكان من أقسى ولاته [راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (16/ 181).. وما بعدها].

وقيل: إن كاتب زياد كان شيعياً [كتاب سليم بن قيس (ص:281)].

ويعترف الاثنا عشرية أن الشيعة كانوا يأتون معاوية، فيمدحون علياً (ع) أمامه، ويذمّون الخليفة (معاوية) أمام الحاضرين، فلا يُكذبهم ولا يمسّهم بسوء، بل يحاول كسبهم بالمال" [البحار (27/ 344)].

كم شيعياً ثبت مقتله في زمن معاوية؟

حسب كتب الاثني عشرية، ثمانية أو عشرة فقط:

أولاً: حجر بن عدي وستة من أصحابه، أرسلهم زياد بن أبيه من الكوفة إلى دمشق قائلاً: إنهم خرجوا على الخليفة وأثاروا فتنة، وأشهد عليهم مجموعة من كبار أهل الكوفة [تاريخ الطبري (4/ 188)].

ثانياً: عمرو بن الحمق، الذي رفض الصلح بين الحسن ومعاوية، وذهب إلى الموصل، فقُتِل هناك.

[الاختصاص للمفيد (ص:16)].

وكان ابن الحمق ممن شاركوا في قتل عثمان [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/ 158)].

ثالثاً: واحد أو اثنان من الحضرميين [الاحتجاج للطبرسي (2/ 17) بسند ضعيف].

مقتل الحسين (ع):

كما يعلم الجميع، فإن أهل الكوفة بايعوه بعد وفاة معاوية وخلافة ابنه يزيد، وضمنوا له النصرة، ثم نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه، وخرجوا إليه فحصروه حيث لا يجد ناصراً ولا مَهرباً، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه، فقتلوه شهيداً [إعلام الورى للطبرسي (اثنا عشري) (1/ 424)].

وكان جميع من حارب الحسين (ع) هم من أهل الكوفة خاصة، فلم يحضرهم أحد من بني أمية، أو من أهل الشام [راجع: مروج الذهب للمسعودي (مؤرخ شيعي زيدي لا اثنا عشري) (3/ 61)].

من قُتِل مع الحسين (ع) من إخوته (ع)؟ وأولادهم.. وغيرهم:

قتِل العباس **وعمر وعثمان** وجعفر وإبراهيم **وأبو بكر** وعبد الله ومحمد, ومن أولاد أخيه الحسن (ع) : **أبو بكر** وعبد الله والقاسم، وقيل : بشر **وعمر**, وقتل من أولاد الحسين: علي الأكبر وإبراهيم وعبد الله ومحمد وحمزة وجعفر **وعمر** وزيد [البحار (45/ 62)].

شخصيات من آل البيت استشهدت مع الحسين، فلماذا لا تذكر؟ ويعجب المرء لماذا يبكي الشيعة لمقتل الحسين الشهيد ولا يبكون لمقتل أخويه أبي بكر وعمر، أو ابنه عمر، أو ابني أخيه أبي بكر وعمر! أليس هؤلاء من أولاد وأحفاد علي أيضاً؟ أم أنهم يحملون أسماءً لا يرغب الشيعة في ذكرها بخير، حتى لا تتكشف حقيقة المحبة بين أهل البيت والصحابة!

ولا زلتُ أسألُ الشيعة:

لماذا سمّى علي والحسن والحسين أولادهم بأسماء أبي بكر وعمر؟ حباً أم تملقاً؟

لماذا التركيز على مقتل الحسين (ع)؟ كان أبوه علي (ع) أفضل منه فقتِل، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين! ربما لأنه لا يخدمهم سياسياً، فالذي قتل علياً هو أحد شيعته الذين انقلبوا عليه (الخوارج)! ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة مات، فلم يفعل الشيعة له كما فعلوا لموت الحسين! ولا قال أحد من الشيعة: إنه ظهر يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم شيء مما يقوله الشيعة يوم مقتل الحسين من المعجزات، مثل: كسوف الشمس, والحمرة التي تطلع في السماء.. وغير ذلك!

طقوس عاشوراء:

يواظب الاثنا عشرية على إقامة العزاء في ذكرى استشهاد الحسين (ع)، مع مظاهر اللطم والعويل وضرب الزناجير والسكاكين, ولم يفعل هذا أحد من أهل البيت بتاتاً!! بل رفضوا فعل ذلك! فقد قال علي (ع) بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: "لولا أنك أمرتَ بالصبر ونهيتَ عن الجزع لأنفدنا عليك ماء العيون" [نهج البلاغة (2/ 228)].

وقال (ع): "من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله" [نهج البلاغة (4/ 35)].

وقال الحسين لأخته زينب في كربلاء: "لا تشقي عليَّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكتُ" [البحار (45/ 3)].

بل نهى (ع) عن لبس السواد: "لا تلبسوا السواد؛ فإنه لباس فرعون" [البحار (80/ 248)].

ورووا: "أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع النساء على ألا يشققن جيباً، ولا يلطمن وجهاً، ولا يدعون ويلاً".

[البحار (100/ 261)].

وقالوا: "النياحة من عمل الجاهلية" [جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (3/ 488)].

ورووا: "صوتان ملعونان يبغضهما الله, أحدهما: إعوال –عويل– عند مصيبة" [البحار (79/ 102)].

علي زين العابدين السجاد بن الحسين (ع):

أمه ابنة كسرى يزدجرد، آخر ملوك الفرس، تم أسرها أيام الفتوحات الإسلامية [البحار (36/ 10)].

وهو تم أخذه أسيراً بعد معركة كربلاء إلى دمشق، حيث بايع يزيداً [تاريخ اليعقوبي (شيعي) (2/ 223)].

هل هناك وصية؟

لم ترد رواية صحيحة أنه (ع) ذكر يوماً أمام الناس أن هناك وصية أو نصًا إلهيًا حول الإمامة والخلافة, حتى عندما كان يمدح أهل البيت ويعدد فضائلهم, كان يذكر العلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة في قلوب المؤمنين، وليس الوصية أو النص بالخلافة [البحار (45/ 174)].

روايات الاثني عشرية في الوصية للسجاد:

لديهم روايات حول وصية الحسين لابنه، ذات أسانيد ضعيفة، والغريب فيها أنها متناقضة، فبعضها يقول: إن الحسين قبل استشهاده أعطى زين العابدين خاتمه، والأخرى تؤكد أن الحسين أوصى ظاهرياً لابنته الكبرى فاطمة وباطنياً لابنه زين العابدين!! والثالثة تخالفهما وتقول: إن الحسين أودع وصيته لدى أم المؤمنين أم سلمة قبل خروجه

إلى العراق، وبدورها أعطتها لزين العابدين عندما أتاها!! وآخرها تقول: إن الحسين أوصى لزينب أخته في الظاهر!! وكل ما خرج من زينب بعد ذلك من علوم إنما مصدره الحقيقي هو زين العابدين!!! [راجع: البحار (46/ 17)].

هذا التناقض في المعنى والضعف في الأسانيد يؤدي حتماً إلى التشكيك في هذه الروايات.

علاقته (ع) بأهل الكوفة:

كان يكرههم، فمن أقواله لهم: "هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه؟!".

وقالت فاطمة الصغرى بنت الحسين: "يا أهل الكوفة! يا أهل الغدر والمكر والخيلاء!! كفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً, وأموالنا نهباً، كما قتلتم جدنا بالأمس".

وقالت زينب أخت الحسين: "يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر والخذل! أتبكون أخي؟!

[الاحتجاج للطبرسي (2/ 29)].

رأيه في النص والوصية والعصمة:

لم يدّعِ الإمامة والخلافة لنفسه أمام الناس, ولم يدّع العصمة لنفسه, فذات يوم تخاصم مع ابن عمه الحسن المثنى بن الإمام الحسن، فقال زين العابدين له: "إن كنتَ صادقاً فيما قلتَ فغفر الله لي، وإن كنتَ كاذباً فيه فغفر الله لك".

[كشف الغمة للإربلي (اثنا عشري) (2/ 287)].

وكان يوماً يصلي ويدعو ويبكي، فقيل له: "إنك ابن رسول الله ولك شفاعة جدك ورحمة الله، فقال (ع): إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون:101]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]، وأما رحمة الله فهي قريبة من المحسنين، ولا أعلم أني محسن" [كشف الغمة للإربلي (اثنا عشري) (2/ 319)].

وقال له أحدهم يوماً متعجباً: "أنت سيد الناس وأفضلهم، وتذهب إلى هذا العبد فتجلس عنده –يقصد زيد بن أسلم–؟! فقال (ع): ينبغي للعلم أن يُتبع حيثما كان" [كشف الغمة للإربلي (2/ 291)].

وهذا يعني أنه كان يرتاد مجالس العلماء في زمانه للاستفادة من علمهم.

علاقته بالدولة:

عندما اقتحم جيش يزيد المدينة المنورة في واقعة الحرة، لم يأمن سوى رجل واحد، هو زين العابدين (ع)، وبأمر من يزيد؛ إذ قال له أمير الجيش: "وصاني أمير المؤمنين (يزيد) ببِرّك وتمييزك من غيرك".

[كشف الغمة للإربلي (2/ 300)].

ولما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج: "أما بعد: فانظر دماء بني عبد المطلب فاحتقنها واجتنبها –تحاشاها–؛ فإني رأيتُ آل أبي سفيان لما ولغوا فيها –سفكوها– لم يلبثوا –في الحكم– إلا قليلاً".

[كشف الغمة للإربلي (اثنا عشري) (2/ 323)].

وكان (ع) مشغولاً بالعبادة، وعندما كثرت الوشايات ضده, وأراد عبد الملك بن مروان الأموي إحضاره مقيداً إلى دمشق، قيل له: "يا أمير المؤمنين! ليس علي بن الحسن حيث تظن، إنه مشغول بربه, فتراجع عبد الملك وقال: حبذا شغل مثله، فنعم ما شُغِل به" [كشف الغمة للإربلي (2/ 289)].

وكان (ع) يدعو لأهل الثغور وهم جنود الدولة الأموية المرابطين على الحدود، فيقول: "اللهم صل على محمد وآله، وحصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيّد حماتها بقوتك، وأسبغ عطاياهم، وكثّر عدتهم، واشحذ أسلحتهم، واحرس حوزتهم [الصحيفة السجادية (ص:142)].

وفي زمن الوليد بن عبد الملك، حدثت منازعة بين زين العابدين وعمه محمد ابن الحنفية حول صدقات العلويين، فحكم الوليد لزين العابدين ضد عمه [البحار (43/ 75)].

علاقته بالصحابة:

كان يحبهم، فيروي الإربلي (اثنا عشري): "أنه (ع) سمع بعض أهل العراق يطعنون في أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب, وسألهم: هل أنتم من المهاجرين الأولين الصادقين؟ قالوا: لا، فسألهم: هل أنتم من الأنصار الذين يحبون من هاجر إليهم؟ فقالوا: لا، فقال: وأنا أشهد أنكم لستم من الذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان, ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اخرجوا عني، فعل الله بكم".

وذات مرة سمع (ع) أحدهم يروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً يحث على العتق، فقال (ع): "أنت سمعتَ هذه من أبي هريرة؟ فقال الرجل: نعم، فقال (ع) لغلامه: أنت حر لوجه الله تعالى".

وقد سمى (ع) أحد أولاده عمر.

وللعلم، فإن عبد الملك بن مروان لما تولى الخلافة ردّ إلى زين العابدين (ع) صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعلي بن أبي طالب (ع) [راجع: كشف الغمة للإربلي (اثنا عشري) (2/ 290).. وما بعدها)].

حركة التوابين:

أما أهل الكوفة فانتظروا حتى وفاة يزيد واضطراب عرش الأمويين بسبب تنازل معاوية الثاني عن الخلافة، فتباكوا على الحسين (ع), ولاموا أنفسهم؛ لأنهم خذلوه، وجهزوا جيشاً بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي لقتل قتلة الحسين، لكنهم فشلوا [التنبيه والإشراف للمسعودي (شيعي) (ص:269)].

محمد ابن الحنفية:

هو ابن علي بن أبي طالب (ع)، أمه من سبايا بني حنيفة الذين حاربهم أبو بكر أثناء الردة التي حصلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, التف حوله الشيعة بعد صلح الحسن ومعاوية، وقيل بعد مقتل الحسين, فكان محمد ابن الحنفية هو إمام شيعة أهل البيت آنذاك [الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (2/ 148)].

لكن هذا الكلام لا يعجب الاثني عشرية الذين يعتبرون علي بن الحسين (ع)، المعروف بالسجاد أو زين العابدين، هو إمام أهل البيت، وإن لم ينادِ هو بها أبداً طوال حياته كما سنرى لاحقاً!!

صراع الأبناء:

مسألة غريبة! موجودة في كتب الشيعة الاثني عشرية, يبدو أن الإمام المعصوم (عليه السلام) لم يشرح لجميع أبنائه مبادئ الإمامة الاثني عشرية كما نعرفها اليوم!

فمثلاً: "عندما استشهد الحسين (ع) جاء محمد ابن الحنفية إلى علي السجاد (ع) فقال له: يا ابن أخي! أنا عمك وصنو أبيك وأسنّ منك، فأنا أحق بالإمامة والوصية" [البحار (92 / 160)].

الغريب أن السجاد (ع) لم يقل لعمه محمد ابن الحنفية: ألم يخبرك أبوك (علي بن أبي طالب) بأن الإمام بعد الحسين هو أنا وليس أنت! ألم يخبرك بأنه لا يجوز الاعتراض على الإمام المعصوم! ألم يخبرك بأن الإمام معصوم من الخطأ والسهو والنسيان! ويبدو أن السجاد (ع) لم يستغرب أن عمه لا يعلم التسلسل الاثني عشري للأئمة!

الواضح من الرواية: أن أمير المؤمنين علي (ع) لم يُخبر جميع أولاده بالتسلسل الاثني عشري، رغم أن محمد ابن الحنفية كان أهم أولاده بعد الحسن والحسين (ع), فقد كان محمد ابن الحنفية حامل الراية في معركة الجمل وصفين؛

لأن علياً (ع) كان يخاف على حياة الحسن والحسين، فكان (ع) يقول لجنوده في صفين: "أملِكوا عني هذين الفتيين، أخافُ أن ينقطع بهما نسل رسول الله عليه الصلاة والسلام" [بحار الأنوار (42/ 99)].

وهذا غريب أيضاً، فلو كان علي بن أبي طالب (ع) يعلم بأسماء الأئمة مسبقاً لعَلِمَ أن الحسن والحسين سيعيشان بعده، ويكونان أئمة, فلماذا الخوف على حياتهما؟؟!!

عبيد الله بن النهشلية:

من أولاد علي بن أبي طالب (ع), بايع ابن الزبير، وقتله المختار الثقفي.

[معجم رجال الحديث للخوئي (12/ 89)، البحار (13/ 308) الهامش].

فيبدو أنه لم يسمع من أبيه (علي) عقيدة الشيعة الاثني عشرية!!!

المختار الثقفي:

انضم في البداية إلى ابن الزبير، ثم تركه وراسل السجاد زين العابدين (ع) وبايعه على الثورة، فأبى (ع) وشتمه وأظهر كذبه وفجوره، فاتصل بمحمد ابن الحنفية لنفس الهدف، فأعطاه جواباً غامضاً غير واضح, لكن المختار اتخذ ذلك ذريعة، وذهب إلى الكوفة مدعياً أنه مبعوث من المهدي المنتظر وهو محمد ابن الحنفية، وقاد حركة التوابين بعد فشل سليمان بن صرد، وقتل العديد من قتلة الحسين (ع), ثم كانت نهايته على يد ابن الزبير.

[راجع: تاريخ الطبري (5/ 580)، مروج الذهب للمسعودي (3/ 83)].

والاثنا عشرية اليوم ينظرون إليه كبطل شيعي قاتل ثأراً للحسين.

علاقة السجاد بأولاد الحسن (ع):

كانت علاقته جيدة عموماً بأولاد عمه الحسن بن علي, لكن الاثني عشرية يشتمون أولاد الحسن، ويتهمونهم بالحسد لأولاد الحسين –الأئمة الحقيقيين في نظر الاثني عشرية– وطلب الدنيا [البحار (46/ 230)].

علماً بأن أولاد الحسن لا يؤمنون بأفكار الشيعة الاثني عشرية! فالحسن المثنى لم يكن ينظر لزين العابدين مثلاً على أنه إمام معصوم مُفترض الطاعة [راجع العلاقة بينهما في كشف الغمة للإربلي (2/ 287)].

محمد الباقر (ع):

هل لديه وصية؟

يروي الاثنا عشرية عدة روايات حول ذلك، أسانيدها ضعيفة، بعضها تحكي عن إعطاء الأب (زين العابدين) لابنه محمد الباقر صندوقاً مملوءًا بالعلم والكتب، وأحدها فيه شتيمة لأولاد الإمام الحسن! وأن الإمام السابق هو الذي يختار خليفته، وليس الله ورسوله! والغريب أن أولاد السجاد جميعهم سمعوا بالوصية! فكيف نصّب زيد نفسه إماماً دون أخيه محمد إذاً كما سنرى؟! [راجع البحار (46/ 229)].

كتاب كفاية الأثر:

أكثر الروايات الصريحة الواضحة في النص والوصية بالإمامة والخلافة نقلها الاثنا عشرية من كتاب: كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر للخزاز القمي, وهو كتاب يثير الريبة والشكوك للأسباب التالية: يقولون: إن الخزاز القمي من علماء الاثني عشرية في القرن الرابع، ولا أحد يعرف متى توفي بالتحديد! ويقولون: إنه من تلاميذ ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، ولكنه يروي عن التلعكبري بالواسطة الواحدة، وهذا غريب! والنجاشي (أعظم علماء الاثني عشرية في علم الرجال، من القرن الخامس الهجري) يذكره، ولكن لا يذكر أن له كتاباً بهذا الاسم! واشتبهوا بينه وبين مقتضب الأثر لابن عياش, ومشكاة الأنوار! ونسبوا إليه كتباً أخرى اتضح فيما بعد أنها كُتبت بعد موته بزمان بعيد! واشتبه حاله على علماء الرجال، حتى إنهم اختلفوا في اسمه! وقيل عن المجلسي: إنه نسبَ هذا الكتاب إلى المفيد.. وغيره نسبه إلى الصدوق، وهو اشتباه قطعاً!

[راجع مقدمة الكتاب وترجمة المؤلف (ص:6) إلى (ص:12)].

ملامح العقيدة الاثني عشرية:

لم يُعلن الباقر أمام الناس أنه الخليفة الحقيقي للمسلمين وبوصية من الله ورسوله, فقد سئل الباقر يوماً: "أنت الإمام؟ قال: لا, قيل: فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام, قال: ما أصنع؟ قال: تكتب إليهم تُخبرهم, قال: لا يُطيعوني" [البحار (46/ 356)].

وكل ما رُوي عن الوصية الإلهية بالخلافة إنما هي روايات سرية، رواها رجال معدودون ليسوا فوق الشبهات، ادعوا أن الإمام أسرّ لهم بذلك، وأمرهم بالكتمان؛ لأنهم في فترة تقية, وهذا الأسلوب سيتكرر مع كل إمام، كما سنرى, فالأئمة في نظر الاثني عشرية لم يُعلنوا، جهاراً عياناً أحقيتهم بالخلافة بسبب اضطهاد الدولة وتسلطها، وإنما تفوّهوا بها للمخلصين فقط من شيعتهم –حسب كلام الاثني عشرية–، وبشكل سري قدر الإمكان!! فالأئمة (ع) –

حسب السيناريو الاثني عشري- لهم وجهان: وجه علني سني، ووجه سري شيعي!! ولا أظن أن هذا يليق برجال عظام مثل الأئمة (ع).

التشابه بين فقه أهل البيت العلني وفقه أهل السنة والجماعة:

يعترف الاثنا عشرية بوجود تشابه بين الفقه (العلني) لأهل البيت وفقه أهل السنة، فيقولون: "ولم تتبلور مسائل الخلاف والمقارنة في الفقه (بين الشيعة والسنة) في المدينة المنورة في أيام الباقر والصادق (ع)، بل ظهرت بعد ذلك في الكوفة على يد رجال -يقول الاثنا عشرية- إنهم تلامذة جعفر الصادق.

[راجع تاريخ فقه أهل البيت لمحمد مهدي آصفي، ضمن مقدمة كتاب رياض المسائل (1/ 14)، كذلك تجدها في مقدمة كتاب شرح اللمعة (1/ 30)].

إذًا: لماذا نرى عند الشيعة اليوم فقهاً يختلف كثيراً عن فقه السنة، حتى في الأذان والصلاة والصوم؟

السبب كما يقول الاثنا عشرية أن أهل البيت كانوا يجارون -يُجاملون- الفقه الرسمي الذي تتبناه السلطة الأموية والعباسية، فإذا خلوا إلى أصحابهم الشيعة بيّنوا لهم وجه الحق فيما يختلف فيه الناس، وأمروهم بالكتمان والسر, وهذا ما يُعرف عند الاثني عشرية بالتقية. [نفس المصدرين السابقين (1/ 24)، (1/ 41)].

تعليق:

هذا مرفوض طبعاً! فلا يوجد عالم محترم له وجهان، وله فقهان: فقه علني, وفقه سري! رجل كهذا سيفقد مصداقيته لدى الناس، فكيف يكون قدوة لهم؟!

والملاحظ من الرواية السابقة أن مهد الاثني عشرية هو الكوفة، وأن الباقر قد يئس من إصلاحهم, ويبدو أن هناك نفوذًا فارسيًا ملحوظًا في تلك المدينة منذ تأسيسها؛ حيث يقول آصفي: "إن أربعة آلاف من رعايا الفرس وفدوا إلى الكوفة" [نفس المصادر (1/ 16)، (1/ 31)].

رأيه في الصحابة:

قال محمد الباقر: "أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول".

[تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (سني) (54/ 284)، سير أعلام النبلاء للذهبي (سني) (4/ 406)].

معجزات محمد الباقر!:

قد تكون للإمام بعض الكرامات والمعجزات، ولا اعتراض على ذلك, لكن الاثني عشرية يُغلون في ذلك ويُبالغون، إلى درجة تجعل الإمام عالماً بكل ما يجري على الأرض، وقادراً على التحكم بالكون، وباستطاعته أن يقضي على أعدائه بلمح البصر.

[راجع/ مدينة المعاجز للبحراني، وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب، والبحار (46/ 233) باب معجزات الباقر)].

لكن هذا يتناقض مع ما يقوله الاثنا عشرية بأن الإمام عاش في ظروف التقية والخوف والاضطهاد من الخلفاء!! وسنلاحظ أن ذلك يتكرر مع كل إمام، فالاثنا عشرية يرفعونهم إلى درجة عظمى من القوة والاقتدار, تجعلنا نستغرب لماذا لم يستولوا على الحكم ما داموا بهذه القوة؟!

علاقته بخلفاء زمانه:

تارة يقولون: إن **هشام بن عبد الملك** الأموي استدعاه إلى دمشق، ولم يؤذه [البحار (46/ 262)].

وتارة يقولون: إن هشامًا حبسه، ثم أطلقه وأرسله إلى المدينة، وأمر الناس ألا يعطوه طعاماً ولا شراباً أثناء السفر! ولكنه (ع) نجا بمعجزة! [البحار (46/ 264)].

وتارة يقولون: إنه استدعاه هو وابنه جعفر الصادق [البحار (46/ 306)].

وتارة يقولون: إنه استدعاه، وأبقاه معه لفترة، وكان يقعد (ع) مع الناس في مجالسهم [البحار (46/ 313)].

وتارة يقولون: إنه استدعاه ليسأله عن شيء، فقال (ع): "يسألني أمير المؤمنين عما أحب، فإن علمتُ أجبتُه، وإن لم أعلم قلتُ: لا أدري" [البحار (46/ 315)].

ولما ولي **عمر بن عبد العزيز** أعطاه عطايا عظيمة [البحار (46/ 320)].

وقالوا: إنه ردّ فدك إلى الباقر [البحار (46/ 327)].

وقيل: لم يرد فدك، ولكنه زاد من غلتها، ثم قسّم المال في ولد فاطمة (ع) [البحار (46/ 335)].

ورغم هذا كله فإن الاثني عشرية يكرهون **عمر بن عبد العزيز**! ويقولون: إن أهل السماء يلعنونه!! [البحار (46/ 327)].

حول فدك:

جاء في البخاري ومسلم.. وغيرهما من: "أنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة (ع) لأبي بكر تطلب منه إرثها من النبي صلى الله عليه وسلم في فدك, وسهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر.. وغيرهما؟ فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إنّا لا نورّث، ما تركناه صدقة»**".

لقد صح حديث: **«إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث»** عند الفريقين السنة والشيعة!! فقد بحثتُ عن هذا الحديث في مكتبة أهل البيت، فوجدتُ أن معظم مراجع الرافضة وأحبارهم يذكرون هذا الحديث ويستشهدون به!!!

[راجع: محسن الحكيم نهج الفقاهة (ص:299)، الخوانساري جامع المدارك (3/ 98)، الخميني الاجتهاد والتقليد (ص:33)، الخوئي مصباح الفقاهة (3/ 288)، الكلبايكاني الهداية الأول (ص:32)، منتظري دراسات في ولاية الفقيه (1/ 467)، الصفار بصائر الدرجات (ص:23)، الصدوق الأمالي (ص:116)، النائيني الحاشية على أصول الكافي (ص:97)، الحر العاملي وسائل الشيعة (27/ 78)، الأحسائي عوالي اللآلي (1/ 358)، الشهيد الثاني منية المريد (ص:107)، المجلسي بحار الأنوار (1/ 164)، البروجردي جامع أحاديث الشيعة (1/ 93)، الكوراني العاملي ألف سؤال (2/ 55)، البهبهاني مصباح الهداية (ص:119)، الطريحي مجمع البحرين (4/ 487)، محمد مهدي الصدر أخلاق أهل البيت (ص:336)، التبريزي الأنصاري اللمعة البيضاء (ص:649)، الشريف المرتضى الناصريات (ص:32)، القطب الراوندي الدعوات (ص:63)، العلامة الحلي تحرير الأحكام (1/ 35)].

وأعجب من هذا كله حقيقة تخفى على الكثيرين وهي: أنّ المرأة لا ترث في مذهب الاثني عشرية من العقار والأرض شيئاً.

[راجع: الكافي للكليني (7/ 127)، باب إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً، وفيه (11) رواية عن أهل البيت، وكذلك: الاستبصار للطوسي (4/ 152)، باب: أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شيئاً من تربة الأرض, ولها نصيبها من قيمة الطوب والخشب والبنيان، وفيه (13) رواية عن أهل البيت].

فكيف يستجيزون وراثة فاطمة (ع) لفدك, وهم لا يُورّثون المرأة العقار ولا الأرض في مذهبهم؟!!

ولم أجد يوماً أن أرض فدك كانت مُلكاً صرفاً لأهل البيت يتوارثونها ويتصرفون بها كما يشاؤون! فمنذ أن فتحها النبي صلى الله عليه وسلم كان لأهل البيت حق الإشراف والرعاية (فقط) على هذه الأرض، يأخذون منها ما يكفيهم ويردّون الباقي إلى بيت المال, واستمر هذا الأمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين –من ضمنهم علي– والعهد الأموي والعباسي, ولكن عندما تسوء العلاقات –بسبب الثورات– يقوم الخليفة الأموي والعباسي بنزع حق الإشراف على فدك من أهل البيت، ثم يُعيدونها إليهم عندما تتحسن الظروف كما فعل عمر بن

عبد العزيز.. وهكذا, أما ما هو حق أهل البيت في فدك فعلاً؟ فأظن أن الجواب عند علي (ع) عندما أصبح خليفة: حق الإشراف فقط, والله أعلم.

علاقة الباقر بأحفاد الإمام الحسن:

سيئة! فقد كان عبد الله بن الحسن المثنى يقول: "بماذا فضّلني محمد (الباقر)؟!" [البحار (46/ 261)].

وكان زيد بن الحسن يخاصم الباقر (ع) في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلاحه وخاتمه وعصاه)، ويقول: "أنا من ولد الحسن، وأولى بذلك منك؛ لأني من ولد الأكبر، فقاسِمْني ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعْه إليّ, فرفض الباقر، فخاصمه زيد بن الحسن، ووشى به لدى الخليفة الأموي ليقتله، لكنه لم يفلح, فدس زيد السم للباقر فقتله!! [البحار (46/ 331)].

لماذا ساءت العلاقة بين أولاد الحسن وأولاد الحسين؟ أظن أنها السياسة! فعندما ضعفت الدولة الأموية وظهرت الدعوة الهاشمية في خراسان، حصل (تنافس) بين الفروع الثلاثة لأهل البيت: أولاد الحسن, وأولاد الحسين, وأولاد العباس، وسنرى ذلك بوضوح مع جعفر الصادق (ع).

هل عاش الباقر فقيراً مقهوراً؟

كان يُعطي أصحابه النفقة والصلة والكسوة، تصل أحياناً إلى الألف درهم [البحار (46/ 288)].

وكان يدخل عليه إخوانه، فلا يخرجون من عنده حتى يُطعمهم الطعام الطيب, ويكسوهم الثياب الحسنة, ويهب لهم الدراهم [البحار (46/ 290)].

ورغم هذا، فكان أقل أهل بيته مالاً [البحار (46/ 294)].

فلكم أن تتخيلوا رفاهية العلويين آنذاك.

وصلى يوماً على جنازة وعليه جبة خز صفراء، ومطرف –رداء– خز أصفر [البحار (46/ 293)].

وتصدّق ذات يوم بثمانية آلاف دينار، وأعتق أحد عشر مملوكاً [البحار (46/ 302)].

وكان يحب زوجاته، ويختضب –يصبغ شعره– لأجلهن، وعندما استرخت أسنانه، شدّها بالذهب.

[البحار (46/ 298)].

وكان يناقش العلماء ويُفتي الناس بكل حرية, ولم تتدخل الدولة في ذلك أبداً [البحار (46/ 347).. وما بعدها].

ومات (ع) وهو يملك ستين مملوكاً [البحار (46/ 286)].

هل كان معصوماً؟

يقول الاثنا عشرية: إن الأئمة الاثني عشر معصومون من الذنوب، كبيرها وصغيرها، ومن الخطأ والنسيان والسهو [عقائد الإمامية للمظفر (اثنا عشري) (ص:67)].

لكن الباقر لم يقل هذا قط، بل طلب من الناس ألا يطيعوه طاعة عمياء, وأن يسألوه عن دليل كلامه من القرآن، فقال: "إذا حدثتُكم بشيء فاسألوني عنه من كتاب الله".

[المحاسن للبرقي (1/ 269)، الكافي للكليني (1/ 60)، البحار 89/ 91)].

وقال جعفر الصادق: "إن أباه الباقر (ع) كان يقول في جوف الليل وهو يتضرع إلى الله: **أمرتني فلم أأتمر، ونهيتني فلم أنزجر،** فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر".

وبكى (ع) يوماً، ثم قال: "لعل الله تعالى ينظر إليّ برحمة، فأفوز بها عنده غداً" [البحار (46/ 290)].

وقال: "اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم" [البحار (46/ 301)].

وسئل: "كيف أصبحتَ؟ فقال: أصبحنا غرقى في النعمة، موفورين بالذنوب، يتحبب إلينا إلهنا بالنعم، ونتمقت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه، وهو غني عنا" [البحار (46/ 304)].

ولبس (ع) يوماً ملحفة حمراء شديدة الحمرة، وقال: "إن زوجته أكرهته على لبسها، وهو يحبها، فلم يعص أمرها! ثم طلقها؛ لأنها انتقصت من علي (ع)!" [البحار (46/ 293)].

علاقته بعلماء السنة:

جيدة جداً, فحسب كلام الاثني عشرية قد أخذ عنه الأوزاعي وأبو حنيفة ومالك والشافعي، والطبري والبلاذري والزمخشري [البحار (46/ 295)].

وكان (ع) يحدث عن جابر بن عبد الله الأنصاري، لكن الاثني عشرية يقولون: إن ذلك من التقية!! [البحار (46/ 296)].

كثرة الكذابين حوله:

عاش الباقر في فترة ضعف الدولة الأموية وبروز الدعوة الهاشمية من خراسان، مما أعطى فرصة للتحزب والتمذهب، والتفاف كل جماعة حول إمامها, وهذا له جانب سلبي؛ حيث سمح للكذابين والمزوّرين أن يجتمعوا حول العلماء، ويقولون ما يشاؤون على لسانهم زوراً وبهتاناً؛ إذ لا توجد حكومة مركزية تحاسبهم, وقد حدث هذا مع أئمة أهل البيت (ع)، ولكنه ازداد في عهد محمد الباقر وابنه جعفر الصادق؛ لضعف الدولة آنذاك, وقد أشار الإمام إلى ذلك، فذكر عبد الله بن سبأ الذي كان يكذب على علي بن أبي طالب، وذكر المختار الثقفي الذي كان يكذب على الحسين، وذكر غيرهم، ثم قال: "لعنهم الله".

[رجال الكشي (اثنا عشري) (ص:257)، معجم رجال الحديث للخوئي (اثنا عشري) (4/ 205)].

فظهر في زمانه العديد من الغلاة الذين ادعوا أنهم من أصحاب الإمام، وبدأوا يلفقون الأحاديث التي فيها غلو فاحش في حب أهل البيت، وينسبونها للإمام, ثم ينشرونها بين الناس، وخاصة في الكوفة، إلى درجة جعلت الباقر ييأس من إصلاحهم، كما رأينا, فقد سئل الباقر يوماً: "أنت الإمام؟ قال: لا, قيل: فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام, قال: ما أصنع؟ قال: تكتب إليهم تُخبرهم, قال: لا يُطيعوني" [البحار (46/ 356)].

أما **موقف الاثني عشرية من هؤلاء الرواة** فيعتمد على مذهب الراوي! فإذا استمر على مذهب الاثني عشرية، فهو ممدوح عندهم، مثل: جابر بن يزيد الجعفي, وزرارة بن أعين, وبريد بن معاوية, وإذا تحوّل إلى الزيدية، مثل: أبي الجارود، أو بايع محمد النفس الزكية من أولاد الحسن، مثل: المغيرة بن سعيد, فإنهم يرفضونه ويشتمونه ويتهمونه بالكذب والفجور! [البحار (46/ 250)].

من أسباب انهيار الخلافة الأموية:

هل كانت حيلة خبيثة من أحد الشعراء؟!! يروي المسعودي: "قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب للكميت الشاعر: فإني رأيتُ أن تقولَ شيئاً تغضب به –تزرع فتنة– بين الناس، لعلّ فتنةً تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما نُحب, فابتدأ الكميت، وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، وأنهم أفضل من قَحْطَان، فزرع بها فتنة بين اليمانية والنزارية, وقد رد الشاعر دِعبِل الخُزَاعِي على الكميت، وذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكها.. وغيرها، وصَرَّح وعَرَّض بغيرهم، كما فعل الكميت، ونمى قول الكميت في النزارية واليمانية، وافتخرت نزار على اليمن، وافتخرت اليمن على نزار، وأدلى كل فريق بما له من

المناقب، وتحزبت الناس، وثارت العصبية في البدو والحضر!! فنتج بذلك أمر مَرْوَان –آخر خلفاء الأمويين– وتعصبه لقومه من نزار على اليمن، وانحراف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية، ووصل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية" [راجع: مروج الذهب للمسعودي (شيعي لا اثنا عشري) (ص:448)، من الإنترنيت].

جعفر الصادق عليه السلام:

هل لديه وصية؟

لدى الاثني عشرية عدة روايات:

أولها: يعترض فيها زيد –أخو الباقر– على وصية الباقر لابنه الصادق! لاحظ هنا كثرة تنازع أولاد الأئمة فيما بينهم، وهذا يدل على أن أئمة أهل البيت لم يعلّموا أولادهم مبادئ الاثني عشرية، مثل: الوصية الإلهية، وتسلسل الأئمة الاثني عشر، وعصمتهم، ووجوب طاعتهم طاعة عمياء, والسبب الحقيقي هو أن الأئمة أنفسهم لم يؤمنوا بتلك المبادئ.

وفي الرواية الأخرى: يوصي الباقر ابنه جعفراً بأصحابه خيراً, وأخرى توحي أن جعفرًا الصادق هو المهدي المنتظر!!

وأخرى: وصية حول التكفين والدفن.

وأخيراً: هناك روايتان صريحتان في الوصية، لكنها منقولة عن كتاب: "كفاية الأثر للخزاز القمي" المشكوك فيه (تكلمنا عنه سابقاً)، ومما زاد الشك أن في إحداها غلطة علمية شنيعة، حيث يقول: العقل من القلب! والحزن من الكبد! والنفس من الرئة! والضحك من الطحال!! فهل يعقل أن الإمام يقول هذا؟!

وقد استدعاه الخليفة المنصور وقال له: "أأنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين؟ قال (ع): ما فعلتُ شيئاً من هذا" [(ص:172)].

وسئل (ع) عن الكبائر، فذكرها كلها، ولم يذكر من ضمنها إنكار الوصية, أو إنكار حديث الغدير [(ص:216)].

هل كان معصوماً؟

ذات يوم مد الصادق يده إلى طعام حار، فقال: "نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا نقوى على هذا، فكيف النار؟!" [(ص:37)].

وقال يوماً في عرفات: "اللهم اجعل خطواتي هذه التي خطوتُها في طاعتك كفارة لما خطوتُها في معصيتك".

[(ص:161)].

وحجّ الصادق ذات يوم، فأراد أن يلبّي، فانقطع صوته، وقال: "كيف أجسرُ أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن يقول عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك" [(ص:16)].

ومن دعائه: " يا ذا النعماء والجود، ارحم شيبتي من النار" [(ص:36)].

علاقته بخلفاء عصره:

عاصر أواخر الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية, وقد عرضوا عليه أن يكون خليفة أثناء الثورة الهاشمية ضد الأمويين، فرفض [(ص:132-133)].

وكانت إحدى بناته متزوجة من رجل أموي [(ص:353)].

ويقولون: "إن الخليفة المنصور سأل جعفرًا الصادق: أنت الذي يعلم الغيب؟ أنت الذي يُجبى إليك الخراج؟ فنفى الصادق ذلك" [(ص:187)].

ولما ثار محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن المثنى، تأزمت الأمور بين العباسيين والعلويين، خصوصاً أولاد الإمام الحسن، عدا أولاد الحسين؛ لأنهم لم ينقلبوا ضده, وقال المنصور يوماً للصادق: "أشكو إليك أهلك – يقصد أبناء عمومته من أولاد الحسن الذين ثاروا ضده– قطعوا رحمي، وطعنوا في ديني، وألبوا الناس عليّ".

[(ص:193)].

وقال المنصور عن جعفر الصادق: "هذا هو الصادق" [(ص:33)].

"إنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا" [(ص:185)].

"وكان أحياناً يدعوه ويركب معه إلى بعض النواحي" [(ص:156)].

"وخرج المنصور يوماً وهو متوكئ على يد جعفر الصادق، وأراد أحدهم أن يسأل الخليفة، فقال المنصور: سل هذا، مشيراً إلى الصادق" [(ص:185)].

"وأحياناً يستدعيه ليروي له أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم" [(ص:163)].

وكان المنصور يقول: "قال لي الصادق جعفر بن محمد كذا وكذا" [(ص:161)].

وقال المنصور للصادق: "يا أبا عبد الله! لا نزال من بحرك نغترف، وإليك نزدلف، تُبصر من العمى، وتجلو بنورك الطخياء، فنحن نعوم في سبحات قدسك, وطامي بحرك" [(ص:186)].

"وكان الربيع حاجب المنصور وذراعه اليمنى متشيعاً" [(ص:196)].

"وكذلك محمد بن عبيد الله الإسكندري من ندماء المنصور وصاحب سره، مع أنه شيعي" [(ص:201)].

لكن لما زادت الوشايات ضده، استدعاه المنصور إلى بغداد، فذهب جعفر الصادق إليه, ومما قال (ع) للمنصور –جمعناها من عدة روايات موجودة في نفس الجزء–: "إن النمّام شاهد زور، ونحن لك أنصار وأعوان، ولمُلكك دعائم وأركان، طالما أمرتَ بالمعروف والإحسان، وأمضيتَ في الرعية أحكام القرآن" [(ص:168)].

"يا أمير المؤمنين! ما ذكرتك قط بسوء" [(ص:174)].

"والله ما فعلتُ ولا أردتُ –يقصد الثورة وخلع البيعة–, فإن كان بلغك فمن كاذب" [(ص:174)].

"والله يا أمير المؤمنين! ما فعلتُ شيئاً من هذا، ولقد كنتُ في ولاية بني أمية، وأنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا ولكم،، فوالله ما بغيتُ عليهم، ولا بلغهم عني سوء، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا؟ وأنت ابن عمي، وأمسّ الخلق بي رحماً، وأكثرهم عطاءً وبراً،، والله يا أمير المؤمنين ما فعلتُ، ولا أستحلُ ذلك، ولا هو من مذهبي، فصيّرني في بعض جيوشك، حتى يأتيني الموت" [(ص:196)].

"أحلفُ بالله أنه ما كان من ذلك شيء" –يقصد التحريض ضد الخليفة– [(ص:201)].

وكل هذه الروايات تنتهي بالمودة بينهما، ورجوع الصادق سالماً مع جائزة ثمينة من الخليفة المنصور, لكن هذا يتناقض مع ما يروونه أن المنصور أراد قتل جعفر الصادق، وقال: "قتلني الله إن لم أقتل جعفراً"، ولكن الله أنقذه بدعاء أو بمعجزة! [(ص:136، 162، 164، 169، 170، 178، 181، 183، 190).. وما بعدها].

وهذه الروايات بسند ضعيف جداً، والعجيب أن هذه المعجزات –التي حصلت أمام العباسيين والناس– لم نقرأها إلا في روايات الاثني عشرية التي كانت سرية آنذاك، بينما يفترض أن تكون مشهورة بين الرواة والمؤرخين!!

علاقته بعلماء عصره:

"كان يحبّ الإمام مالك بن أنس، ويُعلي من شأنه" [(ص:16)].

ويُنقَل عن الصادق من العلوم ما لا يُنقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة،، فكانوا أربعة آلاف رجل.

"إن جعفرًا الصادق حدّث عنه من الأئمة والاعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريج، وعبد الله بن عمر العمري, وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهيب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان في آخرين".

قال: "وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه".

وقال غيره: "روى عنه مالك، والشافعي، والحسن بن صالح، وأبو أيوب السختياني، وعمرو بن دينار، وأحمد بن حنبل".

"وأبو حنيفة من تلامذته, وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته" [(ص:27–29)].

فإذا كان هؤلاء تتلمذوا في مدرسته, ثم تخرجوا وهم أساتذة في الفقه السني! فماذا كان الصادق يدرِّسهم في مدرسته؟! بالتأكيد كان يدرسهم فقه أهل السنة أو شيء قريب منه! هذا يدلنا على أن فقه الصادق لم يختلف كثيراً عن فقه السنة!

"ذات يوم دخل عليه رجلان من الشيعة الزيدية، فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته –كما يدّعي الاثنا عشرية–؟ فقال (ع): لا، فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به، فغضب (ع) وقال: ما أمرتُهم بهذا، فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا" [(البحار (68/ 13)].

وقد اعترف الاثنا عشرية بذلك –كما قلنا سابقاً– ولكنهم يبررونه بالتقية! فقال أحدهم عن أهل البيت: كانوا يُجارون الفقه الرسمي الذي تتبناه السلطة ما تسعهم المجاراة، فإذا خلوا إلى أصحابهم بيّنوا لهم وجه الحق فيما يختلف فيه الناس، وأمروهم بالكتمان والسر, وهذا ما يعرف عند الإمامية بالتقية.

[تاريخ فقه أهل البيت لمحمد مهدي آصفي، مقدمة كتاب: رياض المسائل (1/ 24)، كذلك تجدها في مقدمة كتاب: شرح اللمعة (1/ 41)].

وقال آصفي: "ولم تتبلور مسائل الخلاف والمقارنة في الفقه –بين الشيعة والسنة– في هذه الفترة، كما تبلورت بعد في الكوفة على يد تلامذة الإمام الصادق (ع)" [نفس المصادر (1/ 14)، (1/ 30)].

وقد قلنا سابقاً: إن هذا مرفوض طبعاً! فلا يوجد عالم محترم له وجهان، وله فقهان: فقه علني وفقه سري! رجل كهذا سيفقد مصداقيته لدى الناس حتماً، فكيف يكون قدوة لهم؟!

رأيه في أبي بكر وعمر:

يقول الاثنا عشرية: إن جعفرًا الصادق كان يكرههما؛ لأنهما أخذا الولاية من جده علي! لكنه كان يقول العكس! فكان جعفر الصادق يقول: "أبو بكر جدي, أفيسبّ الرجل جده؟ لا قدّمني الله إن لم أقدّمه".

[معرفة علوم الحديث الحاكم النيسابوري (شيعي) (ص:51)].

وقال جعفر الصادق: "أيسبُّ الرجل جده ؟ أبو بكر جدي, لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما –أبا بكر وعمر–، وأبرأ من عدوهما" [تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (54/ 285)، تهذيب الكمال للمزي (5/ 80)، سير أعلام النبلاء للذهبي (6/ 258)، تاريخ الإسلام للذهبي (9/ 90)، الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي (ص:178)، وجميعهم من علماء السنة)].

هل عاش فقيراً مقهوراً؟

قال عنه عمه زيد: "إنه احتوى على مال الشرق والغرب" [(ص:128)].

"وكان لديه خاتم بقيمة عشرة آلاف درهم، أعطاه لأحد الشعراء لما مدحه" [(ص:61، 311)].

"وكان يلبس ملابس فاخرة حتى عابه بعضهم، فأجابهم فأفحمهم" [(ص:232، 354، 361)].

من تناقضات الاثني عشرية:

أنهم يقولون تارة: "إن الإمام عاش في حالة تقية وخوف واضطهاد".

وتارة يقولون: "إنه (ع) قام يوماً فشتم الوالي وشتم الخليفة، ولم يُبالِ!!" [(ص:165)].

وتارة يقولون: "إن الشيعة عاشوا أيام خوف ورعب وتقية".

وتارة يقولون: "إن الشيعي كان في زمن أبي العباس السفاح يُجاهر بأفكاره في المجالس، حتى يعرف الناس مذهبه!!" [(ص:166)].

"وكان الناس يدخلون على الصادق ويسألونه، ويجيبهم بكل حرية" [(ص:384)].

"وكان يناظر أبا حنيفة في حضرة الخليفة المنصور بكل حرية ودون خوف" [(ص:217)].

معجزاته وقدراته الخارقة؟:

الاثنا عشرية كعادتهم يُغلون كثيراً في أئمتهم إلى أن يقعوا في تناقض غريب, وأوضح مثال: ما يقولونه عن معجزات الإمام وإمكانياته الجبارة, فبعد قراءتها نصل إلى نتيجة أن الإمام لا يُقهر، وباستطاعته القضاء على أعدائه

بمنتهى السهولة!! ولكن الاثني عشرية يقولون: إن الأئمة عاشوا في حالة اضطهاد وقهر، بل إنهم طوال حياتهم اضطروا إلى استخدام التقية –يعني: أن تُظهِر خلاف ما تبطن–!! وهذا تناقض عجيب, فمثلاً: يقولون: "إن الإمام لديه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورايته المغلبة، والاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة سهم!" [(ص:25)].

وأنا أتعجب وأتساءل: لماذا لم يستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في معركة أحد؟ أو علي (ع) في معاركه؟ أو الحسين في كربلاء؟!!

ومثال آخر: أنهم يقولون: إن الإمام يعرف كل شيء، بل هو يجيب السائل قبل أن يسأل، كأنه يعلم ما في قلبه، ولكن في روايات أخرى نراه يسأل عن أمور لا يعرفها فيُخبرونه بها، ولا يستطيع أن يُجيب إلا بعد أن يسألهم ويستوضح الموضوع [(ص:158، 185، 239، 335، 336، 347)].

فالتناقض هو من أبرز سمات روايات الاثني عشرية.

زيد بن علي زين العابدين:

هو عم جعفر الصادق، ثار في أواخر الخلافة الأموية، فبايعه الشيعة وكل المعارضين للأمويين, فهو الإمام السياسي للشيعة آنذاك، ما عدا الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية الذين رفضوه؛ لأنه مدح أبا بكر وعمر ولم يسبّهما، فسماهم: الرافضة [تاريخ الطبري (5/ 498)، عمدة الطالب لابن عنبة (ص:256)].

فكانوا يخافون من نجاح ثورته واحتمال انتقامه منهم [(ص:348)].

وناشده الكثيرون من أقربائه ألا يطمئن إلى أهل الكوفة.

[تاريخ الطبري (مؤرخ سني فيه تشيع يسير) (6/ 334)، مقاتل الطالبيين للأصفهاني (شيعي زيدي) (ص:91)].

وكان لخذلان الرافضة –أكثرهم من الكوفة– أثر سلبي على ثورته، فانتهت بالفشل وقتل زيد.

وبالطبع، فإن الاثني عشرية ينكرون هذا الكلام!! لذا ترى تناقضاً في رواياتهم بين مادح وقادح في زيد.

[راجع: (ص:128، 141، 148، 252، 325، 348)].

بين زيد والأحول:

قال زيد بن علي يوماً لأحد الروافض –وهو أبو جعفر الأحول (صاحب الطاق)–: "أنت الذي تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال الأحول: نعم، وكان أبوك أحدهم, فقال زيد: ويحك، فما كان يمنعه من أن يقول لي؟ فوالله لقد كان يُؤتى بالطعام الحار، فيُقعدني على فخذه، ويتناول البضعة –اللقمة– فيُبرِّدُها، ثم يُلقمنيها، أفتراهُ كان يُشفق عليّ من حر الطعام، ولا يُشفق عليّ من حر النار؟! فقال الأحول: كره أن يقول فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد، ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجئاً لله فيك المشيئة، وله فيك الشفاعة!" [(ص:405)].

غريبة أن يفهم الأحول عن التشيع أكثر مما يفهمه ابن الإمام السجاد!!!

مبادئ الشيعة الزيدية:

هي مبادئ أغلبية الشيعة أثناء الخلافة الأموية والعباسية عدا الروافض الاثني عشرية والإسماعيلية, فهم يؤمنون بأفضلية علي (ع) على باقي الصحابة من دون وجود وصية، ويؤمنون بخلافة أي رجل من ولد فاطمة يمتلك الشروط المطلوبة ويجاهد في سبيل الله، ولا يجلس في بيته ويُرخي ستره متخاذلاً [(ص:128)].

ولا وجود عندهم لوصية أو نص إلهي، أو تسلسل اثني عشري، أو عصمة للأئمة، ولا يكفّرون الصحابة, وهذا كان مذهب أولاد وأحفاد الإمام الحسن أيضاً [(ص:156) الهامش].

أولاد الحسن:

كان عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (ع) يعتبر من علماء أهل البيت [(ص:228)].

وعندما كبر بالسن، اختار ابنه محمد (النفس الزكية) إماماً لهم، حتى قال: إنه المهدي.

[(ص:120، 121، 125، 277)].

وكان عبد الله يتوجس من جعفر الصادق، ويخشى أن يفسد عليه هذا الأمر [(ص:277)].

وأولاد الحسن عموماً على مذهب الشيعة الزيدية [(ص:271)].

ما عدا أحدهم كان (سنياً) مع عبد الله بن الزبير، واثنان منهم كانا (سنيين أيضاً) يؤيدان العباسيين [(ص:294)].

وكانوا جميعاً يُنكرون ما يردده الروافض الإمامية الاثنا عشرية والإسماعيلية من غلو في آل البيت, فيقولون: "اتقوا الله، ما عندنا إلا ما عند الناس" [(ص:34)].

"لا، والله، ما ترك علي بن أبي طالب كتاباً" [(ص:270)].

"ما لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا" [(ص:271)].

"بأي شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ إن الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن –الأكبر– من ولد الحسن" [(ص:281)].

وكانوا يؤكدون عدم وجود إمام مفترض الطاعة منصوص عليه من الله ورسوله، حتى جدهم علي بن أبي طالب لم يكن في نظرهم إماماً منصوصاً عليه [(ص:272)].

ويستهزئون من الروافض، ويقولون لهم: أهذا في جفركم الذي تدّعون؟ [(ص:272)].

وأنكروا أن هناك إمامة منصوصًا عليها لجدهم علي بن أبي طالب [(ص:271-272)].

ولهذه الأسباب فإن الاثني عشرية الروافض يشتمون أولاد الحسن بأقذع الشتائم، ويقولون: إنهم حاسدون، وإنهم أولى باليهودية من غيرهم، ويعتبرونهم من ألد أعدائهم [(ص:273)].

ويزعم الاثنا عشرية: أن إمامهم المعصوم لديه كتاب فيه اسم كل ملِك، وأن أولاد الحسن غير موجودين في هذا الكتاب؛ لذا توقعوا فشل ثوراتهم [(ص:273)].

لكن التاريخ أظهر خلاف ذلك، فقد تمكن إدريس -من نسل الحسن- لاحقاً من السيطرة على شمال أفريقيا، وأسس دولة الأدارسة هناك.

من سيرة الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

يروى أن الحسن المثنى قال لرجل من الرافضة: "إن قتلك قربة إلى الله، فقال: إنك تمزح، فقال: والله ما هو مني بمزاح".

وقال الحسن المثنى أيضاً لرجل من الرافضة: "أحبونا في الله، فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحدًا بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعة لنفع أباه وأمه".

وقال الحسن المثنى: "دخل عليّ المغيرة بن سعيد -المتهم بالزندقة- فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت: يا عدو الله، أعندي! ثم خنقتُه -والله- حتى دلع لسانه".

وكانت شيعة العراق يمنّون الحسن المثنى بالإمارة والخلافة، مع أنه كان يبغضهم ديانة!!

[(راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي (سني) (4/ 486–487)].

والمقصود بشيعة العراق هنا هم الروافض، وهذه عادتهم: يشجعون أهل البيت على الثورة ثم يخذلونهم.

وقال الحسن المثنى لرجل من الرافضة: "والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة".

فقال رجل: "لم لا يقبل منهم توبة؟ قال: إن هؤلاء إن شاؤوا صدقوكم، وإن شاؤوا كذبوكم! وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية, ويلك، إن التقية إنما هي باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله عز وجل، وليس بباب فضل!! إنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق, وايم الله، ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله!!".

وهذا أحد الفروقات بين الشيعة والروافض, فالشيعة لا يستخدمون التقية إلا نادراً، ويفضّلون قولة الحق, أما الروافض فإن التقية عندهم تسعة أعشار الدين!

وعن الحسن المثنى حيث سأله رجل: "ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**؟! قال: بلى، والله لو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك, فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين, لقال: يا أيها الناس! هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا!! والله لئن كان الله ورسوله اختار عليًا لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله، لكان علي أول من ترك أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم!!".

وفي رواية قال: "ولو كان الأمر كما يقولون: إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكان علي أعظم الناس خطيئة وجرمًا في ذلك؛ إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم –يعني: فلم يمض لما أمره أو يعذر فيه إلى الناس– فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فقال الحسن المثنى: أما والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك!! كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت! ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء, فإن أفصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وفي رواية: ثم قال: "لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون –أيها الرافضة– من دين الله حقاً ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه, فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقًا، وأحق بأن يرغبوا فيه منكم!!" [راجع: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (سني) (13/ 69–71)].

من سيرة عبد الله بن الحسن المثنى:

"سئل عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر، فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما, وقال: ما أرى أن رجلاً يسب أبا بكر وعمر تتيسر له توبة أبداً".

وقال: "والله، لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما، أتقرب به إلى الله عز وجل".

"شوهد عبد الله بن حسن توضأ ومسح على خفيه، فقيل له: تمسح؟ فقال: نعم، قد مسح عمر بن الخطاب، ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق".

"سئل عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب, فقيل له: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك! حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي! فعمر كان خيرًا مني وملء الأرض

مثلي, قيل: يا أبا محمد، إن ناساً يقولون: إن هذا منكم تقية, فقال: ونحن بين القبر والمنبر، اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية, فلا تسمعن قول أحد بعدي".

قال: "من هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً؟ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمور لم ينفذها؟! فكفى إزراءً على علي ومنقصة بأن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه!".

"شوهد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان، فبكى حتى بلّ لحيته وثوبه".

قيل لعبد الله بن الحسن: "هل في أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة".

"شوهد عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله، إن قتلك لقربة، لولا حق الجوار".

[تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (27/ 373–377)].

"وسئل عبدالله بن الحسن عن المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون، ونحن أهل البيت لا نمسح.. وعن أكل الجري أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال، إلا أنا أهل البيت نعافه.. وعن شرب النبيذ؟ فقال: حلال، إلا أنا أهل البيت لا نشربه" [الكافي للكليني (1/ 349)].

الاختلاف بين أولاد الحسن والحسين:

كان أولاد الحسن يرون مثل الشيعة الزيدية: أن الإمام يجب عليه الجهاد بالسيف إذا رأى سلطاناً ظالماً في رأيهم؛ ولهذا لم يهتموا كثيراً بالعلم والفقه، فلم يلتف حولهم الشيعة إلا عند الثورات؛ ولهذا السبب أيضاً توترت علاقاتهم بالعباسيين, وكانوا يفتخرون على أولاد الحسين قائلين: "الحسن (ع) كان إماماً على أخيه الحسين (ع) يجب عليه طاعته، ولم يكن الحسين إماماً للحسن قط" [عمدة الطالب لابن عنبة (ص:193)].

أما أولاد الحسين عدا زيد، فبعد كارثة كربلاء، آثروا التزام الهدوء ومجاراة السلطان، فتحسنت علاقتهم بالعباسيين، ثم توجهوا للجانب الفقهي والعلمي، فظهر منهم كبار فقهاء آل البيت، مثل: الباقر والصادق والرضا, وبهذا اشتهروا بين الناس عموماً [(ص:276)].

والتف الرافضة حول أولاد الحسين، ولكنهم تمادوا وغلوا في ذلك كعادتهم، فقالوا بعدم جواز الجهاد بالسيف إلا عند ظهور المهدي المنتظر، أو ظهور السفياني! [(ص:274، 297، 351)].

ورووا على لسان الصادق: "اتقوا الله، واسكنوا ما سكنت السماء والأرض" [(ص:274)].

ولكن بعد قرون عندما أحسوا أن المهدي المنتظر قد تأخر في ظهوره، قاموا بالثورات والانقلابات، وأقاموا دولاً لهم!! مثل: البويهيين والحمدانيين والفاطميين، ثم الصفويين، ثم ثورة الخميني في إيران مؤخراً.

ولم يختلف أولاد الحسن وأولاد الحسين في الرؤية السياسية فحسب، وإنما على الأموال والصدقات أيضاً! فقد كان الحسن المثنى بن الحسن يتولى صدقات علي بن أبي طالب، ونازعه فيها زين العابدين علي بن الحسين، ثم سلمها له [عمدة الطالب لابن عنبة (شيعي) (ص:99)].

وكان عبد الله المحض يتولى صدقات أمير المؤمنين علي بعد أبيه الحسن المثنى، ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسين [عمدة الطالب لابن عنبة (ص:103)].

ما معنى اختلاف أولاد الإمام؟

كما قلنا سابقاً، هو دليل آخر ضد عقيدة الاثني عشرية، فالإمام (المعصوم) لم يربِ أولاده على تلك العقيدة، مما أدى إلى اختلافهم وتنازعهم. وقد انتبه الاثنا عشرية إلى ذلك، فعزوا ذلك إلى التقية! [(ص:302)].

محمد النفس الزكية:

من أولاد الإمام الحسن، ثار في زمن المنصور، ونودي أنه مهدي هذه الأمة، وأيّده أهل المدينة، ومنهم الإمام مالك بن أنس فقيه المدينة [عمدة الطالب لابن عنبة (شيعي) (ص:105)].

وطلب من جعفر الصادق أن يبايعه، فرفض، فسجنه ليلة واحدة [(ص:283).. وما بعدها].

وعزى أولاد الحسن موقف جعفر الصادق (المتخاذل!) إلى الحسد [(ص:160، 131-132)].

وكان النفس الزكية يرى نفسه أفضل من جعفر الصادق، وأنه أعلم منه وأسخى منه وأشجع منه [(ص:275)].

وانتهت ثورة محمد النفس الزكية بالفشل، ومقتل محمد [(ص:149)].

ثم ثار أخوه إبراهيم بالبصرة، وأيّده وجوه الناس، منهم الإمام أبو حنيفة كما قيل [عمدة الطالب لابن عنبة (ص:109)].

وفشل هو الآخر [(ص:151-160)].

بغض الشيعة الزيدية للروافض الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية:

يقول الإمام يحيى بن الحسين -أحد علماء الزيدية عاش في القرن الثالث الهجري- عن الروافض: "حزب الشيطان الخاسر، الهالك عند الله، الجائر، المُحِلّ للشهوات، المتبع اللذات، المبيح للحرمات، الآمر بالفاحشات -أظنه يقصد زواج المتعة-، الواصف للعبد الذليل بصفة الواحد الجليل -أعطوا للأئمة بعض صفات الله-، القائل على الله عز وجل بالمحال -أظنه يقصد البداء-، المُنكر للتوحيد، المشبه لله المجيد بالضعيف من العبيد -يشبّهون الأئمة بالله سبحانه-، المُخالف لكتاب الله عز وجل في كل الحالات، الذي عاند الحق واتبع المنكر والفسق، حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين، الطاعنة على أولياء الله المجاهدين, الذين أمروا بالمعروف الأكبر, ونهوا عن التظالم والمنكر -يقصد أن الرافضة خذلوا وطعنوا في أئمة الزيدية الذين قادوا الثورات-، وقول هؤلاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد, وأظهروا المنكر في البلاد والعباد، وأمّنوا الظالمين من التغيير عليهم -لأن الرافضة في القرون الأولى كانوا

يقولون: لا جهاد إلا مع المهدي المنتظر-، وكفّروا من جاهدهم -لأن الرافضة يعتبرون أئمة الزيدية كذابين زنادقة، وإن كانوا من أحفاد علي وفاطمة-، وقول هذا الحزب الضال -الروافض- مما لا يُلتفت إليه من المقال؛ لما هم عليه من الكفر والايغال -الغلو-، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمر كاذبون، ولهما في كل أفعالهم مخالفون، قد جاهروهما بالعصيان، وتمردوا عليهما بالبغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور، وأباحوا علانية الفواحش والشرور، وناصبوا -عادوا- الآمرين بالحسنات المنكرين للمنكر والشرارات الأئمة الهادين من أهل بيت الرسول المطهرين -يقصد أئمة الشيعة الزيدية أهل الثورات-، وهتكوا -يا لهم الويل- الحرمات، وأماطوا الصالحات، وحرضوا على إماتة الحق وإظهار البغي والفسق، وضادّوا الكتاب -خالفوا القرآن-، وجانبوا الصواب، وأباحوا الفروج -المتعة-، وولدوا الكذب -التقية- والهروج -القتل-، وفيهم ما حدثني أبي وعماي محمد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين عن أبيه عن جده إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيهم علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : يا علي يكون في آخر الزمان قوم، لهم نبز يُعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتَهم فاقتلهم -قتلهم الله- فإنهم مشركون".

[الأحكام للإمام يحيى بن الحسين (عالم زيدي من أولاد الحسن) (1/ 454-455)].

تكفير الرافضة الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية للشيعة الزيدية:

الرافضة يَعتبرون أئمة الزيدية -ابتداءً من زيد بن علي فمن بعده- كذابين زنادقة، ومأواهم جهنم، وإن كانوا من أحفاد علي وفاطمة.

[راجع: الحدائق الناضرة للبحراني (12/ 407)، الاعتقادات للصدوق (ص:113)، مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:128)، شرح أصول الكافي للمازندراني (7/ 108)، كتاب الغيبة للنعماني (ص:113)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (1/ 223)، بحار

الأنوار للمجلسي (7/ 176)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (3/ 408)، موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي (3/ 497)، تفسير القمي (2/ 251)، تفسير جوامع الجامع للطبرسي (3/ 226)، التفسير الأصفى للكاشاني (2/ 1090)، تفسير نور الثقلين للحويزي (4/ 496)، الأمثل في تفسير كتاب الله للشيرازي (15/ 135)، تاريخ آل زرارة لأبي غالب الزراري (ص:115)، معارج اليقين للسبزواري (ص:401)، البيان في عقائد أهل الإيمان للشريعتي الأصفهاني (ص:134)، من هم أهل بيت النبي لمركز المصطفى التابع للسيستاني صفحة الاعتقادات للشيخ الصدوق (ص:82)].

رأي علماء أهل السنة في الروافض الإمامية الاثني عشرية والإسماعيلية:

قالوا: إن كثيراً من أهل البدع لا يتورعون عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل نشر وترويج عقائدهم الباطلة، ولا سيما الرافضة منهم. ومثل هؤلاء لا تجوز الرواية عنهم ولا كرامة.

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : "كنا نُخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنختار أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم".

ولكن يبدو أن بعض الناس كانوا يهتمون بهذا الموضوع اهتماماً خاصاً، فسموا بالعثمانيين.

وكان مقابلهم ناسًا آخرين يفضلون علياً رضي الله عنه على عثمان فسموا بالعلويين.

وكان الأمر لم يصل بينهم إلى التشيع أو النصب، وإنما خلافهم كان فيمن هو الأفضل مع الاعتراف بفضلهما وصحة خلافتهما, والامام العجلي في كثير من التراجم، ينبه على آرائهم هذه.

فعلى سبيل المثال: روى في ترجمة أبى وائل شقيق بن سلمة بسنده عن عاصم قال: "قيل لأبي وائل: أيهما أحب إليك علي أو عثمان؟ قال: كان علي أحب إلي من عثمان، ثم صار عثمان أحب إلي من علي".

وطلحة بن مصرف اليامي: كوفي ثقة، وكان يحرم النبيذ, وكان عثمانياً يفضل عثمان على علي، وكان من أقرأ أهل الكوفة وخيارهم.

وزبيد بن الحارث اليامي، كوفي ثقة ثبت في الحديث، وكان علوياً, وكان يزعم أن شرب النبيذ سنة.

ومن الطرائف التي ذكرها الإمام العجلي في هذا الصدد، ما ذكر في ترجمة طلحة بن مصرف اليامي فقال: "وكان طلحة بن مصرف وزبيد اليامي متواخيين، وكان طلحة عثمانياً وزبيد علوياً، وكان طلحة يحرم النبيذ، وكان زبيد يشربه, ومات طلحة فأوصى إلى زبيد".

وكان عبد الله بن إدريس الأودي، وعبثر بن القاسم أبو زبيد الزبيدي متواخيين, وكان عبد الله بن إدريس عثمانياً وكان عبثر علوياً, وكان ابن إدريس يحرم النبيذ وكان عبثر يشربه، ومات عبثر فقام ابن إدريس يسعى في دين عليه حتى قضاه.

وكان عبد الله بن عكيم الجهني وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري متواخيين، وكان عبد الله بن عكيم عثمانياً وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى علوياً، وما سمع يتذاكران شيئاً من ذلك, إلا أن ابن عكيم قال لعبد الرحمن بن أبي ليلى يوماً: أما إن صاحبك –يعنى: علياً– لو صبر لأتاه الناس, وماتت أم عبد الرحمن بن أبي ليلى فقدم عليها ابن عكيم فصلى عليها".

ويظهر من هذه الروايات: أنهم مع اختلافهم في وجهات نظرهم كانوا إخواناً متحابين في الله، متعاونين في البر والتقوى، لا قطيعة بينهم ولا تنافر.

وقد ذكر الذهبي عن الأعمش قال: "أدركتُ أشياخنا زراً وأبا وائل، فمنهم من عثمان أحب إليه من علي، ومنهم من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحابًّا وتوادًّا" [معرفة الثقات للعجلي (1/ 106–109)].

"سئل مالك بن أنس عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا تروِ عنهم؛ فإنهم يكذبون".

قال الشافعي: "لم أر أشهد بالزور من الرافضة".

قال يزيد بن هارون: "يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية, إلا الرافضة فإنهم يكذبون".

قال شريك: "احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة؛ يضعون الحديث ويتخذونه ديناً".\

[ميزان الاعتدال للذهبي (1/ 27–28)].

هل الرافضة كفار؟

لستُ عالماً ولا فقيهاً لأُكفّر هذا وذاك، ولكني وجدتُ لدى الاثني عشرية أموراً تُعتبر كفراً عند البعض! فمثلاً:

يُكفَّر كل من يُكفِّر أعلام الصحابة؛ لتضمنه تكذيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة.

[نيل الأوطار للشوكاني (7/ 351)، فيض القدير للمناوي (4/ 167)، فتح الباري لابن حجر (12/ 267)].

يُكفّر كل من جحد آية من القرآن مجمعاً عليها، أو زاد في القرآن كلمة واعتقد أنها منه،، أو نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة [روضة الطالبين لمحيي الدين النووي (7/ 284)].

ويُكفّر كل من دافع –اعترض على– نص الكتاب أو السنة المقطوع بها المحمول على ظاهره، فهو كافر بالإجماع.

وكذا يُقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة، أو تكفير الصحابة, أو قال: الأئمة أفضل من الأنبياء [روضة الطالبين لمحيي الدين النووي (7/ 290)].

يُكفّر من نسب الأمة إلى الضلال أو الصحابة إلى الكفر, أو قال: الأئمة أفضل من الأنبياء.

[مغني المحتاج لمحمد بن أحمد الشربيني (4/ 136)].

ويُكفّر: من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده: كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب, وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل, وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده, فكذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة, وأشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة, ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده, وكذلك من أنكر شيئًا مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلًا به ولا قريب عهد بالإسلام, واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصبح النقل عنده ولا بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله, فنكفره بالطريقين المتقدمين؛ لأنه مكذب للقرآن, مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم, وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء.

[الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (2/ 282–295)].

"وسئل عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب: أفي أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة" [تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (27/ 373–377)].

علاقة جعفر الصادق بأصحابه وأصحاب أبيه:

لم يكن الصادق يثق بالكثير من شيعته، فرغم ادعائهم بأنهم كانوا عدة آلاف، كان (ع) لا يرى شيعته أكثر من سبعة عشر رجلاً، بل أقل! [(ص:373)].

قال (ع) يوماً: "اللهم اغفر لي ولأصحاب أبي، فإني أعلم أنّ فيهم من يُنقصني" [(ص:17)].

وكان (الصادق) يخالف أباه الباقر في العديد من فتاواه، فقد نقل الاثنا عشرية: أن الباقر كان يقول في مسألة ما كذا وكذا، ويقول ابنه جعفر الصادق كذا وكذا، وهذا ما سبّب اختلافاً في آراء أصحاب الباقر وآراء أصحاب الصادق [(ص:389)].

محنة الصادق مع الإمامية:

يبدو أن أكبر مشكلة واجهت جعفر الصادق كانت مع الشيعة الإمامية (الروافض)! فقد أحاطوا به من كل جانب، وادعوا أنهم أصحابه وشيعته، في حين تخلى الجميع عنه سياسياً, فحتى الشيعة الأصلاء (الزيدية) تركوه، وانضموا إلى ثورة محمد ذي النفس الزكية من أحفاد الحسن بن علي، ولم يبق حوله سوى الروافض, فإن أيّدهم في عقائدهم صار ضالاً مُضلاً، وإن تبرأ منهم صار وحيداً!! فقال (ع) يوماً لأحد أصحابه: "إنهم –الإمامية الروافض– يتكلمون بكلام إن أنا أقررتُ به ورضيتُ به أقمتُ على الضلالةِ، وإن برئتُ منهم شُقَّ عليَّ، نحن قليل وعدونا كثير".

[اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 435)، جامع الرواة للأردبيلي، قاموس الرجال للتستري، طرائف المقال للبروجردي (2/ 555)، معجم رجال الحديث للخوئي (18/ 41)].

يبدو أنه (ع) وقع في نفس الورطة التي وقع فيها جده علي بن أبي طالب (ع)! فقد التف حوله جماعة من الطفيليات! إذا أيّدهم ضلّ، وإذا تبرّأ منهم ضعف!! وأظن أنها محنة أهل البيت عموماً! والله أعلم.

مشكلة جعفر الصادق مع الكذابين:

كما حصل مع أبيه، فقد ابتلي الصادق بالرواة الغلاة الكذابين, وكعادة الاثني عشرية فإنهم يتعاملون مع الرواة حسب مذهبهم, فالذين استمروا على مذهب الاثني عشرية فهو ممدوح محبوب عندهم، مثل: عبد الأعلى, وعبيدة

بن بشر اللذين ادعيا أن جعفرًا الصادق قال لهما: "والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض, وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة" [(ص:35)].

"وفوجئ الصادق يوماً ببعض سودان المدينة وهم يهتفون: لبيك يا جعفر بن محمد لبيك, فغضب (ع) وأصيب بالذعر والخوف، وسجد لله تعالى" [(ص:43)].

فكان (ع) يرفض هذا الغلو، ويقول: "إنا والله عبيد مخلوقون، لنا رب نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا" [(ص:125)].

وقد ضاق الصادق ذرعاً من أصحابه، فقال يوماً: "إن أصحابنا هؤلاء أبوا أن يزيدوا في صلاتهم في رمضان، وقد زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته في رمضان" [(وسائل الشيعة للحر العاملي (اثنا عشري) (8/ 23)].

أبو الخطاب محمد بن مقلاص:

كان في البداية تلميذاً محضياً عند جعفر الصادق، فقد كان يحمل مسائل شيعة الكوفة إليه ويعود بجواباته.

[(ص:346)].

وعندما اشتكى منه الناس لشتمه الصحابة، لم يصدّق جعفر الصادق ذلك ودافع عنه! [(ص:111)].

ثم ازداد أبو الخطاب غلواً، فتبرأ الصادق منه ولعنه [(ص:336-338)].

ولكن بعد فوات الأوان، فقد استطاع أبو الخطاب أن يؤثر هو وأتباعه في أهل الكوفة، حتى قال بعضهم: لبيك جعفر، لبيك معراج [(ص:378)].

وقد أفسد أبو الخطاب أهل الكوفة، فصاروا لا يُصلون المغرب حتى يغيب الشفق, فقد سئل الصادق:- "أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ فقال: خطابية -يعني: أنها بدعة من أبي الخطاب-، إن جبرئيل نزل بها -صلاة المغرب- على محمد صلى الله عليه وسلم حين سقط القرص -قرص الشمس، وهو ما يفعله السنة-".

[الاستبصار للطوسي (1/ 262)، التهذيب للطوسي (2/ 28)، البحار للمجلسي (80/ 65)، رجال الكشي (2/ 577)، البحار (53/ 39) الهامش].

وبقي تأثيره حتى ما بعد وفاة الإمام الحسن العسكري [(ص:334)].

والعجيب أن الاثني عشرية يقولون: إن الإمام يستطيع تمييز المؤمن من المنافق بمجرد النظر إليه!! [(ص:118)].

فكيف انخدع الصادق بأبي الخطاب هذا في البداية؟!

هشام بن الحكم (فيلسوف الإمامية):

ظهر في زمان جعفر الصادق, وهو صاحب نظرية الإمام المعصوم الضرورة، فكان يناقش الناس بأن الله تعالى لا بد أن يُعيّن إماماً للمسلمين، يجمع كلمتهم, ويُخبرهم بحقهم من باطلهم [(ص:157)].

وكان كلامه هذا من الأسباب التي أودت بحبس موسى الكاظم؛ ولهذا كان الإمام الرضا بن موسى الكاظم يكرهه كما سنرى, والغريب أن لا أحد يعرف أصله! فهو من موالي بني شيبان! ويقال: إنه كان في البداية زنديقاً، ثم أصبح من المُشبّهة والمُجسّمة، ثم أصبح من المعتزلة، ثم أصبح من الشيعة الإمامية! وهو الآن عند الاثني عشرية من الشيعة العظماء الذين يؤخذ عنهم الفقه, ولا يجوز لأحد أن يطعن فيهم!.

[راجع: معجم رجال الحديث للخوئي ترجمة هشام بن الحكم].

وكان الرضا (ع) يكرهه ويحمّله مسؤولية ما حصل لأبيه الكاظم, فقال الرضا (ع) يوماً لشيعته: "أما كان لكم في الكاظم (ع) عظة؟ ما ترى حال هشام بن الحكم؟ فهو الذي صنع بالكاظم (ع) ما صنع، وقال لهم وأخبرهم؟ أترى الله يغفر له ما ركب منا؟".

[اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 561)، قرب الإسناد للحميري القمي (ص:381)، مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:105)، البحار (48/ 196), (52/ 111)، معجم رجال الحديث للخوئي (20/ 315)، قاموس الرجال للتستري (10/ 534)].

زرارة بن أعين:

من أشهر رواة الاثني عشرية قاطبة، ويعتبرونه من أصحاب الإجماع الذين أجمع الاثنا عشرية على صدقهم وعدالتهم, عاش في زمن الباقر والصادق, كان قليل الأدب! فقد قال يوماً: "والله، لو حدثتُ بكل ما سمعته من أبي عبد الله –جعفر الصادق– لانتفخت ذكور الرجال على الخشب!!".

وقال زرارة يوماً عنه (ع): "إن في قلبي عليه لفتة"؛ ذلك لأن الإمام قد ذمّه وأخرج مخازيه.

وقال: "سألتُه (ع) عن شيء، فلما خرجتُ منه، ضرطتُ في لحيته، وقلتُ: لا يُفلح أبداً!!".

وقال: "صاحبكم هذا –يقصد جعفر الصادق– ليس له بصر بكلام الرجال!!".

"وأرسل زرارة يوماً رجلاً إليه (ع) يسأله: هل أنا من أهل النار أم من أهل الجنة؟ فقال الصادق للسائل: هو من أهل النار، من ادعى عليّ هذا فهو من أهل النار، فلما وصل الجواب لزرارة، قال: عمل (ع) بالتقية!!".

[رجال الكشي (1/ 3)].

يروي أحد الشيعة: "دخلتُ على أبي عبد الله –جعفر الصادق–، فقال لي: كيف تركتَ زرارة؟ فقلتُ: تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس, فقال: فأنتَ رسولي إليه، فقل له: فليصلِ في مواقيت أصحابي, فأبلغتُ زرارة ذلك، فقال: أنا والله أعلمُ أنك لم تكذب عليه، ولكن أمرني بشيء، فأكره أن أدعه!!".

وقال أحدهم: "قلتُ لأبي عبد الله (ع): إن زرارة قد روى عن أبي جعفر –محمد الباقر– أنه لا يرث مع الأم والأب والابن والبنت أحد من الناس شيئاً إلا زوج أو زوجة, فقال الصادق: أما ما رواه عن أبي جعفر فلا يجوز لي رده، وأما ما في الكتاب في سورة النساء فإن الله عز وجل يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء:11], والكتاب يا يونس قد ورّث هاهنا مع الأبناء، فلا تورّث البنات إلا الثلثين".

ذم زرارة:

عدا ما ذكرنا سابقاً، فقد وردت ست وثلاثون رواية في كتب الاثني عشرية فيها الإمام يذم زرارة، منها: "كذب عليَّ والله، كذب عليَّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة, اللهم لو لم يكن جهنم إلا سكرجة –إناء صغير– لوسعها آل أعين, ائتِ زرارة وبريداً –أحد الاثني عشرية أيضاً– قل لهما ما هذه البدعة التي ابتدعتماها؟ أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل بدعة ضلالة» لا يموتُ زرارة إلا تائهاً, ما أحدثَ أحد في الإسلام مثل ما أحدث زرارة من البدع، عليه لعنة الله, هذا والله من الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:23]".

"إنّ هذا من مسائل آل أعين، ليس من ديني ولا دين آبائي, إنّ قوماً يعارون الإيمان عارية ثم يسلبونه، فيقال لهم يوم القيامة: المعارون، أما إن زرارة بن أعين منهم, إنّ زرارة يريدني على القدر على كبر السن، وليس من ديني ولا دين آبائي, إن مرض زرارة فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته, إنّ الله قد نكس قلب زرارة".

وقد حاول الخوئي تضعيف معظم هذه الروايات، ولكنه اعترف في النهاية أن بعضها صحيح السند، فقال: "إنه لم يثبت صدور أكثرها من المعصوم (ع)، من جهة ضعف إسنادها، وأما ما ثبت صدوره، فلا بد من حمله على التقية".

واستدل بروايات رواها أقرباء زرارة –ابنه وابن عمه– ادعيا فيها أن الإمام لعن زرارة وذمّه؛ لكي يُبعد عيون السلطة عنه، فلا تؤذيه! [راجع معجم الخوئي – ترجمة زرارة بن أعين (8/ 225)].

تناقض الروايات:

بسبب كثرة الكذابين، وصلت إلى الناس روايات عن الأئمة تخالف بعضها بعضاً, وقد ورث الاثنا عشرية هذه المشكلة، حتى يكاد يكون التناقض السمة المميزة في المذهب الاثني عشري, وقد اعترف شيخهم أبو جعفر الطوسي بذلك، فقال: أحاديث أصحابنا،، وقع فيها من الاختلاف، والتباين، والمنافاة، والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر، إلا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث، إلا وفي مقابله ما ينافيه [التهذيب للطوسي (1/ 1)].

ويبرر الاثنا عشرية ذلك تارة بذريعة التقية [(ص:152)].

وتارة أخرى باسم التفويض –أي: أن الله ورسوله قد أجاز لهم إصدار فتاوى متناقضة– [(ص:50)].

وتارة باسم التفسير الباطني [(ص:338)].

فمثلاً: "سأله أحدهم أن أباه كان من سبايا بني أمية، فقال: أنت في حل مما كان من ذلك، فخرج فرحاً، ثم دخل عليه آخر، وسأله نفس المسألة، فقال: ما ذلك إلينا، ما لنا أن نحل ولا أن نحرم، فخرج الرجل محتاراً!" [(ص:366)].

وهذا أغرب من الخيال، بل هذا هو التناقض العجيب الذي يمتاز به الاثنا عشرية, ففي الوقت الذي فيه يقولون: إن الإمام معصوم من الخطأ والنسيان والسهو [عقائد الإمامية للمظفر (اثنا عشري) (ص:67)].

وبالتالي فإن كلامه دستور يجب الالتزام، وأنه هو بمثابة قرآن ناطق، وعلمه مثل علم النبي صلى الله عليه وسلم تماماً، وهو في نفس الوقت يمتلك قدرات عظيمة وقوة خارقة، إذا بهم يعودون ويقولون: إن المعصوم قد يُصدر فتاوى مختلفة متناقضة –بعضها حرام أو كفر– إذا خاف على نفسه أو أهله أو أصحابه (أي: تقية)!!.

التقية:

يقول الاثنا عشرية: إن التقية جعلت جعفرًا الصادق المعصوم من الخطأ عندهم يمدح أبا حنيفة! [(ص:223)].

والتقية جعلت الإمام يقول لأحدهم: "إن الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ومن نقص عنه فلا صلاة له!".

ثم قال لآخر: "إنه من توضأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له!" [(ص:152)]

ما هذا التناقض؟ وأنه أفطر يوماً من شهر رمضان خوفاً من أن يُضرب عنقه!! [(ص:210)].

أيعقل أن التقية توصل الإمام (المعصوم) إلى هذه الدرجة من الفتاوى الشنيعة؟! والأغرب من هذا كله أنهم يقولون: إن المعصوم يعلم متى يموت!! فعلام الخوف؟! كما يناقض هذا ما يروونه أنه كان يناظر ويناقش ويختلف مع علماء عصره بكل حرية ودون خوف [(ص:217، 226، 227)].

الدين السري:

يبدو أن الاثني عشرية شعروا بخطورة مبادئهم على الكيان السياسي آنذاك، فقرروا العمل تحت الأرض، وبدأوا ينشرون الروايات التي تحث على الكتمان والسرية والتقية، من أجل بقاء المذهب في تلك الفترة [(ص:112، 372)].

فكان شعارهم: من آنستَ منه رشداً، فأخبره، وأطلب منه الكتمان، فإن أذاع فمصيره الذبح! [(ص:344)].

القياس:

هو أحد الأساليب المنطقية للفقهاء للوصول إلى حل لبعض المسائل الفقهية إذا لم يجدوا حلاً في الكتاب والسنة، ويستخدمه علماء أهل السنة والجماعة، خاصة أبو حنيفة, لكن الاثني عشرية –جرياً على عادتهم في مخالفة أهل السنة– رفضوا القياس رفضاً شديداً، وقالوا: إن أئمة أهل البيت يرفضونه أيضاً [(ص:227)].

ولكنهم عادوا واضطروا إلى استخدام القياس لحل مشاكلهم الفقهية التي واجهتهم ولكن كيف وقد رووا عن معصوميهم أن القياس حرام؛ لذلك وضعوا للقياس تسميات أخرى، مثل: قياس الأولوية، ومنصوص العلة، وتنقيح المناط.

[راجع: الفوائد الرجالية لبحر العلوم (3/ 214)، أصول الفقه للمظفر (3/ 202)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (1/ 60)].

من أولاد جعفر الصادق:

إسماعيل:

كان أكبر أولاده، وكان الصادق يحبه كثيراً, ويتمنى أن يكون بعده على كرسي العلم والفقه [(ص:269)].

حتى اعتبره الشيعة خليفة أبيه، وكانوا يأتمون به بعد أبيه [(48/ 25)].

وبدأوا ينسجون الروايات حوله، فقالوا: إن أباه أخبرهم ببر إسماعيل له، وأنه (ع) كان يحبه، وقد ازداد إليه حباً.

[(ص:268)].

ولكنهم فوجئوا بوفاته قبل أبيه! فبعضهم نقلوا الإمامة إلى أحد إخوته الأحياء, وبعضهم أصروا على بقائها في إسماعيل وأولاده من بعده، وهؤلاء هم الشيعة الإسماعيلية [(ص:242، 255) الهامش].

أما الاثنا عشرية فقد بحثوا عن مخرج لهذا المأزق, فقالوا: قد بدا لله فيه!

البداء عندهم هو أن يأمر الله بأمر وينزل الوحي به، ثم يقوم الله بتغييره قبل التنفيذ! وهذا مستحيل على الله, فرووا أن الصادق قال: "ما بدا لله بَداء أعظم من بَداء بدا له في إسماعيل ابني, إني ناجيتُ الله ونازلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي، فأبى ربي إلا أن يكون موسى –الكاظم– ابني, ما زلتُ أبتهل إلى الله عز وجل في إسماعيل ابني أن يحييه لي ويكون القيّم من بعدي، فأبى ربي ذلك" [(ص:269)].

لا بل أخذوا ينتقصون من إسماعيل، وأنه لا يشبه أباه، ولا يستحق الإمامة أصلاً [(ص:247، 259، 267، 268)].

وأنه عصى أباه ذات يوم [(ص:267)].

بل حتى انتقصوا من أمه!! [(ص:266)].

لاحظ قدرة الاثني عشرية على التلوّن وتغيير الروايات! فبالأمس كان إسماعيل نعم الولد البار وخليفة أبيه، واليوم هو الولد العاق الذي لا يستحق الإمامة!!

عبد الله الأفطح:

تولى الإمامة الفقهية للشيعة بعد وفاة أبيه الصادق؛ لأنه أكبر إخوته [(البحار (48/ 65)، (48/ 67)].

وبايعه عامة مشايخ الاثني عشرية الروافض وفقهائهم [(ص:261)].

واجتمع عليه الناس أنه خليفة أبيه [(ص:343)].

وقالوا: إنهم سمعوا الإمام يقول: إن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام, لكنه لم يعش طويلاً! فذهب الشيعة إلى أخيه موسى الكاظم [(ص:250–252)].

لكن قلة منهم أصروا على إمامة الأفطح، فسموا بالفطحية [(ص:253)].

أما الاثنا عشرية فرجعوا وشتموا الأفطح ورموه بالجهل، وأنه لا يريد أن يعبد الله!، بعد أن كانوا يعتقدون بإمامته!

[(ص:344، 257 الهامش، (261-262)].

وزعموا أن أباه الصادق وبّخه يوماً [(48/ 18)].

وهكذا هم الاثنا عشرية ورواياتهم، كما فعلوا مع إسماعيل، بالأمس كان الأفطح إمام الشيعة وسيدهم، واليوم هو كافر لا يريد أن يعبد الله!!

موسى الكاظم:

التف حوله معظم الشيعة عدا الفطحية والإسماعيلية. وقالوا إن أباه قد أوصى إليه.

محمد الديباج:

لم يكن اثني عشرياً، ولم يؤمن بالإمامة السياسية لأخيه موسى الكاظم, بل كان على مذهب الزيدية وأولاد الحسن، فثار أيام الخليفة المأمون العباسي, فلما انهزم عفا عنه المأمون وأكرمه وقرّبه منه [(ص:243، 257) الهامش].

وقد تخاصم مع ابن أخيه الإمام علي الرضا -الذي تحالف مع المأمون- والذي أقسم ألا يجلس معه, ولكن الاثني عشرية كعادتهم يفسرونها على أساس التقية!! [(ص:246)].

إسحاق:

كان يتبع أخاه موسى الكاظم، ورغم هذا فقد ادعت طائفة من الشيعة إمامته [(ص:258) الهامش].

علي العريضي بن جعفر الصادق:

كان زيدياً، ثار مع أخيه محمد الديباج [(ص:258] الهامش].

هكذا نرى أن أربعة من أولاد جعفر الصادق لم يكونوا يؤمنون بالإمامة الاثني عشرية ومفاهيمها، وهم: إسماعيل وأولاده، وعبد الله الأفطح، ومحمد الديباج، وعلي العريضي, فإذا كان أولاد (المعصوم) لم يسمعوا بالعقيدة الاثني عشرية في بيت أبيهم (المعصوم)، فكيف يريدوننا أن نؤمن بها الآن؟؟!!

وفاة جعفر الصادق:

قبيل وفاته قال: "أجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة،، فنظر إليهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة".

[(ص:2)].

ولم يذكر حديث الغدير, وأوصى إلى خمسة: الخليفة أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان (والي البصرة)، وابنيه عبد الله الأفطح وموسى الكاظم، وحميدة [(ص:251)].

وقد بكى عليه الخليفة المنصور [(ص:3)].

ولكن الاثني عشرية يقولون: إنها تقية [(ص:4)].

ولديهم روايات ضعيفة بلا سند تشير إلى أن المنصور دس له السم فمات [(ص:5)].

دفن الصادق بالبقيع مع أبيه وجده والإمام الحسن [(ص:6)].

الإمام الميت لا يُغسله إلا إمام!!:

هذه قاعدة وضعها الاثنا عشرية؛ لإثبات إمامة موسى الكاظم الذي غسل أباه، ضد بعض طوائف الشيعة الذين بايعوا عبد الله الأفطح (الفطحية)، أو أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق (الإسماعيلية) [(ص:127)].

لكنهم وقعوا لاحقاً في مأزق بسبب قاعدتهم هذه، فقد مات موسى الكاظم في سجن هارون الرشيد ودفن ببغداد، بينما كان ابنه علي الرضا في المدينة المنورة، ولم يستطع غسله, فكيف يقولون: إنه خليفة أبيه؟!!

لماذا لا نجد روايات جعفر الصادق كثيرة في كتب أهل السنة؟

قال أبو عمر الكشي –من كبار علماء الرجال عند الاثني عشرية–: "قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في كتابه المؤلف في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع): قلت لشريك (القاضي): إن أقوامًا يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث!! فقال شريك: أخبرك القصة: كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً, فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده، ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كاذبة موضوعة على جعفر؛ ليستأكلوا الناس بذلك، ويأخذوا منهم الدراهم، كانوا يأتون من ذلك بكل منكر! فسمعت العوام بذلك منهم، فمنهم من هلك، ومنهم من أنكر, وهؤلاء مثل: المفضل بن عمر, وبنان. وعمر النبطي.. وغيرهم، ذكروا أن جعفرًا حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة! وأنه حدثهم عن الرجعة قبل يوم القيامة! وأن عليًا عليه السلام في السحاب يطير مع الريح! وأنه كان يتكلم بعد الموت! وأنه كان يتحرك على المغتسل! وأن إله السماء وإله الأرض الإمام! فجعلوا لله شريكاً!!! والله ما قال جعفر شيئًا من هذا قط، كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك, فسمع الناس ذلك فضعفوه –تركوا أحاديثه–! ولو رأيت جعفراً لعلمتَ أنه واحد الناس (لا نظير له)".

[بحار الأنوار للمجلسي (25 / 302–303)].

جعفر الصادق هو القائم المهدي؟!

يروي الاثنا عشرية: "أن الإمام الباقر أشار إلى ولده جعفر الصادق وقال: هذا والله ولدي قائم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله".

وفي رواية أخرى: "هذا خير البرية" [(ص:13)].

وهناك عدة روايات مماثلة في الصفحات التي بعدها, من أين جاءت هذه الكذبة؟ بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه في زمن يزيد، أذاع الشيعة فيما بينهم أن نهاية بني أمية ستكون على يد المهدي المنتظر! فلما بدأت الثورة

الهاشمية، وتقدمت الرايات السود من خراسان لتدك عرش الأمويين ظن الشيعة أن هذا هو أوان ظهور المهدي! فمن يختارون؟! في ذلك الوقت كان هناك مرشحان اثنان من أولاد علي لمنصب (المهدي):

أحدهما: هو محمد (الملقب بالنفس الزكية) بن عبد الله المحض، حفيد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

والمرشح الثاني: هو جعفر الصادق بن محمد الباقر، حفيد الحسين بن علي رضي الله عنهما.

علماً أن جمهور المسلمين وغالبيتهم العظمى يعلمون أن المهدي من علامات الساعة، ولن يولد إلا في آخر الزمان.

أما المرشح الأول: محمد النفس الزكية، فقد أيده العلويون من الفرع الحسني، ومعهم بعض المسلمين؛ لأن اسمه واسم أبيه يشبه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وأبيه, كما جاء في روايات المهدي.

وأما المرشح الثاني: جعفر الصادق، فقد اتجه كلياً للعلم والفقه، ولم يهتم بالسياسة والخلافة، ولا ادعاها لنفسه أبداً! ويشهد على ذلك كل أفعاله وتصرفاته خلال حياته كلها، إضافة إلى كلامه العلني أمام الناس وأمام الخلفاء! فقد أقسم بالله أمام الخليفة المنصور أنه لا يريد الخلافة ولا الخمس، ومن يدعي عليه ذلك فهو كذاب!.

أين المشكلة؟ المشكلة تكمن في شلة الكذابين المندسين بين الشيعة, هؤلاء لديهم أجندة سياسية خاصة من البداية, فمنهم جاءت هذه الأحاديث الغريبة والمتناقضة.

حقيقة العلاقة بين الأمويين وأهل البيت:

تمت كتابة التاريخ الإسلامي في عهد العباسيين وبإشرافهم وتأثيرهم, إضافة إلى أن معظم الذين كتبوا في التاريخ آنذاك هم إما شيعة –اليعقوبي, والمسعودي, وابن رستم الطبري–، أو نقلوا عن رواة شيعة –أبو مخنف, وابن السائب الكلبي, والواقدي– [راجع: أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (شيعي) (ص:154)].

لذلك نجد مبالغة في تصوير العداء بين الأمويين وأهل البيت، معتمدين على ثلاثة أحداث متفرقة، هي: ما جرى بين علي ومعاوية، وبين الحسين ويزيد، وبين زيد بن علي وهشام بن عبد الملك، متناسين فترات الوفاق والوئام بين الطرفين في باقي الفترة التي دامت حوالي (130) سنة، وهي فترة الحكم الأموي.

فأبو سفيان كان أول (ثائر شيعي)! أراد مبايعة علي رضي الله عنه بدلاً من أبي بكر، وإمداده بالمال والسلاح لو اقتضى الأمر، لكن علياً رفض [بحار الأنوار للمجلسي (شيعي) (28/ 328)].

وعندما حوصر الخليفة عثمان الأموي رضي الله عنه أرسل علي ولديه الحسن والحسين لحمايته.

[مروج الذهب للمسعودي (شيعي) (1/ 484)].

وحتى أثناء معركة صفين، لم ينتقص معاوية من مكانة علي وأحقيته بالخلافة، ولكن طالبه بالاقتصاص من قتلة عثمان [الغدير للأميني (شيعي) (9/ 157)].

ثم إن تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية فيه شيء من التزكية لمعاوية؛ لأن أهل بيت النبوة لا يسلّمون رقاب المسلمين إلى رجل سوء!! أظن أن هذا منطقي.

وكانت علاقة الخليفة معاوية مع أهل البيت جميعاً جيدة، وكان يستقبل –بكل حفاوة وتكريم– الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، وعقيل بن أبي طالب, وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي سمى أحد أولاده معاوية!

وعندما استشهد الحسين رضي الله عنه بسبب غدر أهل الكوفة، أبدى يزيد حزنه، وزعم أنه لم يأمر بقتله، وأعاد نساء أهل البيت معززات مكرمات إلى الحجاز.

وعندما ثار أهل المدينة في موقعة الحرة، أمر الخليفة يزيد بضمان حياة رجل واحد فيها، هو علي زين العابدين بن الحسين [كشف الغمة للإربلي (شيعي) (2/ 300)].

وعندما تولى عبد الملك الأموي الخلافة أمر الحجاج بتجنب دماء آل أبي طالب [المصدر السابق (2/ 323)].

بينما استباح دماء آل الزبير؛ لأنهم نافسوه على كرسي الحكم.

أما في زمن عمر بن عبد العزيز الأموي، فكانت علاقته بأهل البيت ممتازة.

[بحار الأنوار للمجلسي (شيعي) (46/ 327)].

ولم تتعكر صفوة العلاقة بعد ذلك، إلا عندما ثار زيد بن علي ضد هشام بن عبد الملك الأموي, وكان لأهل الكوفة وتشجيعهم ثم غدرهم –كما حصل مع الحسين– دور مهم في إثارة المشكلة.

[مقاتل الطالبيين للأصفهاني (شيعي) (ص:91)].

هذا ما وجدناه في كتب التاريخ (العباسية)، وفي كتب الشيعة أيضاً كما لاحظتم من المصادر, وما خفي كان أعظم! فقد أمر الخليفة المأمون العباسي منادياً يقول: "برئت الذمة من كل من يذكر معاوية بخير أو يفضله على الصحابة، ومن ذكره بخير أبيح ماله ودمه".

[أعيان الشيعة للأمين (شيعي) (2/ 16)، موسوعة المصطفى للشاكري (12/ 287)، وراجع: تاريخ الطبري (7/ 187)، الكامل لابن الأثير (6/ 406)، تاريخ الإسلام للذهبي (15/ 5)].

تخيلوا في ظل هذا الإرهاب الفكري تمت كتابة معظم كتب التاريخ الأولى!

موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

كان الشيعة في ذلك الزمان منقسمين إلى فئتين كبيرتين: شيعة الفرع الحسني، وشيعة الفرع الحسيني.

كان شيعة الفرع الحسني على مذهب الزيدية، فهم لا يؤمنون بالنظرية الإمامية، ولا يختلفون مع أهل السنة –غالبية المسلمين دائماً– إلا في نسب الخليفة، فهم يصرون على أن يكون من أولاد فاطمة الزهراء, وقد انضموا إلى ثورات أولاد الحسن، وخاصة ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، لكن جميعها انتهت بالفشل.

بينما انقسم شيعة الفرع الحسيني بعد وفاة جعفر الصادق إلى عدة فرق: معظمهم اتجهوا إلى الابن الأكبر الباقي على قيد الحياة، وهو عبد الله الأفطح، وقلة منهم تمسكوا بإمامة إسماعيل بن جعفر –الذي مات في حياة أبيه– وبأولاد إسماعيل من بعده, وهم الشيعة الباطنية الإسماعيلية، والأقل قالوا بأن جعفراً لم يمت، وهو المهدي المنتظر! وهم الشيعة الناووسية [راجع: الجزء (47) من بحار الأنوار)].

لكن بعد بضعة أشهر، مات عبد الله الأفطح ولم يكن له ولد، فمال أكثرهم إلى موسى الكاظم, وهم الشيعة الاثنا عشرية، بينما تمسك بعضهم بإمامة الأفطح، فسموا بالشيعة الفطحية.

تأليف الروايات:

لما رأى الاثنا عشرية أن الشيعة قد انقسموا بعد وفاة جعفر الصادق قاموا بكتابة أحاديث تقول: إنه عندما وُلد ابنه موسى الكاظم ظهرت له علامات تدل على إمامته [البحار (48/ 2–20)].

بل قالوا: إن أباه قد أوصى له بالإمامة [الكافي (1/ 308)، المفيد: الإرشاد (ص:288)].

ولكن الاثني عشرية نسوا شيئاً مهماً! لماذا لم يُخبر الصادق باقي أولاده وأحفاده بذلك، مثل: عبد الله الأفطح، وأولاد إسماعيل؟! حيث أنهم تنافسوا على الإمامة بعد وفاة أبيهم!!

الإمام اللاحق يغسل الإمام السابق!:

وقالوا: إن من دلائل إمامته أنه تولى غسل أبيه بعد موته!! ويبدو أنهم قاموا بترويج هذه الرواية لدحض رأي الطائفة الإسماعيلية التي تنادي بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، الذي مات في حياة أبيه, فلا يمكن أن يغسل أبيه, لكنهم لم يتوقعوا أن هذه الرواية نفسها ستسبب لهم مشكلة كبيرة في المستقبل، بعد وفاة الكاظم في بغداد، بينما كان ابنه علي الرضا في الحجاز.

إذاً: الرضا لم يتسن له القيام بتغسيل أبيه، فكيف أصبح إماماً بعد أبيه؟!!

في خلافة المهدي العباسي:

الشيعة الزيدية ومعهم أولاد الحسن كالعادة استمروا بالثورات، فقد بايعوا الحسين بن علي بن الحسن –حسين فخ– في البداية، ثم تفرق معظمهم عنه فيما بعد ففشلت ثورته، وقُتل بمدينة فخ, وهرب إدريس إلى المغرب، وأسس هناك دولة الأدارسة [تاريخ اليعقوبي (3/ 137)، تاريخ الطبري (فيه تشيع يسير) (10/ 24)].

وقد امتنع الكاظم من الخروج مع حسين فخ [مقاتل الطالبيين للأصفهاني (زيدي) (ص:298)].

وقيل: "إن الخليفة المهدي أو الهادي حبس الكاظم، ثم ما لبث أن أخرجه بعدما رأى علي بن أبي طالب في نومه، ورجاه ألا يخرج ضد خلافته أو خلافة أولاده، فأجابه الكاظم: والله ما فعلتُ، ولا هو من شأني, فقال الخليفة: صدقتَ, وأعطاه ثلاثة آلاف دينار" [البحار (48/ 148)].

الكاظم يُعزي الخيزران بوفاة ابنها موسى الهادي ويهنئها بخلافة ابنها الثاني هارون الرشيد:

يقول: "أما بعد: أصلحكِ الله، وأمتع بكِ، وأكرمكِ، وحفظكِ، وأتم النعمة والعافية في الدنيا والآخرة لكِ برحمته, ولكِ بالأجر عليها دعاءً, وبالنعمة التي أحدث الله لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه دعاءً بتمامها، ودوامها، وبقائها، ودفع المكروه فيها مني، والحمد لله لما جعلني الله عليه بمعرفتي بفضلكِ، والنعمة عليكِ، وبشكري بلاءكِ، وعظيم رجائي لكِ أمتع الله بكِ، وأحسن جزاءكِ، إن رأيتِ أطال الله بقاءكِ أن تكتبي إلي بخبركِ في خاصة نفسكِ، وحال جزيل هذه المصيبة، وسلوتك عنها فعلتُ، فإني بذلك مهتم، وإلى ما جاءني من خبركِ وحالكِ فيه متطلع، أتم الله لكِ أفضل ما عوّدكِ من نعمته، واصطنع عندكِ من كرامته، والسلام عليكِ ورحمة الله وبركاته".

وبالطبع فإن كلام الكاظم هذا لم يعجب الاثني عشرية، فقال المجلسي: أقول: انظر إلى شدة التقية في زمانه (ع) حتى أحوجته إلى أن يكتب مثل هذا الكتاب لموت كافر –يقصد الخليفة موسى الهادي– لا يؤمن بيوم الحساب، فهذا يفتح لك من التقية كل باب [البحار (48/ 134–135)].

في خلافة هارون الرشيد:

اتبع هارون سياسة اللين مع العلويين، فقد بذل الأمان للطالبيين، وأخرج سهم ذوي القربى من الخمس لبني هاشم, ورفع الحجر عمن كان منهم في بغداد، وسيرهم إلى المدينة [تاريخ الطبري (6/ 444).. وما بعدها].

وكان العباس بن الحسن العلوي من أصحاب الخليفة، وكان يُكرمه، ثم صحب المأمون بعده.

[البحار للمجلسي (43/ 75)].

الخلاف بين أولاد الحسن وأولاد الحسين:

كما ذكرنا، فإن أحفاد الإمام الحسن –ومعهم الشيعة الزيدية كالعادة– استمروا على سياسة الثورة, فقد ثار يحيى بن عبد الله بن الحسن في الديلم, لكن الكاظم –كعادته– رفض الانضمام للثورة رغم تعاطفه معها, فقال له يحيى غاضباً: "وقد احتجبتَها (الإمامة)، واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادعيتم ما ليس لكم، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يُعطكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه" [معجم رجال الحديث للخوئي (21/ 70)].

وفشلت ثورته.

محنة الكاظم مع الرشيد:

سببها: "أن الرشيد اختار لأولاده معلماً شيعياً إمامياً، فغضب يحيى بن خالد البرمكي، وخاف أن يزول نفوذ البرامكة، فأغرى علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بالأموال، وأرسله إلى الرشيد ليكذب على عمه الكاظم، ويدّعي أنه يريد الثورة والخلافة, فتردد الرشيد أولاً، ثم حج في تلك السنة، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا رسول الله! إني أريد أن أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنه يريد التشتيت بين أمتك وسفك دمائها، ثم أمر بحبسه، حتى مات (ع) في السجن" [الإرشاد للمفيد (2/ 237)].

ومما زاد الوشايات ضد الكاظم ظهور رجل في ذلك الزمان، يدعى هشام بن الحكم، يعتبر فيلسوف الإمامية؛ حيث إنه أول من فتق الكلام في مفهوم الإمامة, وكان يردد أنه من لطف الله تعالى أن يعيّن للمسلمين إماماً معصوماً؛ لكي لا يختلف الناس، ويُشير إلى موسى الكاظم, وقد رجاه الكاظم أن يسكت، فرفض هشام؛ ولهذا كان الرضا بن الكاظم يكرهه ويحمّله مسؤولية ما حصل لأبيه الكاظم، فقال الرضا (ع) لشيعته: "أما كان لكم في الكاظم (ع) عظة؟ ما ترى حال هشام بن الحكم, فهو الذي صنع بالكاظم (ع) ما صنع، وقال لهم وأخبرهم؟ أترى الله يغفر له ما ركب منا؟" [اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 561)، قرب الإسناد للحميري القمي (ص:381)، مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:105)، البحار (48/ 196), (52/ 111)، معجم رجال الحديث للخوئي (20/ 315)، قاموس الرجال للتستري (10/ 534)].

علاقة الكاظم بالشيعة:

قال الكاظم: "لو ميّزتُ شيعتي لم أجدهم إلا واصِفة –شيعة بالاسم فقط–، ولو امتحنتهم لما وجدتُهم إلا مرتدين، ولو تمحّصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكؤوا على الأرائك, فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله" [الكافي (8/ 228)].

يبدو أنه ضاق ذرعاً بالشيعة الذين يُكثرون من استخدام التقية, وهي أن تُظهر خلاف ما تُبطن.

وقال الكاظم يوماً: "ما وجدتُ أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور".

[اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 514)].

المذهب الواقفي:

كان للكاظم عدة وكلاء، يقومون بأمره، ويوصلون أمور الناس إليه, فلما حبس الكاظم، أكل بعضهم أموال الناس، وابتدعوا المذهب الواقفي، وهو أن موسى الكاظم لم يمت، وأنه حي غائب، وأنه المهدي المنتظر الذي سيعود في آخر الزمان, وقد لعنهم ابنه علي الرضا.

[راجع معجم رجال الحديث للخوئي عن وكلاء الكاظم، مثل: علي البطائني، وزياد القندي، وعثمان بن عيسى].

وقد استفاد هؤلاء الواقفية من روايات رواها الاثنا عشرية، أثناء صراعهم الفكري مع الإسماعيلية، فرووا عن جعفر الصادق أنه قال عند موت ابنه الأكبر إسماعيل، وقد رفع يد ابنه الآخر موسى الكاظم: "هو حق، والحق معه ومنه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،، والله ليظهرن عليكم صاحبكم، وليس في عنق أحد له بيعة،، فلا يظهر صاحبكم حتى يشكّ فيه أهل اليقين" [البحار (48/ 22)].

الاثنا عشرية والواقفة:

يَعتبر الاثنا عشرية أن الشيعة الواقفية كفرة؛ لأنهم يؤمنون أن الأئمة سبعة فقط –من علي أمير المؤمنين إلى موسى الكاظم– ويكفرون بإمامة علي الرضا ومن بعده, لكن أولئك الواقفة كانوا وكلاء للكاظم، ورووا العديد من روايات الشيعة التي تملأ كتب الاثني عشرية؛ ولهذا قال الطوسي –شيخ الطائفة الاثني عشرية–: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة!".

[الفهرست للطوسي (ص:32)].

العقيدة المهدوية:

من المعروف عند جميع الأديان السماوية ظهور رجل في آخر الزمان –المهدي المنتظر، المنقذ، المخلص– يقود المؤمنين، ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً, ولكن الاثني عشرية أضافوا نظرية المهدي الحي الغائب، وقد بدأت من السبئية التي أنكرت مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقالت بعودته في آخر الزمان, فظهرت عندهم نظرية الرجعة، كما ظهرت عند الشيعة الكيسانية أتباع المختار الثقفي, وقالوا برجوع محمد ابن الحنفية.

[راجع فرق الشيعة للنوبختي].

وكما لاحظنا فإن الواقفية يدّعون نفس الأمر مع موسى الكاظم, ويبدو أن هذه الفكرة كانت مشهورة، فقد قيل: إنه عند موت الكاظم عُرضت جثته أمام الناس، ونودي عليه: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا إليه [مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص:336)].

علاقة العباسيين بالعلويين آنذاك:

يقول الاثنا عشرية: "إن هارون الرشيد روى عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيها الناس، نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، أنا وصالح وفاطمة وعلي" [البحار (7/ 230)].

فهل يُعقل أن شخصاً يحدّث الناس هكذا, ثم يقال: إنه كان يكره أولاد علي؟!

ويروون أيضاً: "أن الخليفة المهدي العباسي كان يستشير الكاظم (ع) ويأخذ برأيه الفقهي".

[البحار (10/ 245)، (11/ 356)].

فهل كان هناك صراع مذهبي بين الطرفين؟! وفي زمن الرشيد، توفي السيد الحميري، الذي كان يُعرف بشاعر آل البيت؛ لشدة تشيعه ومدحه علانية لهم ببغداد، فكُفن بأكفان أرسلها الرشيد، وصلى عليه أخوه علي بن المهدي، وكبّر خمساً (في صلاة الجنازة) على مذهب الإمامية، ووقف على قبره إلى أن سُطّح بأمر من الرشيد.

[الغدير للأميني (اثنا عشري) (2/ 271)].

حقيقة مذهب الكاظم:

يعترف الاثنا عشرية أن الأئمة أعلنوا، أمام الناس وأمام السلطان، براءتهم أفكار الاثني عشرية, فقد أرسل إليه هارون الرشيد يستجوبه حول إشاعات قيلت حوله، من جمع الأموال من شيعته، وأنه الإمام والخليفة الحقيقي

للمسلمين، المنصوص عليه من الله ورسوله، وأنه من لا يؤمن بذلك فهو كافر، وإباحته للمتعة، ولعن الصحابة.. وغيرها من مفاهيم الاثني عشرية, فأنكر الكاظم ذلك أمام هارون، وأقسم بالله على ذلك، فصدّقه الرشيد.

[البحار (48/ 121)].

ولنقرأ الرواية كما وردت بلسان موسى الكاظم نفسه: "دخلتُ عليه –على هارون الرشيد–، فسلمتُ، فلم يرد السلام، ورأيته مغضباً، فرمى إلي بطومار –كتاب، تقرير أمني!–، فقال: اقرأه, فإذا فيه كلام، قد علم الله عز وجل براءتي منه، وفيه: إن موسى بن جعفر يُجبى إليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن يقول بإمامته، يدينون الله بذلك، ويزعمون أنه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها –هذا هو مذهب الاثني عشرية اليوم–، ويزعمون أنه من لم يذهب إليه بالعُشر –الأموال– ولم يصل بإمامتهم، ولم يحج بإذنهم، ويجاهد بأمرهم، ويحمل الغنيمة إليهم، ويفضّل الأئمة على جميع الخلق، ويفرض طاعتهم مثل طاعة الله وطاعة رسوله، فهو كافر حلال ماله ودمه –هذا بالضبط دين الاثني عشرية اليوم!– وفيه كلام شناعة، مثل: المتعة بلا شهود، واستحلال الفروج بأمره، ولو بدرهم – هذه عين المتعة عندهم اليوم–، والبراءة من السلف –الصحابة–، ويلعنون عليهم في صلاتهم –وهذا من أساسيات مذهبهم اليوم– كل هذا تبرأ منه موسى الكاظم وأنكره أشد الإنكار!".

[راجع البحار (48/ 121)، الاختصاص للمفيد (ص:54)، موسوعة المصطفى والعترة للشاكري (11/ 394)، وفيات الأئمة لمجموعة من علماء البحرين والقطيف الشيعة (ص:251)].

ويعترف الاثنا عشرية أيضاً أن الأئمة كانوا يخاطبون الخلفاء بعبارة: يا أمير المؤمنين، ويدعون لهم بالخير.

[البحار (48/ 122)، (48/ 125)، (48/ 134)].

أصول فقه الكاظم:

يقول (ع): "أمور الدنيا أمران: أمر لا اختلاف فيه، وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، والأخبار المجتمع عليها المعروض عليها شبهة، والمستنبط منها كل حادثة, وأمر يحتمل الشك والانكار، وسبيل استنصاح أهله الحجة عليه، فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، ووجب عليه قبولها، والاقرار والديانة بها، وما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، وسع خاص الأمة وعامها الشك فيه، والإنكار له كذلك,

هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، إلى أرش الخدش فما دونه, فهذا المعروض الذي يُعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيتَه، وما غمض عنك ضوؤه نفيتَه".

[البحار (48/ 124)، الاختصاص للمفيد (ص:58)، موسوعة المصطفى للشاكري (11/ 167)، وفيات الأئمة لمجموعة من علماء البحرين والقطيف الشيعة (ص:255)].

من يقرأ هذه الرواية.. وغيرها بتجرد يجزم أن فقه أهل البيت هو نفسه فقه أهل السنة، وكلاهما مختلف كثيراً عن فقه الاثني عشرية اليوم.

هل كان الكاظم معصوماً؟:

كان الكاظم يدعو كثيراً، فيقول: "اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب"، ويكرر ذلك.

وكان من دعائه: "عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك, وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع" [البحار (48/ 101)].

هل أوصى الكاظم لأحد؟:

اختلف الشيعة بعد الكاظم, لكن الاثني عشرية رووا ثمانية وأربعين رواية على ولاية الرضا (ع) [البحار (49/ 11)].

تارة يقولون: إن الكاظم (ع) أوصى إلى أبنائه ظاهراً وإلى الرضا باطناً، وأمر شيعته بكتمان ذلك.

[البحار (49/ 11)].

وتارة يقولون: إنه أوصى علناً إلى الرضا فقط [البحار (49/ 13).. وما بعدها].

وتارة يقولون: إنه أعلنها وأشهد على ذلك ستين رجلاً من بني هاشم ومواليهم [البحار (49/ 15)].

وتارة أشهد سبعة عشر رجلاً [البحار (49/ 17)].

وتارة أشهد ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة [البحار (49/ 17)].

علي الرضا بن موسى الكاظم:

إمامته:

شكّك بعضهم في إمامته؛ لأنه لم يُغسل أباه بعد موته [الكافي (1/ 384)].

فقد أضافوا –سابقاً– شرطاً جديداً للإمامة! وهو أن الإمام لا يُغسله إلا إمام، فشاء الله تعالى أن يموت الكاظم في السجن ولم يُغسله أحد من أولاده! وليت الأمر اقتصر على ذلك، فقد شكّك إخوة الرضا وعمومته في شرف زوجة الرضا (ع)!!! وقالوا: إن محمد الجواد ليس ابنه؛ لأنه كان حالك اللون، حتى جاءوا بالخبراء –القافة– فحكموا بأنه ابنه [الكافي (1/ 322)].

وكان إخوة الرضا يرجون أن يرثوه [البحار (50/ 28)].

هذا يعني: أنه لا إخوة الرضا ولا عمومته كانوا يؤمنون بنظرية الإمامة المعصومة المنصوص عليها من الله تعالى، ولا بوجود اثني عشر إماماً, وإلا كيف يتصرفون مع إمامهم المعصوم بهذه الفظاظة؟! وهذا يعني أيضًا: أن الإمام السابق لم يشرح لأولاده مبادئ الإمامة الاثني عشرية المعصومة!!!

علاقته بالعباسيين:

أراد الخليفة المأمون أن يتنازل عن الخلافة للرضا، فرفض، فجعله ولياً للعهد، وزوّجه ابنته أم حبيبة، وزوّج ابنه محمد الجواد ابنته أم الفضل [البحار (49/ 129–132)].

وقيل: إن الفضل بن سهل وزير المأمون كان له دور في ذلك، وأنه لم يفعل ذلك حباً في الرضا، فقد روي أن كلاماً دار بينه وبين نعيم بن أبي خازم بحضرة المأمون، فقال له نعيم: إنك تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، ثم تحتال لتجعل الملك كسروياً، ولولا أنك أردتَ ذلك لما عدلتَ عن لبسة علي وولده وهي البياض إلى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس [الوزراء والكتاب للجهشياري (ص:312)، من الإنترنيت].

ولكن الاثني عشرية لا يعترفون بالعلاقات الحسنة بين العلويين والخلفاء، فقالوا: إن المأمون فعل ذلك ليس حباً في الرضا، ولكن لكي يرى الناس أنه راغب في الدنيا، فيسقط محله من نفوسهم.

[عيون أخبار الرضا للقمي (اثنا عشري) (2/ 239)].

وقيل: إن المأمون فيما بعد دس السم للرضا فقتله [عيون أخبار الرضا للقمي (2/ 239)، تاريخ اليعقوبي (3/ 180)].

ولكن هذا مُستبعد؛ لأن المأمون جعل الرضا ولياً للعهد؛ لأنه لم يجد حينها في نظره من هو أورع ولا أعلم منه.

[نظرية ولاية الفقيه].

وألبس الناس الخضرة –شعار الرافضة– مكان السواد –شعار العباسيين– علماً أن شعار الشيعة الزيدية وشيعة أولاد الحسن هو البياض، ودعا للرضا على المنابر، وضرب الدنانير والدراهم باسمه.

[تاريخ اليعقوبي (3/ 176)، تاريخ الطبري (10/ 243)].

ويؤكد ذلك كلام الرضا نفسه الذي قُرئ على الناس, والرضا عند الاثني عشرية معصوم لا يقول خطأً!، وفيه يمدح المأمون قائلاً: "إن المأمون برّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عترته، ووصل أرحام أهل بيته، فردّ إلفتهم، ورأبَ صدعهم" [البحار (49/ 158)].

وكان المأمون نفسه يدخل في مناظرات علنية مع الفقهاء المعاصرين له لإثبات منزلة أهل البيت.

[البحار (49/ 189)].

وكانت للرضا في ذلك الزمان هيبة وحظوة، فقد مات أحد مواليه في المدينة، ورفض أهل المدينة أن يدفنوه في البقيع، فأخبرهم أنه إذا لم يدفنوه فيها فسيمنع دفن مواليهم فيها أيضاً [الفقيه للصدوق (4/ 452) الهامش].

انظر كيف كان الأئمة يتكلمون كلام الند للند بكل جرأة وحرية، دون خوف ولا تقية.

علاقة الرضا بشيعته:

إن أكثر التزوير حصل في أحاديث محمد الباقر وجعفر الصادق, وأكثر أحاديث الاثني عشرية من هذين الإمامين الجليلين! يروي أحد الشيعة المعاصرين للرضا أنه زار العراق، وجمع أحاديث الباقر والصادق، ثم جاء بها إلى الرضا لكي يقرأها، فأنكر منها أحاديث كثيرة!! [البحار (49/ 250)].

وقد حذّر الرضا الناس من كثرة التزوير والتلفيق في كتب شيعتهم، فقال: "إن أبا الخطاب –أحد غلاة الشيعة– كان يكذب على جعفر الصادق، فكان أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث –الملفقة– إلى يومنا هذا في كتب أصحاب الصادق –لاحظ التداخل بين الغلاة وأصحاب الأئمة–، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا نتحدث بموافقة القرآن وموافقة السنة –بلا تقية ولا مجاملة–، إنا عن الله وعن رسوله نُحدّث، ونحن لا نقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إن كلام أولنا مثل كلام آخرنا –لكن روايات الاثني عشرية كثيرة التناقض باعتراف علمائهم–، فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه، وقولوا له: أنت أعلم وما جئتَ به، فإن لكلامنا حقيقة، وعليه نوراً، فما لا حقيقة له، ولا عليه نور فذلك قول الشيطان".

[البحار (2/ 250)، رجال الكشي اختيار الطوسي (اثنا عشري) (2/ 490)، معجم رجال الحديث للخوئي (اثنا عشري) (19/ 300)، الحدائق الناضرة للبحراني (اثنا عشري) (1/ 10)].

كما إن الرضا جفا جماعة من شيعته وتركهم، فسألوه عن السبب، فقال: "لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين، وأنتم في أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصرون في كثير من الفرائض، وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله".

[البحار (65/ 158)].

وكان (ع) يحذر شيعته من التكلم في مسألة الإمامة وتوريط أهل البيت في ذلك، كما فعل هشام بن الحكم كما رأينا، فقال (ع): "أما كان لكم في الكاظم (ع) عظة؟ ما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذي صنع بالكاظم (ع) ما صنع، وقال لهم وأخبرهم؟ أترى الله يغفر له ما ركب منا؟".

[اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 561)، قرب الإسناد للحميري القمي (ص:381)، مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:105)، البحار (48/ 196), (52/ 111)، معجم رجال الحديث للخوئي (20/ 315)، قاموس الرجال للتستري (10/ 534)].

موقف الرضا من ثورات الشيعة في زمانه:

ثار محمد الديباج بن جعفر الصادق، وقد عفا عنه المأمون، علماً بأن الرضا في أثناء حياته، نصح عمه محمدًا بعدم الثورة [عيون أخبار الرضا للقمي (2/ 207)].

وثار زيد بن موسى الكاظم –أخو الرضا–، رغم اعتراض أخيه الرضا عليه، وتعنيفه له، وحلفه ألا يكلمه أبداً ما عاش [عيون أخبار الرضا (2/ 207)].

وثار أيضاً إبراهيم بن موسى الكاظم، وكان من أئمة المذهب الزيدي (غير الاثني عشري).

[عمدة الطالب لابن عنبة (ص:201)].

وانتهت كل هذه الثورات بالفشل, لاحظ كثرة الخلافات بين أهل البيت أنفسهم، وكثرة الخلافات بين الأئمة وإخوتهم وأولاد عمومتهم، مما يدل أنهم ليست لديهم فكرة عن نظرية الإمامة الاثني عشرية التي توجب الطاعة المطلقة للإمام المعصوم.

تغلغل الشيعة والروافض في الدولة العباسية:

لوحظ أن العديد من الوزراء عند العباسيين كانوا شيعة، أو أسوأ روافض, فقد استوزر مؤسس الدولة العباسية أبو العباس السفاح: أبا سلمى الخلال الكوفي الشيعي, واستوزر المنصور الدوانيقي: محمد بن الأشعث الخزاعي, واستوزر المهدي: أبا عبد الله يعقوب بن داود, واستوزر الرشيد: علي بن يقطين (رافضي)، وجعفر بن الأشعث الخزاعي, واستوزر المأمون: الفضل بن سهل ذا الرياستين (رافضي)، وأخاه الحسن بن سهل, واستوزر المعتز والمهدي: أبا الفضل جعفر بن محمد الإسكافي, واستوزر المقتدي: أبا شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمداني, واستوزر المستظهر: أبا المعالي هبة الدين بن محمد بن المطلب, واستوزر الناصر والظاهر والمستنصر: مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي المقدادي, واستوزر المستعصم: أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي (الرافضي الخبيث الذي تحالف مع هولاكو) [الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (اثنا عشري) (ص:74)].

محمد الجواد بن علي الرضا:

ولد في سنة (195) هجرية, سمي بالولد المبارك؛ لأن الشيعة كانوا في زمانه على رفاهية [البحار (50/ 20)].

وهذا يؤكد صدق تشيع الخليفة المأمون, كان (ع) حالك اللون؛ لأن أمه نوبية؛ لذا شكّ عمومته في صحة نسبه، حتى احتكموا إلى القافة [البحار (50/ 8)].

فعجباً لأهل بيت لم يشكوا في إمامته فحسب، بل في شرف أمه أيضاً، والعياذ بالله, هذا يدل على أن الأئمة (ع) في بيوتهم لم يعلّموا أولادهم مفاهيم الإمامة كما يؤمن بها الاثنا عشرية اليوم.

اختلاف الشيعة بعد وفاة الرضا:

بعضهم نقل الإمامة إلى أحمد بن موسى الكاظم، ومنهم من وقف على الرضا, وسبب الاختلاف هو أن الرضا توفي وابنه الجواد عمره سبع سنين، فاستصغروه، وقالوا: لا يجوز أن يكون الإمام إلا بالغاً, ثم إن الذين قالوا بإمامة الجواد اختلفوا في كيفية أخذه للعلم؟! فقيل: تعلّم من كتب أبيه, أو عن طريق الإلهام والرؤيا ومحادثة الملائكة!.

[فرق الشيعة للنوبختي (من الإنترنيت) (ص:74)].

علاقته بالعباسيين:

عاصر محمد الجواد خلافة المأمون والمعتصم, وكان المأمون يعظِّمه، وقد زوّجه ابنته بعد وفاة أبيه الرضا, وكان المعتصم يستشيره ويأخذ برأيه، مما أثار الحاسدين ضده [البحار (50/ 5)].

وقالوا: توفي مسموماً، ولكن ثبت أنها رواية غير صحيحة، فلم يثبت في ذلك خبر، حتى عند الشيعة!.

[البحار (50/ 3)، الإرشاد للمفيد (2/ 296)].

ثورات الشيعة في زمن المعتصم:

ثار محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين، وكان زيدي المذهب، فيرى أن الخلافة شورى في ولد الحسن والحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه، وكان عالماً فاضلاً، فهو الإمام.

[مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص:382)].

علي الهادي بن محمد الجواد:

كان أيضاً صغيراً عندما توفي أبوه، ولم يبلغ بعد، وكانت وصية أبيه إلى عبد الله بن المساور قائماً على تركته وأمواله ونفقاته إلى أن يبلغ ابنه علي الهادي سن الرشد [البحار (50/ 122)، الكافي (1/ 325)].

فتساءل الناس: كيف يدّعي الاثنا عشرية أنه إمام الناس من لحظة وفاة أبيه، ولم يبلغ بعد، وكان عليه وصي، بوصية من أبيه، ولا يجوز له التصرف بدرهم، فكيف يتولى إمامة الثقلين؟! والأدهى أنهم يقولون: إن أباه كان يحب أخاه القاسم أكثر منه! وكان يتمنى أن يكون القاسم هو الإمام بعده! ولكنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يشير إلى ابنه علي وليس القاسم! [البحار (50/ 26)].

فالأغرب من الخيال أنهم يقولون: إن الأئمة يعلمون بأسماء الأئمة الاثني عشرية، ويتوارثونها منذ زمن فاطمة الزهراء!! فكيف التبس على الجواد (ع) هوية الإمام اللاحق؟!

العلاقة مع العباسيين:

عاصر الهادي كلًا من الخلفاء العباسيين: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز.

[الكافي (1/ 497)].

وقد أحسن الواثق إلى العلويين، وبالغ في إكرامهم والتعهّد لهم بالأموال [الكامل لابن الأثير (7/ 31)].

أما في زمن المتوكل، فقد تعرض الهادي (ع) للوشايات، ثم اعتذر له الخليفة, وفيما يلي صيغة الرسالة التي بعثها المتوكل معتذراً إلى الهادي، لنطلع على حقيقة العلاقة بينهما: "بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راعٍ لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح به حالك وحالهم، ويثبت عزك وعزهم، ويُدخل الأمن عليك وعليهم، ويبتغي بذلك رضا ربه، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد –الوالي الذي وشى به– عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم –يعني: أن الخليفة عاقب الواشي بعزله من عمله–؛ إذ كان على ما ذكرتَ من جهالته بحقك، واستخفافه بقدرك، وما قرنك به، ونسبك إليه من الأمر –ادعاء الإمامة والخلافة– الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصِدقَ نيتك في بِرك وقولك، وأنك لم تؤهل نفسك لما فرقتَ بطلبه، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل –الوالي الجديد–، وأمره بإكرامك وتبجيلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك، يحب إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطتَ لزيارته والمقام قبله ما أحببتَ، شخصتَ ومن اخترتَ من أهل بيتك ومواليك وحشمك على محلة وطمأنينة، ترحل إذا شئتَ وتنزل إذا شئتَ وتسير إذا شئتَ، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة –المولى الخاص بأمير المؤمنين– ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك، والأمر في ذلك إليك بطاعتك، فاستخر الله تعالى حتى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منزلةً، ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر، وعليهم أشفق، وبهم أبر، وإليهم أسكن منه إليك، والأمر في ذلك إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

[راجع/ الكافي للكليني (1/ 501)، الإرشاد للمفيد (2/ 309)، البحار (50/ 200)، أعيان الشيعة للأمين (2/ 38)، كشف الغمة للإربلي (3/ 175)].

لاحظ مكانة الهادي عند الخليفة.

وكان المتوكل يستشير الهادي في بعض أمور القضاء [مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (4/ 403)].

وكان (ع) مدة إقامته في سامراء يعيش في قصور الخلافة مع الأسرة المالكة.

[شرح الكافي للمازندراني (7/ 308) الهامش].

ومرض المتوكل يوماً، فسأل الهادي، فأعطاه العلاج اللازم [نفس المصدر (7/ 300) الهامش].

وكان يحيى بن هرثمة –اليد اليمنى للمتوكل– متشيعاً [نفس المصدر (7/ 306)].

وكان قاضي الكوفة حينها شيعياً وهو نوح بن دراج، الذي عمل وكيلاً للهادي والعسكري.

[معجم رجال الحديث للخوئي (4/ 169)].

ولم يتعرض الهادي لحبس أو قتل، بل كان في عز وكرامة ساكناً في بعض دور الخلافة مع خدمه وذويه طوال حياته، وقد علم الخلفاء ابتداءً من المأمون فمن بعده أن أولاد الحسين لن يثوروا ضدهم، عكس أولاد الحسن.

[شرح الكافي للمازندراني (7/ 307) الهامش].

وكان محمد بن الفرج والي مصر حينها من شيعة علي المخلصين، وكان يملك الملايين.

[نفس المصدر (7/ 303) الهامش].

وكان أبو هاشم من أحفاد جعفر بن أبي طالب، من أصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري، وكان عظيم المنزلة عند السلطان [الاحتجاج للطبرسي (اثنا عشري) (1/ 395) الهامش].

وأخيراً: فإن فحوى الرسالة التي نشرناه آنفاً تدل على حجم أواصر الأخوة والمحبة بين المتوكل والهادي.

وهكذا تزداد الأدلة ومن كتب الاثني عشرية على أن ما يشاع من علاقة سوداء قاتمة بين الخلفاء من جهة، وأئمة أهل البيت من جهة أخرى قد بولغ فيه؛ لأسباب سياسية وطائفية.

هدم قبر الحسين:

"تأخرت إحدى جواري المتوكل عنه، فسألها عن السبب، فقالت له: إنها ذهبت إلى الحج، فقال متعجباً: إلى أين حججتم وأنتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين, فاستشاط غضباً، وأمر بهدم القبر" [مقاتل الطالبيين (ص:395)].

ولكن ذلك أثار غضب الناس، وكتبوا على الحيطان شتم المتوكل، وهجاه الشعراء.

[خاتمة المستدرك للميرزا النوري (2/ 240)].

وعاش الهادي في سامراء مكرماً في ظاهر الحال [كشف الغمة للإربلي (اثنا عشري) (3/ 176)].

وقد توفي سنة (254) هجرية، رحمة الله عليه.

موسى المبرقع:

هو أخو علي الهادي, كان قصّافاً عزّافاً، مقيماً في الأكل والشرب، يلعب بالعود والطنبور في الملاهي, وهو أول من سكن مدينة قم من أولاد الإمام الرضا [البحار (50/ 158) مع الحاشية].

وفاة الابن في حياة الأب:

تكررت نفس مشكلة إسماعيل بن جعفر الصادق مع الهادي, فقد توفي الابن الأكبر للهادي ، واسمه السيد محمد، في حياة أبيه, فاحتار الاثنا عشرية، فقالوا: قد بدا لله فيه، وقالوا: إن عليًا الهادي عند وفاة ابنه الأكبر محمد قال لابنه الثاني الحسن العسكري: "يا بني، أحدثْ لله شكراً، فقد أحدثَ فيك أمراً" يعني: اشكر الله؛ لأنه عيّنك إماماً بدلاً من أخيك الأكبر! [الكافي للكليني (1/ 326)].

وقالوا : قد بدا لله في السيد محمد فاستبدله بالحسن العسكري، كما بدا لله في إسماعيل بن جعفر الصادق فاستبدله بموسى الكاظم [الغيبة للطوسي (ص:82)].

ولكن البداء بهذا المعنى لا يجوز من الله تعالى! –سنأتي على موضوع البداء لاحقاً–, لذلك ظهرت منهم طائفة يقولون بإمامة السيد محمد، وزعموا أنه حي لم يمت؛ لأن أباه أشار إليه، وأعلمهم أنه الإمام بعده، والإمام لا يجوز عليه الكذب، ولا يجوز البداء فيه، فهو لم يمت حقيقةً, لكن أباه خاف عليه فغيّبه، وهو المهدي القائم المنتظر!.

[فرق الشيعة للنوبختي (من الإنترنيت) (ص:78–79)].

ومما يدل على تقدير الحكام للهادي أنه كان في جنازة ابنه محمد مائة وخمسون رجلاً من بني العباس والطالبيين وقريش، سوى مواليه وسائر الناس [البحار (50/ 245)].

أولاد الهادي:

أولهم الحسن وهو الإمام بعد أبيه، والحسين، ومحمد المتوفى في حياة أبيه، وجعفر الذي يلقبه الاثنا عشرية بالكذاب، **وابنته عائشة!!** [البحار (50/ 231)].

الحسن العسكري بن علي الهادي:

عاش –مثل أبيه– معززاً مكرماً في قصور الخلافة في سامراء مع أهله وخدمه وحشمه, يبدو أن حياته كانت هادئة ما عدا أمرين: أخيه جعفر، وولده المثير للجدل.

جعفر (الكذاب؟):

هو أخو الحسن العسكري, والاثنا عشرية يلعنونه ويشتمونه، ويلقبونه بالكذاب؛ لأنه ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الحسن، ونفى أن يكون لأخيه ولد, ويقولون: إنه كان يشرب ويلعب ويلهو [(ص:227-228)].

وفاته:

السجلات الرسمية لأهل البيت العلوي تؤكد أن الحسن العسكري توفي سنة (260) هجرية، ولم يكن له ولد ظاهر، وقد تقاسم ميراثه أخوه جعفر وأمه [(ص:329)].

عندها دخل الشيعة في حيرة شديدة! فهم يؤمنون بأن الأرض لا تخلو من إمام أبداً! فانقسموا إلى أربعة عشر فرقة مختلفة، إحداها قالت بوجود ابن له اسمه محمد [فرق الشيعة للنوبختي (من الإنترنيت) (ص:79).. وما بعدها].

محمد المهدي بن الحسن العسكري:

ولادته:

الاثنا عشرية يؤكدون وجود هذا الولد، لكن أباه أخفاه خوفاً من خلفاء بني العباس! ثم تضاربت وتناقضت أخبارهم حول وقت ولادته، وكيفيتها، واسم أمه، ومَن الذين رأوه وعددهم, ثم اتفقوا على أنه بعد وفاة أبيه دخل في غيبة صغرى كان يتصل بشيعته عن طريق سفراء معينين من قبله، ثم دخل في غيبة كبرى دون سفير ولا وسيط إلى يومنا هذا.

هل نحن بحاجة إلى إمام غائب؟ بالتأكيد نحن بحاجة إلى إمام، لكنه يجب أن يكون ظاهراً حاضراً، نسأله فيجيب، يأمرُنا فنطيعه، يرسل إلينا بتعليماته بين حين وآخر، يهدينا إلى الطريق الصحيح وسط هذه التحديات الكبيرة التي نعاني منها, أما أن يكون لدينا إمام غائب عنا، لا تصلنا منه أي كلمة ولا إشارة، فوجوده مثل عدمه, بل إن وجوده

في غيبة أسوأ؛ لأنه سيأتي من يدّعي أنه الوسيط بيننا وبينه، ويتحكم بنا كما يشاء دون أن ندري أصادق هو أم كاذب! وقد حصل هذا.

سفراء المهدي:

ادعى عدد من الإمامية أنهم سفراء أو وكلاء أو وسطاء عن الإمام المهدي, ولكن الاثني عشرية كذّبوهم إلا أربعة، **هم على التوالي:**

عثمان بن سعيد العمري:

مجهول الأصل، كان يتاجر بالزيت في سامراء, كان يقول: إنه وكيل الإمام علي الهادي، ثم من بعده الإمام الحسن العسكري, ويبدو أن أكثر زبائنه كانوا من أهل مدينة قم في إيران، الذي صدّقوه، فأخذوا يرسلون الوفود إلى سامراء، حاملة الأموال المجزية والرسائل، فيضعها عثمان داخل جرار الزيت ويُدخلها إلى سامراء سراً، ثم يعود بالأجوبة إلى الوفد [(ص:344)].

وبعد وفاة العسكري استطاع إقناعهم بأنه رأى ابنه المسمى محمد وأنه غائب وهو سفيره, وقد انتقل إلى بغداد، واستمر بممارسة نفس العمل السري: يأخذ أموال الشيعة وأسئلتهم، ثم يخرج لهم الإجابات والتعليمات، إلى حين وفاته، فاستلم ابنه محمد المهمة بعده, وقد أصبحت مدينة قم بإيران مفخرة الاثني عشرية، فهم أول من جمع الخمس وبعثها [مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (اثنا عشري) (8/ 600-605)].

محمد بن عثمان العمري:

استمر على منهاج أبيه كسفير للمهدي طيلة خمسين سنة، حتى جاءه مرض الموت، فأوصى إلى الحسين بن روح النوبختي.

الحسين بن روح النوبختي:

كان من دهاة الشيعة، وأبرعهم في استخدام التقية، حتى انخدع به الكثير من أهل السنة السذج في بغداد, وله روايات مشهورة في ذلك [(ص:356)، (ص:357)].

ثم أوصى إلى السمري.

علي بن محمد السمري:

لم نجد له شيء يُذكر في كتب الشيعة، ولم تدم وكالته طويلاً، فلما دنا موته سنة (329) هجرية، أخبرهم بأن المهدي قد دخل غيبته الكبرى، ولن يراه أحد قبل ظهور علامات يوم القيامة، ومن ادعى رؤيته قبل ذلك فهو كاذب.

كيف أقنع السفراء عامة الشيعة؟

يقول الاثنا عشرية: إنهم صدّقوا هؤلاء الأربعة بطريقين: الخط الشريف، والمعجزات.

الخط الشريف:

كان عثمان العمري يُخرج للشيعة أوراقاً بخط يقول: إنه خط الإمام, وهذا كان يفعله منذ زمن الإمام الحسن العسكري, فلما مات الإمام، استمر عثمان بإخراج نفس الخط زاعماً أنه خط المهدي! فصدّقه الشيعة.

[(ص:346)، وراجع: الغيبة الصغرى للمالكي (ص:51-52)].

ولم يسألوه: كيف تطابق الخطان: خط الأب, وخط ابنه؟ **وهل كان المهدي يكتب قبل ولادته؟** والملاحظ أن الخط نفسه استمر في حياة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري.

[(ص:350)، (ص:352)، كذلك راجع: أعيان الشيعة للأمين (2/ 47)].

لكنه انقطع بعد ذلك! فأخذ السفير الثالث النوبختي يكتب بخط بيده، أو بيد أحد أتباعه، ويقول: إنه بإملاء المهدي! ولم يسأله الشيعة لماذا قرر المهدي عدم الكتابة بيده؟

والسؤال هنا: خط من هذا؟ أغلب الظن أنه خط محمد بن عثمان العمري الذي كان يعمل مع أبيه عثمان كوكيل للإمام العسكري، وكان يكتب الرقاع بخطه وينسبها للإمام, فلما مات الإمام استمر محمد بن عثمان في كتابة الخط على اعتبار أنه خط المهدي في زمن أبيه ثم في زمنه, فلما مات محمد بن عثمان، انقطع الخط! بل إنه –أي: محمد بن عثمان– في مرض الموت لم يستطع أن يُخرج لأتباعه رقعة بتوقيع المهدي –لأنه مريض!– فأوصى للنوبختي شفهياً!! [راجع: الغيبة للطوسي من (ص:367–373)].

فلم يجد السفير الثالث النوبختي مناصاً من الادعاء بأن المهدي قد أقلع عن الكتابة! ولو كان خط المهدي فعلاً، لاستمر إلى الآن، ولأمكن توثيقه والتأكد منه!!

ولكان أعظم دليل عندهم على وجود المهدي!! ولتفاخروا بإعلانه ونشره للناس؛ للدلالة على صحة مذهبهم, ولكنهم في الحقيقة لا يعرفون خطه ولا ختمه ولا خط أبيه، ولا حتى القلم الذي كان يكتب به!! وإلا، كيف تفسرون ما حدث؟

المعجزات؟

الكثير من الروايات تشير إلى أن المعجزات وخوارق العادات هي التي جعلت الشيعة يصدّقون بالسفراء.

[ص:350)، (ص:362)، (ص:379)].

ومعظمها عبارة عن قدرة الإمام أو السفير على معرفة قيمة الأموال وممن أتت، قبل فتح أكياس الأموال وعدّها!

[البحار (52/ 14)، (52/ 81)]

ولا أدري لماذا تتكرر هذه (المعجزة) بالذات كثيراً؟

لماذا غاب المهدي؟

أكثر روايات الشيعة تقول: إنه غاب خوفاً على نفسه من القتل!! [الغيبة للطوسي (ص:90)].

وبعضها يقول: حتى لا تكون في رقبته بيعة لحاكم عندما يخرج!! [البحار (52/ 90-95)].

وكلا السببين غريب! فلماذا يخاف المهدي وهو محمي بحماية الله، وتحت حراسة الملائكة، وله قدرة على الانتقال من بلد إلى آخر عند الضرورة! ومم يخاف بعد أن انتهى حكم العباسيين، وأصبح للشيعة دولاً قوية؟!

ما فائدة هؤلاء السفراء؟

توقّعنا أن نجد روايات كثيرة لدى الاثني عشرية عن السفراء الأربعة، باعتبارهم الواسطة الوحيدة بين الشيعة وبين إمامهم وقائدهم، فعليهم الإستفادة من ذلك إلى أقصى حد ممكن, لكن لو بحثنا في الكتب الأربعة الرئيسية لدى الاثني عشرية: وهي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار, لوجدنا أن روايات هؤلاء السفراء قليلة جداً، والمسائل الفقهية التي وردت عنهم لا تزيد عن مائة مسألة فقط! وهذا غريب!! فأنتم تعلمون أن مسائل الفقه والدين والشريعة في مختلف جوانب الحياة تصل إلى مئات الألوف، بل أكثر, والغيبة الصغرى دامت سبعين سنة تقريباً, هذا يعني: أن السفراء كانوا يقومون بواجب الإرشاد الديني للشيعة بمعدل مسألة ونصف كل عام!!

هل كتب المهدي كتاباً شاملاً في الفقه؟

هذه أيضاً من غرائب الأمور! فلماذا لم يكتب المهدي كتاباً يجمع فيه أمور الفقه والشريعة؛ حتى لا يضل الشيعة بعده عندما يدخل في غيبته الكبرى؟!

بالمناسبة، وجدنا روايتين:

الأولى: يرويها هبة الله وهو ابن حفيدة محمد بن عثمان العمري, ويقول: إن هناك كتباً في الفقه كتبها السفير الثاني محمد العمري, انتقلت بعده إلى السفير الثالث وربما إلى السفير الرابع! [(ص:350)].

ولم تصلنا هذه الكتب!!

والرواية الثانية تقول: إن هناك كتابًا اسمه: التكليف، ألفه (سكرتير) النوبختي [(ص:358)].

ولكن المصيبة أن هذا السكرتير, واسمه ابن أبي العزاقر الشلمغاني انقلب ضد سيده النوبختي وفضحه, وقال: هذا الرجل منصوب لأمر من الأمور لا يسع العصابة العدول عنه فيه!! وقال: ما دخلنا مع النوبختي في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف! [(ص:359)].

فاضطر النوبختي إلى تكذيبه وأصدر التوقيعات باسم المهدي بلعنه وتكفيره [(ص:376)].

وأرسل كتاب التكليف إلى علماء قم؛ لكي يمحّصوه ويقيّموه! [(ص:358)، (ص:375)].

هذا هو حال الكتاب الوحيد الذي وصلنا من سفراء المهدي! وعلى كل حال، فإن المسائل التي وردت عن المهدي على افتراض صحتها فيما يُسمى بالتوقيعات قليلة، ولا يمكن تبرير ذلك, وللعلم، فإن خطر الشلمغاني ازداد؛ لأنه – إضافة إلى كونه سكرتير النوبختي– كان من علمائهم، وكانت كتبه ومؤلفاته تملأ بيوتهم.

[الغيبة الصغرى للمالكي (ص:47)].

والشلمغاني قد تحدى النوبختي علناً قائلاً: اجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ بيدي، فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه، وإلا فجميع ما قاله فيّ حق! عندها تمت الوشاية به لدى الخليفة العباسي بأنه زنديق ومرتد، فأمر بقتله، واستراحوا منه [(ص:373)].

ما هو أبرز عمل قام به السفراء في حياتهم؟

جمع الأموال, وهذا واضح لمن يقرأ كتب الشيعة.

لماذا سكن السفراء في بغداد؟

الغريب أيضاً أن جميع سفراء المهدي سكنوا بغداد، بينما كانت مدينة قم تُعدّ آنذاك معقل الشيعة الاثني عشرية، ويسمونها: عش آل محمد, وهم أول من جمع الخمس وبعثها.

[مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (اثنا عشري) (8/ 600-605)].

فلماذا سكنوا بغداد ذات الأكثرية السنية، مما اضطرهم إلى استخدام التقية والمداهنة والمجاملة؟ أظن أن المسألة سياسية وليست دينية, فبغداد وقتها كانت أم الدنيا، ومركز الحضارة والعلوم والآداب والتجارة والأموال, فهذا يسهّل على السفراء عملية جمع الأموال وتوزيعها، والالتقاء بأصحابهم الذين يأتون من مختلف البلاد بحجة التجارة أو طلب العلم، وفي نفس الوقت تبقى قاعدة الاثني عشرية وعشّهم الهادئ (مدينة قم) آمنة بعيدة عن الأنظار.

ما فائدة الإمام وهو غائب؟

يقولون: الشيعة يستفيدون منه كما يستفيدون من الشمس من وراء السحاب!! [البحار (52/ 92)].

بصراحة، لم أفهم معنى ذلك! فحسب علمي، يجب أن يكون القائد قريباً من أتباعه، أو هناك على الأقل وسيلة اتصال موثوقة بين الإثنين؛ لكي تصل التعليمات والإرشادات من القائد إليهم، وترد أسئلتهم إليه, أما عدا هذا فلا أدري كيف يسمى القائد قائداً وهو في حكم المعدوم؟! **فالإمامة والقيادة وظيفة**، من قام بها فهو الإمام الحقيقي، وليست مجرد لقب فخري يوضع على صدر رجل مختف أو مختبئ، حتى لو كان يستحقها! والله أعلم.

لماذا دخل المهدي في غيبة كبرى؟

الغريب أن هذا حصل مع تحسن الوضع السياسي للشيعة! فقد ظهرت آنذاك دولة البويهيين الشيعية، وسيطرت على إيران، وهي على وشك دخول بغداد –عاصمة الخلافة العباسية– وإذا بالمهدي يُعلن سنة (329) هجرية أنه دخل الغيبة الكبرى ولن يراه أحد ومن يدّعي رؤيته بعد الآن فهو كاذب! [(ص:361)].

المفروض أن يحصل العكس!! فالدولة الشيعية الفتية بحاجة إلى إمام معصوم؛ لكي يقودها –وهذا هو جوهر العقيدة الإمامية الاثني عشرية– ويجب على المهدي أن يُزيد من سفرائه لإدارة تلك الدولة، إلى حين ظهوره نهائياً – كما يزعمون– هذا هو المتوقع من قائد الشيعة وإمامهم! لكن بمجرد صعود نجم البويهيين اختفى نجم السفراء، وتم قطع همزة الوصل الوحيدة بين الشيعة وإمامهم! **فما تفسير ذلك؟**

أظن أن فكرة المهدي الغائب وسفرائه إنما صنعها الاثنا عشرية للسيطرة على الحكم وإنشاء دولة لهم! فإذا ظهرت دولة الاثني عشرية، فما الفائدة من وجود المهدي وسفرائه بعد ذلك؟ بل إن المهدي وسفراءه سيكونون منافسين لملوك بني بويه الذين يحرصون على عروشهم! فلا بد من انسحاب أحد الطرفين، فقرر الاثنا عشرية إعلان الغيبة الكبرى وانتهاء عهد السفراء, والله أعلم.

ويؤيد ذلك أن البويهيين شجعوا علماء الاثني عشرية، بينما بقيت السلطة بيدهم، ولم يعطوها لأهل البيت! بل حتى وزراءهم لم يكونوا من العلويين، بل لم يكونوا مسلمين! فعلى سبيل المثال كان وزير عضد الدولة البويهي نصرانياً، فيما كان شاب نصراني من أهل الري يسمى إسرائيل يتولى أمر ديوان الحساب لدى عز الدولة البويهي.

[الهداية للصدوق – المقدمة (ص:132)].

أضف إلى ذلك أن إيران في ذلك الوقت كانت سنية في الغالب، وفيها بعض الشيعة الزيدية، وقليل من الإمامية الاثني عشرية (الروافض) الذي تمركزوا في مدينة قم [الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (اثنا عشري) (ص:264)].

وبما أن الشيعة الزيدية لا ينفعون البويهيين؛ لأن الزيدية يؤمنون بوجوب إعطاء الإمامة والحكم لرجل من أولاد فاطمة، والبويهيون ليسوا كذلك! فلم يجدوا أفضل من الإمامية الاثني عشرية (الرافضة) الذين يدعون إلى إمامة رجل مقدس غائب (وهمي)؛ لكسب عوام الناس مع بقاء الحكم بيد البويهيين؛ لذلك احتضن البويهيون علماء الاثني عشرية، ومنهم ابن بابويه القمي –الملقب عندهم بالصدوق– الذي: لولا مجاهداته ومباحثاته في (منطقة) الري في مجالس عدة عند ركن الدولة البويهي مع المخالفين، وفي نيشابور مع أكثر المختلفين إليه، وفي بغداد مع غير واحد من المُنكرين (للمهدي) لكاد أن ينفصم حبل الإمامية والاعتقاد بالحجة (الغائب), ويمحى أثرهم.

[الهداية للصدوق – المقدمة (ص:140)].

المهدي المنتظر حقيقة أم أسطورة؟

يتفق معظم المسلمين، ومعظم أهل الكتاب، على ظهور رجل في آخر الزمان، يقود المؤمنين، ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً, واتفق الجميع على أنه لم يولد بعد، إلا الطائفة الشيعية الاثني عشرية التي تقول: إنه ما زال حياً يُرزق، وأنه ابن الحسن العسكري، الذي توفي سنة (260) هجرية.

قال الاثنا عشرية هذا بناءً على قولهم السابق، الذي أصروا عليه مئات السنين، وهو وجوب بقاء إمام معصوم منصوص عليه من الله ورسوله؛ ليكون حجة لله على الناس؛ لكي لا يبقى المؤمنون دون قيادة، ولكي لا يختلف المسلمون فيما بينهم، وهذا من اللطف الإلهي، حسب قولهم, ولكن التاريخ لم يُثبت ذلك, فلم ير الناس ولداً للحسن العسكري، ولم يُعلن الحسن العسكري ذلك قبل وفاته، وتقاسمت أمه وأخوه ميراثه, وادعت حينها إحدى جواريه أنها حامل، فوضعوها مع حريم الخليفة حتى تضع، فاتضح أنه حمل كاذب, ولكن الاثني عشرية لا يستطيعون مخالفة معتقداتهم القديمة التي توجب بقاء إمام على الأرض، فقالوا: إنه موجود حي؛ لكي لا تخلو من حجة لله على الخلائق، ولكنه غائب مستتر، وله نواب أو سفراء ينوبون عنه، يستلمون الأموال من الناس باسمه، ويُجيبون على الأسئلة بتوقيعاته، وعلى الناس أن يُطيعوهم؛ لأن الراد –المُعترض– على نائب الإمام كالراد على الإمام.

ولكن الحجة يجب أن تكون واضحة، فالاختفاء والاستتار يقلل من مصداقية الحجة والبينة الواضحة, والحجة في اللغة لها معانٍ عدة هي: الدليل والبرهان والبصيرة والسلطان والفرقان.

[لسان العرب لابن منظور (2/ 228)، (4/ 65)، (7/ 321)، (10/ 302)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (2/ 365)، (4/ 201)].

وهذه جميعاً تستوجب الوضوح بشكل لا لبس فيه, وإلا كيف يكون الغائب الخائف دليلاً وبرهاناً وسلطاناً؟! وعندما سئل الاثنا عشرية في القرن الرابع والخامس الهجري عن سبب الغيبة، قالوا: إنه لا توجد علة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان واجبه أن يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.

[الغيبة للطوسي (ص:329)].

ولهذا ظن الاثنا عشرية أن نهاية العباسيين ستكون على يد المهدي، وكانوا ينتظرونه لذلك, ولكن الأمور تغيّرت، وانتهى العباسيون على يد هولاكو الوثني، ثم أصبح للاثني عشرية دول قوية، فذهب سبب الغيبة والخوف والاستتار, ومع ذلك فمحمد المهدي بن الحسن العسكري لم يظهر!

يقول ابن أبي الحديد، مؤلف كتاب: شرح نهج البلاغة، وقد عاش في القرن السابع الهجري، وكان من الشيعة، لكنه لم يكن اثني عشرياً: "أما الإمامية فيزعمون أنه –أي: المهدي المنتظر– إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمة اسمها نرجس، وأما أصحابنا –المتشيعين من غير الاثني عشرية– فيزعمون أنه فاطمي –أي: من ولد فاطمة–، يولد في مستقبل الزمان –المستقبل–، لأم ولد –جارية–، وليس بموجود الآن" [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (7/ 59)].

روايات الاثني عشرية عن تصرفات المهدي عندما يظهر:

"ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحداً" [الغيبة للنعماني (ص:233)].

"إذا خرج القائم –المهدي– لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف".

[الغيبة للنعماني (ص:234)].

"لو قد خرج قائم آل محمد (ع) لنصره الله بالملائكة، أول من يتبعه هو محمد صلى الله عليه وسلم وعلي (ع)".

[الغيبة للنعماني (ص:234)].

"ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح" [الغيبة للنعماني (ص:236)].

"وأول من يتبعه هو محمد صلى الله عليه وسلم، ويقتل المولي –الهارب–, ويجهز على الجريح، حتى يقول الناس: هذا ليس من آل محمد، فلو كان من آل محمد لرحم" [الغيبة للنعماني (ص:231).. وما بعدها، ومثله في البحار)].

"إذا أذن المهدي دعا الله باسمه العبراني".

[البحار (52/ 368)، معجم أحاديث المهدي للكوراني العاملي (5/ 32)، تفسير العياشي (1/ 67)].

"سئل (ع): بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود" [الكافي (1/ 398)، تفسير نور الثقلين (4/ 452)].

"إن علي بن أبي طالب (ع) سار في أهل السواد بما في الجفر الأبيض –السلم والموادعة–، وإن المهدي يسير في العرب بما في الجفر الأحمر –يعني: ذبحهم–" [بصائر الدرجات للصفار (ص:173)].

"اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع المهدي منهم واحد".

[الغيبة للطوسي (ص:476)، البحار (51/ 333)].

"يُخرج اللات والعزى –جثة أبي بكر وعمر– طريين فيُحرقهما" [البحار (52/ 379)].

بعض الروايات الموجودة في بحار الأنوار للمجلسي:

"من أنكر غيبته فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم، ومات ميتة جاهلية".

"إن الذي يدفعها إلى القائم هو رجل من ذرية جعفر بن أبي طالب، وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً، ويخرج منه عزيزاً، يكتنفه جبرئيل وميكائيل".

"لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي".

"طويل القامة عظيم الجثة!! كأنه من رجال بني إسرائيل".

"تكون له حيرة وغيبة في ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين".

"هو الشريد الطريد الفريد الوحيد".

"لا يُعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية –أشهر–، حتى تقول قريش: لو كان من ولد فاطمة لرحمنا، فيُغريه الله ببني أمية، حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ملعونين".

"المهدي يقتل من بني أمية ألفاً، ومع الألف ألفاً، ومع الألف ألفاً".

"للقائم غيبتان: الأولى: ستة أيام وستة أشهر وست سنين، وأما الأخرى فيطول أمدها".

"ما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته".

"من أقر بجميع الأئمة (ع) وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً نبوته".

[راجع هذه الروايات في بحار الأنوار للمجلسي (51/ 73).. وما بعدها)].

المهدي من ولد الحسن:

وجدنا روايات لدى الاثني عشرية تقول: إن المهدي المنتظر هو من ولد الحسن! هذه العبارة تشير إلى أن المهدي هو أحد أولاد الحسن، أو من نسله وأحفاده, لكن الإمام الحسن العسكري ليس له سوى ولد واحد، هو محمد المهدي المنتظر, هذا على رأي الاثني عشرية, أما عند باقي المسلمين فالحسن العسكري (ع) ليس له ولد أصلاً!! ففي كلا الحالتين والاحتمالين، هذه العبارة لا تنطبق على الحسن العسكري!

ولكن لا يوجد إمام اسمه الحسن، سوى الحسن العسكري، والحسن بن علي بن أبي طالب! والحسن بن علي بن أبي طالب كان لديه أولاد وذرية، ونسله باقٍ إلى يوم القيامة.

النتيجة:

عبارة (من ولد الحسن) تلمح أن المهدي المنتظر من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب، وليس الحسين!! وبالتالي لا يمكن أن يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري.

المفاجأة:

إن العديد من كتب العامة (السنة) والشيعة الزيدية تشير أيضاً إلى أن المهدي المنتظر هو من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب!

وردت عبارة (من ولد الحسن) في كتب الاثني عشرية التالية:

[المحاسن – أحمد بن محمد بن خالد البرقي ج (1) (ص:14) مقدمة المعلق، الكافي – الكليني ج (1) (ص:358–359)، عيون أخبار الرضا (ع) – الشيخ الصدوق ج (2) (ص:68–69)، الإمامة والتبصرة – ابن بابويه القمي (ص:106–108)، كفاية الأثر – الخزاز القمي (ص:155–156) (ص:217–218) (ص:26) (ص:266–267)، وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي ج (16) (ص:238)، وسائل الشيعة (الإسلامية) – الحر العاملي ج (11) (ص:486)، دلائل الامامة – محمد بن جرير الطبري (الشيعي) (ص:175–176)، الاستنصار – أبو الفتح الكراجكي (ص:32–33)، الغيبة – الشيخ الطوسي (ص:155)، الاحتجاج – الطبرسي ج (1) (ص:397–398)، الصراط المستقيم – علي بن يونس العاملي ج (2) (ص:150)، ج (2) (ص: 158)، الجواهر السنية – الحر العاملي (ص:284)، بحار الأنوار – المجلسي ج (4) (ص:55)، ج (36) (ص:409–410)، ج (36) (ص:416)، ج (58) (ص:37–38)، ج (92) (ص:410)، مستدرك سفينة البحار – علي النمازي الشاهرودي ج (7) (ص:177)، رسالة في إمامة الأئمة الإثني عشر – الميرزا جواد التبريزي (ص:7)، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) – الشيخ علي الكوراني العاملي ج (3) (ص:25)، ج (3) (ص:42–43)، ج (3) (ص:174–175)، موسوعة الإمام الجواد (ع) – السيد الحسيني القزويني ج (2) (ص:530)، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) (ص:642)، نهج السعادة – المحمودي ج (8) (ص:41–42)، معجم رجال الحديث – الخوئي ج (3) (ص:53), إعلام الورى بأعلام الهدى – الطبرسي ج (2) (ص:193)، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه – محمد محمديان ج (2) (ص:62)، غاية المرام – هاشم البحراني ج (1) (ص:198)، ج (1) (ص:209)، ج (1) (ص:207–209)، ج (3) (ص:195)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب – علي اليزدي الحائري ج (1)

(ص:191-192)، مكيال المكارم - ميرزا محمد تقي الأصفهاني ج (1) (ص:32-33)، ج (2) (ص:99-100)، التشيع من رئي التسنن - السيد محمد رضا المدرسي اليزدي (ص:100)، النصوص الصحيحة - الميرزا جواد التبريزي (ص:17-18)، الولاية التكوينية لآل محمد (ع) - علي عاشور (ص:78)، تشيع در تسنن (فارسي) - محمد رضا مدرسي (ص:91)، طهارة آل محمد (ع) - علي عاشور (ص:134)].

ورد خبر أن المهدي من نسل الحسن في مصادر السنة الآتية:

الفايق في غريب الحديث - جار الله الزمخشري ج (1) (ص:199)، فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ج (6) (ص:362)، المهدي المنتظر (ع) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة - دكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي (ص:50)، تهذيب الكمال - المزي ج (25) (ص:467-468)، غريب الحديث - ابن قتيبة ج (1) (ص:359).

ما مدى صحة روايات الاثني عشرية؟:

هذه تصريحات علماء الاثنا عشرية حول كثرة اختلافاتهم وضعف أحاديثهم:

إن أقدم الكتب الأربعة زمانًا وأنبهها ذكرًا وأكثرها شهرة هو كتاب الكافي للكليني, **فيه (9485) حديثًا ضعيفًا،** من مجموع (16121) حديثًا!! وقد ألف أحد الباحثين في عصرنا صحيح الكافي اعتبر من مجموع (16121) حديثًا من أحاديث الكافي (3328) حديثاً صحيحاً!! وترك (11693) حديثًا منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة.

[معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 282)].

لعل (الحديث) الصحيح المعتبر المدرج في تلك الكتب -الكتب الأربعة الرئيسية عند الاثني عشرية- كالشعرة البيضاء في البقرة السوداء [طرائف المقال للبروجردي (2/ 308)].

أكثر الأحاديث المودعة في أصولنا بزعمهم –بزعم قدماء علماء الاثني عشرية– مناكير –منكرات–.

[طرائف المقال للبروجردي (2 / 624)].

وكثير من تلك الأحاديث بمعزل عن الاندراج في الصحيح على مصطلح المتأخرين، ومنخرط في سلك (الأحاديث) الحسان، والموثقات، بل الضعاف [مشرق الشمسين للبهائي العاملي (ص:270)].

أحاديث أصحابنا،، وقع فيها من الاختلاف، والتباين، والمنافاة، والتضاد؛ حتى لا يكاد يتفق خبر، إلا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث، إلا وفي مقابله ما ينافيه [التهذيب للطوسي (1/ 1)].

إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول –يقصد مؤلفي الكتب الأساسية عند الاثني عشرية– ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة!!

[الفهرست للطوسي (ص:32)، الفوائد الرجالية للوحيد البهبهاني (ص:35)، طرائف المقال للبروجردي (2/ 363)، كليات في علم الرجال للسبحاني (ص:70)، وسائل الشيعة للحر العاملي (30/ 224)، نهاية الدراية لحسن الصدر (ص:146)، المحكم في أصول الفقه لمحمد سعيد الحكيم (3/ 293)].

بينما: فاسد المذهب لا يتصف بالعدالة حقيقة [منتقى الجمان للشيخ حسن (1/ 5)].

إنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختُلِف الرواية فيه، عن العلماء –الأئمة– (ع) [مقدمة الكافي للكليني (1/ 8)].

إن أكثر أحاديث الأصول في الكافي غير صحيحة الإسناد [شرح أصول الكافي للمازندراني (1/ 10)].

فما وافق أصول المذهب ودليل العقل فهو صحيح، وإن ضعف إسناده! وما خالف أحدهما كان ضعيفاً، وإن صح بحسب الإسناد؛ ولذلك نرى أكثر أحاديث الأصول ضعافاً! [شرح أصول الكافي للمازندراني (3/ 228) الهامش].

يتفق كثيراً في أخبارنا المتكررة وقوع الاختلاف في أسانيدها [منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (1/ 11)].

الالتباس الذي كثر وقوعه في كتاب: من لا يحضره الفقيه، وفي: التهذيب، حيث تتفق فيهما إيراد كلام على أثر الحديث, فكم قد زيد بسببه في أحاديث ما ليس منها [منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (1/ 22-23)].

ثم اعلم أنه كما كثر الغلط في الأسانيد بإسقاط بعض الوسائط على الوجه الذي قررناه، فقد كثر أيضاً بضد ذلك، وهو زيادة بعض الرجال فيها على وجه تزداد به طبقات الرواية لها... وقد رأيتُ في نسخة: التهذيب التي عندي بخط الشيخ (الطوسي) عدة مواضع سبق فيها القلم إلى إثبات كلمة (عن) في موضع الواو، ثم وصل بين طرفي العين وجعلها على صورتها واواً، والتبس ذلك على بعض النساخ [منتقى الجمان (1/ 25-26)].

مناط الأحكام لا تخلو من شوب، وريب، وتردد؛ لكثرة الاختلافات في تعارض الأدلة، وتدافع الإمارات.

[درة نجفية لهاشم البحراني (ص:61)].

إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً, لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه.

[أساس الأصول لدلدار علي (ص:51)].

فإني وجدتُها –أي: الطائفة الاثني عشرية– مختلفة المذاهب في الأحكام.. وغير ذلك في سائر أبواب الفقه، حتى إن باباً منه لا يسلم إلا وقد وجدتُ العلماء من الطائفة مختلفة في مسائل منه أو مسألة متفاوتة الفتاوى, حتى إنك لو تأملتَ اختلافهم في هذه الأحكام وجدتَه يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك.

[عدة الأصول للطوسي (ط – ق) (1/ 354).. وما بعدها)].

تراهم –أي: الاثني عشرية– يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد ؛ بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا عليها أو في بعض متعلقاتها.

[الوافي للفيض الكاشاني، المقدمة: (ص:9)، نقلاً عن شبكة الإنترنيت؛ لأنني لم أجد كتاب الوافي في مكتبة أهل البيت, وهذا غريب؛ لأنه من المراجع المهمة عند الاثني عشرية].

فحكموا –أي: الاثنا عشرية– بصحة أحاديث هي باصطلاحهم ضعيفة كمراسيل ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى.. وغيرهما.

اضطراب كلامهم في الجرح والتعديل على وجه لا يقبل الجمع والتأويل، فترى الواحد منهم يخالف نفسه فضلاً عن غيره, فهذا يقدم الجرح على التعديل، وهذا يقدم النجاشي على الطوسي، وهذا ينازعه ويطالبه بالدليل.

[الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (1/ 23)].

بل اشتكى قبلهم أئمة أهل البيت من ذلك: "سأل الفيض بن المختار الإمام جعفرًا الصادق (ع) عن الاختلافات الشديدة التي يراها بين الشيعة؟ فقال (ع): أجل هو ما ذكرتَ، إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدّثُ أحدهم بالحديث، فلا يخرجُ من عندي حتى يتأوله على غير تأويله؛ وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يُدعى رئيساً".

[جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (1/ 226)، معجم رجال الحديث للخوئي (8/ 232)، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (7/ 48)، رجال الكشي (1/ 347)، بحار الأنوار (2/ 246)].

قلة المتواترات في الكتب، وانقطاع القرائن (الدلائل) القطعية المحتفة بأخبار الآحاد بتقادم الزمان.

[المحكم في أصول الفقه لمحمد سعيد الحكيم (3/ 260)].

الفتوى في فروع ليس فيها إلا خبر واحد لا يوجب العلم [نفس المصدر (3/ 268)].

ليس في جميعها –أخبار الآحاد– يمكن الاستدلال بالقرائن؛ لعدم ذكر ذلك في صريحه وفحواه، ودليله ومعناه، ولا في السنة المتواترة؛ لعدم ذكر ذلك في أكثر الأحكام، ولا في الإجماع؛ لوجود الاختلاف في ذلك، فعُلِمَ أن ادعاء القرائن في جميع هذه المسائل دعوى محالة [نفس المصدر (3/ 269) عن العدة للطوسي)].

إن الإخباريين منهم –أي: الاثني عشرية– لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار الآحاد، والأصوليين منهم كأبي جعفر الطوسي عمل بها –أي: بالآحاد–, بل عن المجلسي: "إن عمل أصحاب الأئمة (ع) بالخبر غير العلمي –الذي لا يوجب العلم– متواتر بالمعنى".

وعن المحقق (الحلي) في (كتابه) المعتبر أنه قال في مسألة خبر الواحد: "... ما من مصنف –مؤلف كتاب فقهي– إلا وهو يعمل بالخبر المجروح –غير الصحيح– كما يعمل بخبر العدل!" [نفس المصدر (3/ 270) وما بعدها].

أكثر أنواع الحديث المذكورة في فن دراية الحديث –الصحيح والحسن والضعيف– من مستخرجات العامة –ابتداع أهل السنة–... معاني تلك الاصطلاحات مفقودة في أحاديث كتبنا عند النظر الدقيق.. أبو جعفر الطوسي كثيراً ما يتمسك بأحاديث ضعيفة بزعم المتأخرين، بل بروايات الكذابين المشهورين مع تمكنه من أحاديث أخرى صحيحة مذكورة في كتابه، بل كثيراً ما يعمل بالأحاديث الضعيفة عند المتأخرين, ويترك ما يضادها من الأحاديث الصحيحة عندهم! [الفوائد المدنية والشواهد المكية لمحمد أمين الإسترآبادي ونور الدين العاملي (ص:126–133)].

سئل المفيد عن سبب الاختلاف الظاهر في المسائل الفقهية في الكتب المنقولة عن الأئمة، فأجاب بأن بعض المراجع نقلوا أخبار آحاد، وبعضهم قد يسهو، وبعضهم نقل الغث والسمين، وبعضهم ليسوا أصحاب نظر ولا فكر ولا تمييز فيما يروونه، فأخبارهم مختلطة بين ما ينقلونه عن الأئمة (ع) وبين ما يقولونه بآرائهم.

[المسائل السروية للمفيد (ص:71).. وما بعدها].

يقول الحر العاملي –مؤلف موسوعة وسائل الشيعة–: "الاصطلاح الجديد –تقسيم الأحاديث وتصحيحها حسب أسانيدها– يستلزم تخطئة جميع الطائفة.. يستلزم ضعف أكثر الأحاديث.. ويلزم بطلان الاجماع –إجماع كل العلماء على رأي واحد في مسألة ما– بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها". [وسائل الشيعة للحر العاملي (20/ 101–104)].

إن رئيس الطائفة (الطوسي) في كتابي الأخبار: (التهذيب والاستبصار).. وغيره من علمائنا إلى وقت حدوث الاصطلاح الجديد، بل بعده، كثيراً ما يطرحون الأحاديث –الصحيحة عند المتأخرين– ويعملون بأحاديث ضعيفة على اصطلاحهم.. وكثيراً ما يعتمدون على طرق ضعيفة، مع تمكنهم من طرق أخرى صحيحة.

[وسائل الشيعة للحر العاملي (20/ 99)].

أهملت الحوزات الدينية كل محاولات تصحيح أسانيد الروايات:

يقول مرتضى العسكري: "إن ما انتخبه العلامة الحلي، وسماه: "الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان"، وكذلك "النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح"، وما انتخبه الشيخ حسن،، وسماه: "منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان" لم تتداول في الحوزات العلمية، ولم يعتد بها العلماء، وإنما اعتبروا عملهما اجتهاداً شخصياً! ولعل في العلماء بمدرسة أهل البيت من لم يسمع بأسماء كتبهم في صحاح الأحاديث وحسانها فضلاً عن التمسك بما ورد فيها من حديث بعنوان الصحيح والحسن" [معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 280–281)].

انتشر في غير الأبواب الفقهية من كتب علماء مدرسة أهل البيت الشيء الكثير من الأحاديث الضعيفة، وسبّب إيراد النقد الكثير عليهم.. لم يكن علماء مدرسة أهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح في كتبهم.. وكانوا بصدد جمع الأحاديث المناسبة لكل باب؛ لهذا اقتضت الأمانة العلمية في النقل! أن يدونوا كل ما انتهى إليهم من حديث

في بابه، مع غض النظر عن صحة الحديث لديهم أو عدمه؛ كي تصل جميع أحاديث الباب إلى الباحثين في الأجيال القادمة كاملة، مهما كان بعض الأحاديث مكروهة لديهم وضعيفة بموازين النقد العلمي.. ومن كل ما سبق ذكره يتضح جلياً أن مدرسة أهل البيت لا تتسالم على صحة كتاب عدا كتاب الله جل اسمه، وإن مؤلفيهم قد يوردون في غير الكتب الفقهية حديثاً لا يعتقدون صحته ويرونه ضعيفاً [معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 286-287)].

ملاحظة:

يبدو أن هذه الأمانة العلمية! لم تنفع، بل زادت الطين بلة؛ لأننا رأينا من كلام معظم علماء الاثني عشرية أنه كلما طال الزمن وتأخر الوقت عن عهد الأئمة (ع) زادت صعوبة تنقيح الأحاديث وتدقيقها, وليت قدامى الاثني عشرية اهتموا بصحة السند، وقاموا بغربلة الأحاديث، وقدّموها لمن بعدهم صافية نقية! بدلاً من أن ينقلوها جميعاً دون تمييز، فيقع من يجيء بعدهم في شدة وعنت محاولاً معرفة الصحيح من الضعيف!

الشيخ حسن يعلن انقطاع طريق الرواية إلا بالإجازة:

"لم يبق لنا سبيل إلى الاطلاع على الجهات التي عرفوا -العلماء القدامى- منها ما ذكروا -من أحاديث-! فلا جرم انسد عنا باب الاعتماد على ما كانت لهم أبوابه مشرعة، وضاقت علينا مذاهب كانت المسالك لهم فيها متسعة, ولو لم يكن إلا انقطاع طريق الرواية عنا من غير جهة الإجازة -التي هي أدنى مراتبه- لكفى به سبباً لإباء الدراية على طالبها" [منتقى الجمان لحسن صاحب المعالم (1/ 3)].

"إن الطريق إلى استفادة الاتصال.. ونحوه من أحوال الأسانيد قد انحصر عندنا -بعد انقطاع طريق الرواية من جهة السماع والقراءة- في القرائن الحالية الدالة على صحة ما في الكتب، ولو بالظن!" [نفس المصدر (1/ 8)].

منتقى الجمان:

الملفت للنظر هو أن علماء الاثني عشرية لم يقوموا بتصحيح رواياتهم إلا نادراً! وهذا غريب, فحسب علمي، على الذين يقولون: إنهم أتباع أهل البيت أن يقوموا بتصحيح أحاديثهم أولاً؛ لأنها مليئة بالروايات الضعيفة والمكذوبة, كما رأينا من كلام علمائهم, ولا أدري كيف يسير الاثنا عشرية على منهج آل محمد صلى الله عليه وسلم كما يقولون، وجميع كتبهم عبارة عن خليط من الروايات الصحيحة والضعيفة! ألا يُفترض بهم أولاً أن يفرزوا الصحيح من الضعيف، الخبيث من الطيب، ثم يسيروا على الأحاديث الصحيحة –فقط– الواردة عن أهل البيت (ع)؟!

قام الاثنا عشرية بأول محاولة لهم لتصحيح رواياتهم في القرن الثامن الهجري, على يد عالمهم العلامة الحلي توفي (726) هجرية, ويبدو أنها جاءت كرد فعل للمناظرات العنيفة التي حصلت بين هذا العالم وعالم السنة المشهور ابن تيمية الذي انتقد الاثني عشرية بأنهم لا يهتمون بتصحيح رواياتهم! فقام الحلي بوضع كتابين في هذا المجال، هما: **الدر والمرجان، والنهج الوضاح**, لكن هذين الكتابين تم مسحهما من ذاكرة الشيعة الاثني عشرية! ولا تجدهما اليوم في أي مكتبة شيعية في العالم! وهذا غريب! ثم جاء بعده الشيخ حسن صاحب المعالم توفي (1011) هجرية فوضع كتابه الرائع: (منتقى الجمان), لكن يبدو أن علماءهم أهملوه أيضاً!!

[راجع: معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 281)].

ثم جاء بعده المجلسي توفي (1111) هجرية فألف: (مرآة العقول)، محاولاً فيه تصحيح كتاب الكافي للكليني, لكن كتاب: (مرآة العقول) محذوف من مكتبة أهل البيت التي بين أيدينا!! وهذا غريب! ثم حاول أحد علمائهم المعاصرين –وهو البهبودي– تصحيح كتاب الكافي، فرفضوه وانتقدوه أشد الانتقاد [الكليني والكافي لعبد الرسول الغفار (ص:432)].

وفي النهاية قرروا أنهم ليس لديهم كتاب صحيح بالكامل عدا القرآن الكريم وأنهم لا يلتزمون بالروايات الصحيحة إلا في فروع الفقه فقط! أما في التاريخ وسيرة الأنبياء والأئمة وفي تفسير القرآن، فقد يأخذون بأحاديث ضعيفة، فالأمر فيه هيّن! [راجع: معالم المدرستين لمرتضى العسكري (3/ 284)].

وهذا أجرأ اعتراف منهم؛ لأن أخبار التاريخ والسيرة هي التي تحدد موقفك من السلف والصحابة! وتفسير القرآن يحدّد مبادئك وأصول دينك! فكيف تتساهل وتأخذ بأحاديث ضعيفة في هذه المجالات؟!

منتقى الجمان: هو الكتاب الوحيد الموجود في مكتبة أهل البيت في هذا المجال, مؤلفه هو الشيخ حسن صاحب المعالم, قام بتصحيح روايات الكتب الأربعة الرئيسية حسب أسانيدها: وهي الكافي, ومن لا يحضره الفقيه, والتهذيب, والاستبصار، واشترط شهادة رجلين لتوثيق كل راوي، وهذا ما اعترض عليه باقي علماء الاثني عشرية.

والذي يميّز هذا الكتاب شيئان:

أولاً: أنه لا يتطرق إلى العقائد وأصول الدين، مثل: الإمامة, والعصمة, والوصية، وهي أهم ما يختلف فيه الاثنا عشرية عن باقي المسلمين! ولا ندري ما السبب؟ ألأنه لم يجد حديثاً صحيحاً في ذلك؟ يبدو هذا, فقد بحثنا في كتب العقائد عندهم مثل: كتاب: عقائد الإمامية للمظفر, فوجدناهم يتكلمون بالفلسفة وعلم الكلام والمنطق أكثر من استشهادهم بروايات أهل البيت (ع)! بل قلما يستشهدون بحديث صحيح عن الأئمة عندما يتكلمون عن فكرة الإمامة المعصومة المنصوص عليها من الله ورسوله, وهي أهم مسألة يختلفون فيها مع غالبية المسلمين.

ثانياً: ذكر الشيخ حسن الأحاديث الصحيحة حسب اجتهاده، ثم ذكر الأحاديث الصحيحة في نظر باقي علمائهم أيضاً, فأعطانا مجموع الأحاديث الصحيحة لدى جمهور علماء الاثني عشرية آنذاك! فقمنا –من خلال هذا الكتاب– بإحصاء الأحاديث الصحيحة في نظر علماء الاثني عشرية –الشيخ حسن.. وغيره– وكان المجموع: (3686) حديثاً صحيحاً فقط في نظرهم, ثم قمنا بإحصاء مجموع روايات الكتب الأربعة جميعاً، فكانت: (41263) حديثاً, ثم تساهلنا معهم، فرفعنا عدد الأحاديث الصحيحة إلى أربعة آلاف، وأنقصنا عدد روايات الكتب الأربعة إلى أربعين ألف؛ لتسهيل عملية الحساب, فكانت نسبة الأحاديث الصحيحة عموماً في كتبهم الأربعة الرئيسية, وبجهود علمائهم وليس غيرهم: عشرة بالمئة فقط!!

هذه النسبة الضئيلة جداً متوقعة؛ لعدة أسباب, منها: أن جميع كتبهم في العهد الأموي والعباسي كانت سرية؛ لأنهم عاشوا في فترة تقية، ولم يتمكنوا من نشرها علانية, والمعروف أن الكتاب السري يسهل تحريفه، والبعض أصابه التلف مع الزمن! وهذا ما ذكره عالمهم الكبير أبو القاسم الخوئي!

[راجع: معجم رجال الحديث للخوئي (1/ 22-23)].

وقالها بصراحة ووضوح: "روايات الكتب الأربعة ليست قطعية المصدر" يقصد أنه لا يوجد يقين قاطع أنها واردة من الأئمة [نفس المصدر (1/ 22)].

إضافة إلى كثرة الكذابين الملتفين حول أئمة أهل البيت، كما رأينا في سيرتهم, والنقطة الأهم هي أنهم (ع) أنكروا عقائد الاثني عشرية ورفضوها وتبرؤوا منها أمام الخلفاء والسلطان والملأ -كما رأينا في حياتهم-, مما أوقع الاثني عشرية في حرج أمام تناقض وتضارب رواياتهم, فأوجدوا طريقة فذة لحل هذا الإشكال، وهي: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

[الكافي للكليني (1/ 68)، الرسائل للخميني (2/ 68)، أصول الفقه للمظفر (3/ 251)، مصباح الأصول - تقرير بحث الخوئي للبهسودي (3/ 415)، المحكم لمحمد سعيد الحكيم (6/ 167)، متفرقات من موقف أهل البيت لمركز المصطفى التابع للسيستاني، عن مستدرك الوسائل للنوري (17/ 302)].

يعني: أن كل رواية توافق أهل السنة وتخالف أفكار الاثني عشرية فهي مرفوضة -وإن كان سندها صحيحاً!-, وكل رواية تخالف أهل السنة وتتماشى مع عقيدتهم فهي صحيحة -وإن كان سندها ضعيفاً!.

[راجع: الرسائل الفقهية للوحيد البهبهاني (ص:257) ، جامع المدارك للخوانساري (6/ 191)].

وذريعتهم في هذا أنهم يقولون: إن إمامنا المعصوم –المنصور من الله والذي لا غالب له– يجوز له أن يستخدم التقية! فيجوز له أن يقلب الحلال حراماً, والحرام حلالاً عند الضرورة!

[راجع بعض الفتاوى في وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (10/ 60)، (22/ 207)، التقية والإكراه لمركز المصطفى التابع للسيستاني عن وسائل الشيعة (10/ 59)].

وهذا من أغرب وأعجب عقائدهم!!

مثال على رفضهم للأحاديث الصحيحة:

لدى الاثني عشرية ثلاثة أحاديث صحيحة عندهم عن أئمتهم المعصومين: أن المذي يُنقض الوضوء, ولكنهم رفضوها؛ لأنها توافق أهل السنة, وأخذوا بأحاديث أخرى تقول عكس ذلك.

وإليكم الأحاديث الثلاثة:

1– روى الطوسي بسند صحيح عندهم عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: "سألتُ الرضا عن المذي فأمرني بالوضوء منه، ثم أعدت عليه في سنة أخرى فأمرني بالوضوء، وقال: إن علي بن أبي طالب أمر المقداد بن الأسود أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم واستحيا أن يسأله، فقال: فيه الوضوء".

2– روى الطوسي بسند صحيح عندهم عن علي بن يقطين، قال: "سألتُ أبا الحسن عن المذي أينقض الوضوء؟ قال: إن كان من شهوة نقض".

3– بسند صحيح عندهم عن يعقوب بن يقطين قال: "سألت أبا الحسن عن الرجل يمذي وهو في الصلاة من شهوة أو من غير شهوة، قال: المذي منه الوضوء" [منتقى الجمان للشيخ حسن صاحب المعالم (1/ 130)].

أمثلة على الاختلاف والتناقض:

روايات إباحة الخمس للشيعة:

"كل ما في أيدي شيعتنا فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا" أي: يظهر المهدي.

"إن شيعتنا من ذلك وآباءهم في حل".

"من أعوزه شيء من حقي فهو في حل".

"إلا لشيعتنا الأطيبين؛ فإنه محلل لهم ولميلادهم".

"وقد طيبنا ذلك لشيعتنا".

"الخمس لشيعتنا حلال إلى يوم القيامة".

"إنا أحللنا شيعتنا من ذلك".

"كل من والى آبائي فهو في حل مما في أيديهم من حقنا".

"اللهم إنا قد أحللنا لشيعتنا".

"إن أمير المؤمنين (ع) حللهم –أي: الشيعة– من الخمس".

"أما الخمس فقد أبيح لشيعتنا إلى أن يظهر أمرنا".

روايات عدم إباحة الخمس لأحد:

"والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن الخمس".

"إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا فلا تزووه عنا، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا".

"لا نجعل لأحد منكم في حل".

"من أكل من مال اليتيم درهماً دخل النار، ونحن اليتيم".

"إني جعفر الصادق لآخذ الدرهم، وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أريد بذلك إلا أن تطهّروا".

الاختلاف في صرف الخمس في زمان الغيبة:

اختلف فيه الأصحاب –الاثنا عشرية– اختلافاً شديداً، منهم من يسقط فرض إخراجه لغيبة الإمام, وبعضهم يوجب كنزه, وبعضهم يرى صلة الذرية وفقراء الشيعة, وبعضهم يرى عزله ويوصي به من يثق به إلى أن يظهر المهدي (ع), وبعضهم يرى جعل شطره في يتامى آل الرسول وأبناء سبيلهم ومساكينهم, والمشهور بين محققيهم صرف حصة الأصناف إليهم وهو نصفه، وأما النصف الآخر فاختلفوا فيه، فبعضهم أوجب ضبطه له (ع), وبعضهم صرح بتحريم صرفه إلى الأصناف, وأكد فيه غاية التأكيد [راجع غنائم الأيام للميرزا القمي (4/ 379).. فما بعدها].

اختلافهم في أوقات الصلاة:

يناقش المجلسي الأخبار المختلفة والمتناقضة عند الاثني عشرية في هذا الموضوع, أوردنا هنا العبارات الدالة على الاختلاف، فلاحظ كثرتها: "اختلفت الأخبار، وأحاديث المثل والمثلين هي من باب التقية، المشهور بين الأصحاب أن لكل صلاة وقتين، واختلفوا في هذين الوقتين، اختلف علماؤنا في آخر وقت الظهر، اختلف الأصحاب في آخر وقت العصر، اختلف الأصحاب فيما يتحقق به الغروب، الأخبار المعتبرة الكثيرة –عن أهل البيت– تدل على أن أول وقت المغرب هو استتار قرص الشمس –سقوط قرص الشمس تحت خط الأفق، كما يفعل السنة–، لكن الأكثر

-من الاثني عشرية- تركوها؛ لأنها توافق العامة، فحملوها على التقية، واختلفوا في آخر وقت المغرب، واختلفوا أيضاً في أول وقت العشاء، أما آخر وقت صلاة العشاء فالمسألة لا تخلو من إشكال" بسبب الروايات المتناقضة.

[راجع: البحار (80/ 27).. وما بعدها].

يقول الخوئي: "إن الأخبار المتقدمة، صحيحها وموثقها، قد دلتنا على أن وقت صلاة المغرب والإفطار إنما هو **سقوط القرص من دون تأخير** -كما يفعل السنة-، وهي كما مر أخبار كثيرة، بل يمكن دعوى تواترها".

[كتاب الصلاة للخوئي (1/ 262)].

لكن تأخير المغرب تمتاز به الشيعة عن غيرهم، فهو إذاً مما يُعد شعاراً للشيعة، ورمزاً إلى التشيع؛ بحيث لو صلى مصلي عند سقوط القرص اتهم بعدم التشيع لا محالة [كتاب الصلاة للخوئي (1/ 256)].

كأن الموضوع سياسة وشعارات وليس ديناً وأهل بيت كرام!

الشيخ يوسف البحراني يحذر: "من أن تصحيح الروايات على أساس سندها سيؤدي حتماً إلى فساد الشريعة، والسبب هو أن الصحيح والحسن لا يفيان لهما إلا بالقليل من الأحكام!.. فإلى مَ يرجعون في باقي الأحكام الشرعية، ولا سيما أصولها وفضائل الأئمة وعصمتهم وبيان فضائلهم وكراماتهم.. ونحو ذلك؟ وإذا نظرت إلى أصول الكافي وأمثاله وجدت جله وأكثره إنما هو من هذا القسم (الضعيف) الذي اطرحوه! والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار بدون تصحيح، أو تحصيل دين غير هذا الدين, وشريعة أخرى غير هذه الشريعة؛ لنقصانها".

[رياض المسائل للطباطبائي (1/ 81-83), عن لؤلؤة البحرين للبحراني (ص:45-47)].

كاشف الغطاء ينتقد الكتب الأربعة:

"إن ما اشتملت عليه الكتب الأربعة –هي أهم كتب عند الاثني عشرية: الكافي, ومن لا يحضره الفقيه, والتهذيب, والاستبصار– لا يُعقل فيها التواتر لفظاً ولا معنى بالنسبة إلى الصدور عن الأئمة المعصومين؛ لقلة الراوين وندرة المخبرين! –الحديث المتواتر هو أصح أنواع الحديث؛ لكثرة رواته–, فالعلم –اليقين– عزيز –نادر– لا يحصل إلا في أقل القليل منها...., والمحمدون الثلاثة: –الكليني: والصدوق, والطوسي, وهم الذين ألفوا الكتب الأربعة– كيف يُعوّل في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب رواية بعض، بتكذيب بعض الرواة في بعض الطبقات؟ ورواياتهم بعضها تضاد بعضاً... ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يُقطع بكذبها"!.

[راجع: كشف الغطاء (ط – ق) لجعفر كاشف الغطاء (1/ 40–42)].

الوحيد البهبهاني يعترف:

"لا شبهة في أن عشر معشار الفقه –الاثني عشري– لم يرد فيه حديث صحيح، والقدر الذي ورد فيه الصحيح لا يخلو ذلك الصحيح من اختلالات كثيرة... وانسد طريق العلم!" [الفوائد الحائرية للوحيد البهبهاني (ص:488).. وما بعدها].

الكوراني العاملي يؤكد عدم ثبوت أي رواية:

"فروايات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جميعاً عندنا قابلة للبحث العلمي والاجتهاد" [الانتصار للعاملي (1/ 409)].

الصدر والكاشاني ينتقدان الكتب الأربعة:

الكافي:

"أهمل كثيراً من الأحكام، ولم يأت بأبوابها على التمام، وربما اقتصر على أحد طرفي الخلاف من الأخبار الموهمة للتنافي، ولم يأت بالمنافي, ثم إنه لم يشرح المبهمات والمشكلات، وأخل بحسن الترتيب".

من لا يحضره الفقيه:

"فهو كالكافي في أكثر ذلك، مع خلوه من الأصول، وقصوره عن كثير من الأبواب والفصول, وربما يشتبه الحديث فيه، وربما يرسل الحديث إرسالاً، ويهمل الإسناد إهمالاً".

التهذيب:

"هو كالفقيه في الخلو من الأصول، مع اشتماله على تأويلات بعيدة، وتوفيقات غير سديدة، وتفريق لما ينبغي أن يجمع، وجمع ما ينبغي أن يفرق، ووضع الكثير من الأخبار في غير موضعها، وإهمال الكثير منها في موضعها، وتكرارات مملة، وتطويلات للأبواب مع عنوانات قاصرة مخلة".

الاستبصار:

هو بضعة –جزء– من التهذيب" [نهاية الدراية لحسن الصدر (ص:600–602)، نقلاً عن كتاب الوافي للفيض الكاشاني].

ظهور كتب مدفونة لقرون فجأة:

الغريب أن بعض كتبهم تظهر فجأة بعد قرون من الاختفاء! وكما تعلمون فإن كل كتاب يبقى مخفياً لسنين طويلة يسهل تحريفه وتغييره! مثلاً: منتجب الدين القمي (عالم اثني عشري في القرن السادس الهجري) ذكر أسماء علمائهم الذين جاءوا بعد زمن شيخهم الطوسي، وذكر مؤلفاتهم، ولا نجد في مؤلفاتهم من كتب الدعاء إلا قليلاً, ثم يأتي عالمهم جمال السالكين الحلي المتوفى سنة (664هـ)، فيقول: "فان في خزانة كتبنا هذه الأوقات أكثر من سبعين مجلداً في الدعوات!" [التبيان للطوسي ج (1) – المقدمة (16)]

فمن أين جاءت؟ وكيف وصلت؟ ومن الذي رواها؟ وأين سندها؟

كتاب عيون أخبار الرضا:

ظهر هذا الكتاب فجأة في القرن الثاني عشر الهجري, وقد تبناه المجلسي، ونقل منه في موسوعته: بحار الأنوار، وكان مقتنعاً أنه بخط الإمام علي الرضا, بينما في الحقيقة، وجده أهل قم صدفة على رف إحدى المكتبات، فأخذوه واعتمدوه [رسائل في دراية الحديث لأبي الفضل حافظيان (2/ 337)].

كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى:

هو لمحمد بن علي الطبري, والنسخ المخطوطة الموجودة من هذا الكتاب لا تزيد على أربعة أجزاء, ثم قالوا: هو كتاب كبير يقع في سبعة عشر جزءًا!!

ثم قالوا: وما يوجد منه يشتمل على أحد عشر جزءًا من هذه الأجزاء!!

وفي النهاية اعترفوا أن أسانيد الروايات الموجودة في أربعة أجزاء من الكتاب كاملاً، أما في بقية الأجزاء فأسانيدها منقطعة!! [بشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري – المقدمة (ص:11-12)].

الاثنا عشرية وتحريف القرآن:

ما حكم من يؤمن بتحريف القرآن؟:

أشار العديد من العلماء أن من يؤمن بتحريف القرآن هو كافر قطعاً؛ لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

وبغض النظر عن موضوع التكفير، فإن هذه الفكرة الخبيثة –القرآن محرف– إذا انتشرت وآمن بها الناس ستؤدي حتماً الى هدم الإسلام وقتل الدين! فالمسلمون حينها سيفقدون الثقة في كل التشريعات الدينية! كذلك سيصعب إقناع

غير المسلمين للإيمان بكتاب مشكوك في صحته؛ لهذا، فمن يقول: أنا مسلم وهذا القرآن محرف **خطره على الإسلام أكبر من خطر الكافر!!**

جاء في مقدمة أشهر كتاب تفسير عند الاثني عشرية: "بقي شيء يهمنا ذكره وهو أن هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة –عند الاثني عشرية– يشتمل على روايات مفادها: أن المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير... أما النقيصة –نقصان بعض الآيات وحذفها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم– فإنه ذهب جماعة من العلماء الإمامية إلى عدمها أيضاً وأنكروها غاية الإنكار: كالصدوق, والسيد مرتضى, وأبي علي الطبرسي، والطوسي، ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين –المتقدمين منهم والمتأخرين– القول بالنقيصة: كالكليني, والبرقي، والعياشي, والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج, والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والفتوني، والسيد البحراني, وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عنها" [تفسير القمي – المقدمة (1/ 22–25)].

جاء في كتاب الكافي للكليني – باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية (1/ 412):

"﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:71] في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده, ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:71] هكذا نزلت" [الكافي (1/ 414)].

"﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ﴾ [طه:115] كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم, ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه:115] هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم" [الكافي (1/ 416)].

"نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة:23] في علي, ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة:23]".

"نزل جبرئيل (ع) على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ [النساء:47] في علي نوراً مبيناً" [الكافي (1/ 417)].

"﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى:13] بولاية علي, ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى:13] يا محمد من ولاية علي" هكذا في الكتاب مخطوطة [الكافي (1/ 418)].

"﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * ﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج:1-2] بولاية علي, ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج:2] هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد صلى الله عليه وسلم".

[الكافي (1/ 422)، مكاتيب الرسول للأحمدي الميانجي (2/ 88)].

"نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة:59] آل محمد حقهم, ﴿قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:59]" [الكافي (1/ 423)].

"نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا آل محمد حقهم ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء:168]".

"هكذا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ [النساء:66] في علي, ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [النساء:66]".

[الكافي (1/ 424)].

"نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ [الفرقان:50] بولاية علي, ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان:50]".

[الكافي (1/ 425)].

"﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ [الجن:23] في علي, قيل: هذا تنزيل -أهكذا نزلت على النبي-؟ قال : نعم".

[الكافي (1/ 434)].

روايات أخرى عن التحريف:

"كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزِل، قيل: أو ليس هو كما أنزِل؟ فقال (ع): لا" [بحار الأنوار للمجلسي (52/ 364)].

"إسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى، كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها" [شرح أصول الكافي للمازندراني (11/ 87-88)]

"إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل البيت (ع) باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان" [أوائل المقالات للمفيد (ص:80)].

نقلاً عن ابن بابويه القمي الصدوق في كتابه: ثواب الأعمال (ص:110) بسنده عن الصادق (ع): "أن سورة الأحزاب كانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها".

وما رواه الصدوق في كتابه: الخصال، باب الثلاثة، ح (232): "إن المصحف يأتي يوم القيامة، ويقول: يا رب، حرفوني ومزقوني" [بحوث في تاريخ القرآن للسيد مير محمدي زرندي (ص:279)].

"بين القول (في اليتامى) وبين نكاح النساء، أسقط المنافقون أكثر من ثلث القرآن" [الاحتجاج للطبرسي (1/ 377)].

"أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة، وتركوا أبا لهب".

[معجم رجال الحديث للخوئي (15/ 257)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للطوسي (2/ 577)، التحرير الطاووسي لحسن صاحب المعالم (ص:325) الهامش، طرائف المقال للبروجردي (1/ 509)].

"إن وقوع بعض الآيات القرآنية التي نزلت متفرقة موقعها الذي هي فيه الآن لم يخل عن مداخلة من الصحابة بالاجتهاد،، إن الآيات كانت مرتبة عند النبي صلى الله عليه وسلم بحسب ترتيب النزول، ولازم ذلك أن يكون ما نشاهده من اختلاف مواضع الآيات مستنداً إلى اجتهاد من الصحابة" [تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 127-128)].

المحدث النوري في كتابه: (فصل الخطاب) في أوائل المقدمة الثالثة: "يرى أن فضل بن شاذان -من كبار الاثني عشرية في زمانه- كان ممن يقول بإسقاط بعض الآيات من القرآن ووقوع التغيير فيه والنقصان".

[الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي (ص:209) الهامش].

"رأيتُ في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع اسم علي (ع)" [مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (2/ 301)].

"أنتم خير أمة أخرجت للناس. نزل بها جبرئيل" [مناقب ابن شهر آشوب (3/ 170)].

"هذا (بكتابنا) ينطق عليكم بالحق, قيل: إنا لا نقرؤها هكذا؟ قال (ع): هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد، ولكنه مما حرّف من كتاب الله" [مستدرك سفينة البحار للنمازي الشاهرودي (10/ 82)].

"الخائنين –يقصد الصحابة– الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه".

[مستمسك العروة لمحسن الحكيم (1/ 42)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (27/ 151)].

"وقد يدل بعضها (الروايات) على تحريف بعض الكلمات القرآنية, بمعنى قراءتها بشكل يختلف عن القراءة التي أنزلت على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم" [علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم (ص:120)].

"إنه قد يفترض وجود مصحف لعلي (ع) يختلف مع المصحف الموجود فعلاً من حيث الترتيب، بعض هذه الروايات –التي تشير إلى التحريف–، وإن كان صحيح السند إلا أنه لا يشكل قيمة كبيرة، وإن كان مجموع هذه الروايات قد يوجب حصول الاطمئنان –كما يقول الخوئي– بصدور بعضها عن الإمام (ع)"!.

[علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم (ص:117–119)].

"إن كثرة الروايات –التي تؤيد التحريف– تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين (ع)، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر، فلا حاجة إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها".

[البيان في تفسير القرآن للخوئي (ص:226)].

"وهذا الذي جرى على الإنجيل قد جرى مثله على القرآن حذو النعل بالنعل، وذلك أن القرآن الأول الذي جمع فيه جميع سور القرآن وآياته ما كان إلا القرآن الذي كتبه أمير المؤمنين (ع)، وجمعوا منها ما يوافق قرآن عثمان هذا الجاري بين الناس وأحرقوا ما عداه، فوقع فيه من التحريف والزيادة والنقصان ما لا يحتاج إلى البيان".

[نور البراهين لنعمة الله الجزائري ج (2) شرح (ص:453–461)].

"هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان, فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان".

[قرب الإسناد للحميري (ص:15)، مستدرك سفينة البحار للنمازي (2/ 150)، مجمع النورين للمرندي (ص:208)].

"قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين".

[مصباح الفقيه للهمداني ج (2) ق (1)، عيون أخبار الرضا للصدوق (1/ 196)، البحار (49/ 95)].

"إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها".

[ثواب الأعمال للصدوق (ص:110)، البحار (35/ 235)، التفسير الصافي للفيض الكاشاني (4/ 209)، تفسير نور الثقلين للحويزي (4/ 233)، بحوث في تاريخ القرآن لمحمدي زرندي (ص:279)].

"روى أحمد بن محمد بن أبي نصر (من أصحاب الإجماع) أن الرضا (ع) بعث إليه بمصحف، ففتحه فوقعت عيناه على سورة: (لم يكن) فإذا هي أطول وأكثر مما يقرؤها الناس".

[مسند الرضا لعزيز الله عطاردي (2/ 427)، اختيار معرفة الرجال للطوسي (2/ 853)، معجم رجال الحديث للخوئي (3/ 20)].

لا تقرأ هكذا، اقرأ: ثم دنا فتدانا, فكان قاب قوسين أو أدنى".

[علل الشرائع للصدوق (1/ 277)، التفسير الصافي للكاشاني (5/ 86)].

"نزلت الآية هكذا: تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب" [التفسير الصافي للكاشاني (4/ 213)].

إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران (وآل محمد) على العالمين. هكذا نزلت، فأسقطوا (آل محمد) من الكتاب".

[مستدرك سفينة البحار للنمازي (6/ 303)، تفسير القمي (1/ 100)، التفسير الصافي للفيض الكاشاني (1/ 329)، تفسير نور الثقلين للحويزي (1/ 330)، تفسير كنز الدقائق للمشهدي (2/ 61)، تفسير العياشي (1/ 170)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (12/ 402)، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (1/ 154)، بشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري (من علماء الإمامية في القرن السادس) (ص:305)].

"إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة (فامضوا) إلى ذكر الله. هكذا نزلت، تحريف, هكذا نزلت: وابتغوا (فضل الله على الأوصياء) (انصرفوا إليها)، قيل: (انفضوا إليها) قال (ع): تحريف، هكذا نزلت، (خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا) بلى، هكذا نزلت" [الاختصاص للمفيد (ص:129)].

"ليس هكذا تنزيلها إنما هي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق" [كتاب الطهارة للكلبايكاني (ص:80)].

المستفاد من مجموع هذه الأخبار.. وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت (ع): أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة، منها اسم علي (ع) في كثير

من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله،، وبه قال علي بن إبراهيم في تفسيره [راجع: تفسير الصافي للكاشاني (1/ 52).. وما بعدها].

"إذا قام قائم آل محمد (ع) ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف" [الإرشاد للمفيد (2/ 386)].

"سئل المفيد عن القرآن، فقال: إن ما موجود عندنا الآن هو كلام الله، ثم استدرك موضحاً: أن هناك –باقي مما أنزله الله– عند الإمام (ع)، ولكن الصحابة لم يجعلوا هذا الباقي في جملة ما جمعوه من القرآن؛ لعدة أسباب، منها: أنهم لم يعرفوه، أو شكوا فيه، أو تعمدوا حذفه" [المسائل السروية للمفيد (ص:78)].

ومن الذين قالوا بالتحريف: "أحمد الطبرسي صاحب كتاب: الاحتجاج، والمجلسي صاحب موسوعة: بحار الأنوار، والسيد الجزائري، والحر العاملي صاحب موسوعة: وسائل الشيعة، والفتوني، والسيد البحراني، وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم –في التحريف– بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عنها" [مقدمة تفسير القمي (1/ 22)].

فصول محذوفة من بعض الكتب الشيعية ضمن مكتبة أهل البيت:

هناك كتاب لنعمة الله الجزائري، اسمه: نور البراهين، في الجزء الأول منه، تم حذف الصفحات من (525) إلى 531، وهي بعنوان : تحقيق المؤلف حول تحريف القرآن وعدمه!! وكذلك موضوع بعنوان: تحقيق حول المحو والإثبات (ص:148)، حُذِف منه الكثير!! كذلك كتاب الصلاة للخوئي، الجزء الثالث، تم حذف فصل: النصوص المتضمنة للأمر بالقراءة كما يقرأ الناس، من (ص:475) إلى (ص:478).

وأخيراً: راجع بحار الأنوار للمجلسي الجزء (89)، الصفحة (40): باب ما جاء في كيفية جمع القرآن، وما يدل على تغييره, وكذلك صفحة (60): باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله, وكذلك صفحة (66): باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله.

رأي معاصريهم:

الغريب أنه حتى علماء الاثني عشرية المعاصرين الذين دافعوا عن القرآن ورفضوا فكرة التحريف، عادوا وألمحوا إلى وجود احتمال بسيط على التحريف ولم يستبعدوا التحريف تماماً! **وهذه بعض أقوالهم:**

"كانت السور غير منظمة على النظام الإلهي، وهذا أمر لا يبعد".

"إن تأريخ (تدوين) القرآن مضطرب جدًا".

"وأما احتمال زيادة يسيرة فهو غير بعيد! وأما نقيصة القرآن بحذف بعض السور منها وضياعها، فهي ولو كانت ممكنة، وغير صحيح دعوى القطع الوجداني بعدمها، ولكنها بعيدة جدًا".

[تحريرات في الأصول لمصطفى الخميني (6/ 324-330)].

عن أكثر الأخباريين -هم صنف من علماء الاثني عشرية-: أنه وقع فيه التحريف والزيادة والنقصان, وهو الظاهر من الكليني وشيخه علي بن إبراهيم القمي والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج... والأدلة منها الأخبار المستفيضة بل المتواترة... وأما ما ورد من الأئمة (ع) بالتمسك بهذا القرآن الذي بين أيدينا من باب التقية! [قوانين الأصول للميرزا القمي (ص:403-406)].

ويقولون: "التحريف محتمل، لكنه لا يؤثر على ظاهر القرآن!".

[راجع: فرائد الأصول للأنصاري (1/ 158)، وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول - تقرير بحث الأصفهاني، للسبزواري (ص:484)، مصباح الأصول - تقرير بحث الخوئي، للبهسودي (2/ 124)، المحكم في أصول الفقه - السيد محمد سعيد الحكيم - ج (3) (ص:180)، زبدة الأصول لصادق الروحاني (3/ 106-107)، نهاية الأصول للمنتظري (ص:482)، تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 107)، ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (1/ 594)، تدوين القرآن للكوراني العاملي - (ص:41-45)، تفسير الميزان للطباطبائي (ص:108)، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه لمحمدي زرندي (ص:273-275, 282-283)].

ويقولون: "حصل تحريف في ترتيب السور والآيات".

[راجع: تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 131)، معنى القول بتحريف القرآن * – مركز المصطفى التابع للسيستاني – ص الندوات العقائدية – عدم تحريف القرآن للميلاني ج (1) (ص:13)].

والمعروف أن ترتيب الآيات يؤثر على المعنى كثيراً!!

وهذا نص ما ذكره مركز المصطفى التابع للسيستاني: "ترتيب السور وترتيب الآيات يختلف عما نزل عليه القرآن الكريم، ترون آية المودة مثلاً وضعت في غير موضعها، آية التطهير وضعت في غير موضعها، ترون آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:3] وضعت في غير موضعها، سورة المائدة التي هي بإجماع الفريقين آخر ما نزل من القرآن الكريم، ترونها ليست في آخر القرآن، بل في أوائل القرآن، ما الغرض من هذا؟ فهذا نوع من التحريف لا ريب في وقوعه، وقد اتفق الكل على وقوعه في القرآن".

[معنى القول بتحريف القرآن – مركز المصطفى ص الندوات العقائدية – عدم تحريف القرآن للميلاني ج (1) (ص:13)، ضمن مكتبة أهل البيت].

البداء:

ما الفرق بين النبي والدجال؟

النبي يبلغ الناس بأن الله تعالى أوحى له بأمور ستحصل في المستقبل, وبالفعل، تحصل كما قال، فيكون ذلك مصداقاً لنبوته, أما الدجال، فيدعي علم الغيب والمستقبل، فإذا جاء عكس ما قال، فسيضطر للقول بأن الله قد بدا له فيه! يعني قد تبدل القرار الإلهي قبل تنفيذه!! وهذا غريب ولا منطقي! وهذا ما حصل للاثني عشرية في كثير من الأوقات؛ حيث ألّفوا على لسان أئمتهم الكثير من الروايات المستقبلية حسب أفكارهم! فإذا حصل كما قالوا فرحوا بها, أما إذا حصل العكس يقولون: قد بدا لله في ذلك الأمر!! يفسر أحد علمائهم ذلك بقوله: "البداء هو أن يبدو لله

رأي لم يكن له سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل، وذلك جهل منه بالمصالح، وندامة منه على ما سبق، وهذا يستحيل على الله تعالى،، ولكن وردت عن أئمتنا (ع) روايات توهم القول بذلك" [عقائد الإمامية للمظفر (ص:80)].

فبدلاً من أن يكذبوا رواتهم، يحاولون أن يورطوا أئمتهم في ذلك!!

وهذه **بعض رواياتهم في البداء:**

البداء بعد نزول الوحي!:

"تنبأ النبي عيسى (ع) عن طريق الوحي بموت امرأة، وأخبر الناس بذلك, فتصدقت المرأة بصدقة، فبدا لله تعالى فيها، فبقيت حية بسبب هذه الصدقة!".

البداء بعد أن أمر الله تعالى نبيه بأمر ما!:

"أمر الله تعالى نبياً له أن يخبر المَلِك بأنه ميت في وقت كذا، فدعا الملك ربه أن يؤجل موته، فبدا لله، فأمر تعالى نبيه أن يخبر الملك بأن موته قد تأجل إلى كذا سنة!".

"في زمن داود (ع)، أمر الله ملك الموت أن يقبض روح شاب بعد سبعة أيام، فأمر داود بتزويجه رحمة به، فرحمه الله برحمة داود له، فزاد من عمر الشاب!".

البداء بعد أن وعد الله تعالى نبيه بشيء ما!:

"وعد الله أحد أنبيائه بالنصر بعد خمسة عشر يوماً، فأساء قومه الأدب، فبدا لله، فأخره إلى خمسة عشر سنة! ووعد الله نبياً له بالنصر بعد خمسة عشر سنة، فأحسن قومه العمل، فبدا لله، فعجل لهم النصر بعد خمسة عشر يوماً!".

"تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي بمقتل يهودي، فلم يحصل ذلك؛ لأن الله بدا له في ذلك اليهودي بسبب صدقة تصدق بها!".

البداء حتى في تنصيب الإمام!:

"ما بدا لله في شيء كما بدا في إسماعيل بن جعفر الصادق، فقد كتب الله عليه القتل مرتين، فسأل أبوه جعفر الصادق الله تعالى أن يؤخره، فأخره! و كان من المفترض أن يخلف الإمام علي الهادي ابنه البكر محمد، فإذا به يموت محمد في حياة أبيه! فانتقلت الإمامة إلى الحسن العسكري! وقد قال الهادي حينها للعسكري: يا بني، أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً!" [إعلام الورى للطبرسي (2/ 134)].

البداء بعد أن هم الله تعالى بفعل شيء ما!:

"إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، هم الله بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه، ثم بدا له، فرحم المؤمنين!" [الكافي (8/ 103)].

علماء الاثني عشرية يربّون أتباعهم بالأماني!:

"وعد علي بن أبي طالب (ع) الشيعة بالنصر والخير في سنة السبعين، فلما استشهد الحسين اشتد غضب الله – كأن الله تعالى لم يعلم بذلك مسبقاً!–، فأخره إلى المائة والأربعين! فلما أذاع الشيعة هذا الخبر أخره الله إلى أجل غير مسمى" [راجع بحار الأنوار (2/ 94).. وما بعدها].

إحتار الاثنا عشرية في تبرير ذلك، ثم أقنعوا أنفسهم أن هذا من التربية النفسية! فقالوا: "إن الشيعة تُربى بالأماني –بالأوهام–! فلو قيل لهم من البداية: إن النصر بعيد جداً لأصابهم اليأس ولقست قلوبهم".

[الكافي للكليني (1/ 369)، الغيبة للنعماني (ص:305)، الغيبة للطوسي (ص:341)، البحار (4/ 132), (52/ 102)، الفوائد الرجالية للبهبهاني (ص:41)، معجم رجال الحديث للخوئي].

يعني: الله والنبي والإمام خدعوا الشيعة بقرب الفرج؛ لكي لا ييأسوا!! أهذا معقول؟!

حقيقة البداء:

دخل البداء في عقيدتهم بسبب كثرة الكذابين والدجالين بينهم! حيث كانوا يتنبأون لهم بأشياء في المستقبل، ويدعون كذباً أنهم سمعوا هذا من أئمتهم المعصومين! فإذا حصلت كما تنبأوا قالوا لهم: إن هذه من المعجزات التي تدل على صدقهم! فإذا لم تحصل قالوا: قد بدا لله فيه!.

تبرير الاثني عشرية للبداء:

لم يستطيعوا أن يعترفوا بالحقيقة ويقولوا للملأ: إن رواتنا كذابون؛ لأن ذلك سيؤدي إلى الشك في أحاديثهم، وبالتالي ينهار مذهبهم من أساسه! فقالوا: العلم علمان: علم أوحى به الله إلى ملائكته ورسله –ثم وصل إلى الأئمة– ليس فيه بداء، وإنه يكون، ولا يمكن تغييره، ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ولا الأئمة، وعلم عنده مخزون، لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، فيجوز أن يحصل فيه بداء، ويمحو ويُثبت ما يشاء [البحار (4/ 96)].

لكن رواياتهم التي ذكرناها تشير أن البداء حصل أحياناً بعد نزول الوحي إلى الرسل والأنبياء!! بل بعد أن أخبر النبي أتباعه بأمر الله، فيظهر الواقع عكس ما قاله النبي!! وبالتالي سيفقد النبي (والإمام) مصداقيته أمام الناس مهما حاول تبرير ذلك بالبداء؛ لذلك وقع بعض علماء الاثني عشرية في حيرة! فلا هم يجرؤون على تكذيب

رواتهم، ولا هم يستسيغون هذا الهراء! فأعربوا عن امتعاضهم من عقيدة البداء! فمثلاً المفيد قال: "لو لم يرد به – البداء – سَمعٌ أعلم صحته، ما استجزتُ إطلاقه –لفظ البداء–" [أوائل المقالات للمفيد (ص:80)].

وقال آخر: "لا أظن أحداً من الإمامية يلتزم البداء من غير تأويل، حتى إن العلامة المجلسي أوجب ظاهراً التلفظ به تأدباً، لا الاعتقاد!!" [شرح الكافي للمازندراني (233) الهامش].

وما زالوا متمسكين بعقيدة البداء –دفاعاً عن رواتهم– رغم عدم اقتناع بعضهم بها!

ألطف بداء !:

دار نقاش بين اثني عشري وسني فطن:

"**الاثنا عشري:** إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى لعلي (ع) بالخلافة في غدير خم.

السني: إذا كان هذا ما حصل، فقد حصل فيه بَداء بعد ذلك!!

الاثنا عشري: كيف؟

السني: أنتم تؤمنون بالبداء! بمعنى أن الله يأمر بشيء، ثم يبدو له فيه، فيغيّره!! فلماذا لا تؤمنون بحدوث ذلك في وصية رسول الله!

الاثنا عشري: لا يُمكن.

السني: سأوضحه لك, كم كان عدد المسلمين في غدير خم؟

الاثنا عشري: يقال: مائة ألف مسلم حجوا مع رسول الله حجة الوداع.

السني: وهل فهموا وصية رسول الله؟ أم أن رسول الله لم يبلّغ الوصية بشكل واضح وصريح –حاشاه–؟

الاثنا عشري: كيف تقول ذلك؟ هذه إهانة لرسول الله!! بالتأكيد كانت وصية واضحة، ووصلت لأذهان كل السامعين.

السني: أين ذهب هؤلاء بعد سماعهم الوصية؟

الاثنا عشري: عادوا طبعاً إلى قراهم وأهليهم في عموم الجزيرة العربية.

السني: هل نشروا وصية رسول الله بين أهاليهم وقراهم؟

الاثنا عشري: بالتأكيد! لقد كانت الوصية أهم حدث في الحجة كلها.

السني: إذاً: سرعان ما انتشر خبر وصية رسول الله بالخلافة لعلي (ع) في عموم الجزيرة العربية قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الاثنا عشري: لا شك في هذا.

السني: هل كان في الجزيرة عيون وجواسيس للروم والفرس والأحباش؟

الاثنا عشري: ممكن جداً، نعم.

السني: إذاً: أصبحت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي معروفة حتى للدول المجاورة لجزيرة العرب.

الاثنا عشري: هذا متوقع، بالتأكيد.

السني: إذاً: كان هناك عدة ملايين من البشر يعلمون بوصية خلافة علي قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

الاثنا عشري (وهو يفكر): لا بد من حصول ذلك!

السني: حسناً: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، حسب رواياتكم كم رجل وقف إلى جانب علي (ع) وأراد مبايعته؟

الاثنا عشري (بصوت خافت): قلائل.. ثلاثة أو خمسة!!

السني: فلنتساهل معك ونقول: عشرون! أين ذهب الملايين الذين علموا بالوصية؟

الاثنا عشري: سكتوا.

السني: من أسكتهم؟

الاثنا عشري: أبو بكر وعمر!!

السني: وهل يملك أبو بكر وعمر القدرة على مسح ذاكرة ملايين البشر أو إسكاتهم؟ وفي يوم واحد؟ وفي جزيرة العرب وخارجها من بلاد الروم والفرس وغيرهما؟

الاثنا عشري (متلعثماً): لا أظن ذلك!!

السني: من له القدرة على فعل ذلك؟

الاثنا عشري: الله، كما أظن!

السني: أحسنتَ, وهذا ينطبق عليه مفهوم البداء في مذهبكم, فكيف تلومون الصحابة على أمر قد بدا لله فيه؟

الاثنا عشري: غريبة! لم أفكر في هذا الموضوع بهذه الطريقة من قبل!!

السني: اعلم أننا لا نؤمن بالبداء، وإنه من افتراءاتكم على الله سبحانه تعالى! لكننا أردنا أن نواجهكم بنفس وسائلكم!! وأنه لا توجد وصية! وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي (ع) وقتها كان مدحاً، لا وصية بالخلافة! وإذا تمسكتم بمفهوم الوصية، فلا بد أن تؤمنوا بأنه قد حصل فيها بَداء من فوق سبع سماوات".

الروايات العجيبة الغريبة في كتب الاثني عشرية:

حرز أمير المؤمنين:

"يُكتب ويُشد على العضد الأيمن، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، أي كنوش أي كنوش، أرهشش عطيطسفيخ، يا مطيطرون قريالسيون، ما و ما سا ما سو، طيسطالوس حنطوس، مسفقلس مساصعوس، اقرطيعوس لطفيكس!! هذا

وما كنتَ بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين، اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين، بقوة رب العالمين، اخرج منها وإلا كنت من المسجونين، اخرج منها مذؤوماً مدحوراً ملعوناً كما لعنا أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولًا، اخرج يا ذا المحزون، اخرج يا سورا يا سورا – سور بالاسم المخزون، يا ططرون طرعون مراعون!! تبارك الله أحسن الخالقين، يا هيا يا هيا شراهيا حياً قيوماً، بالسم المكتوب على جبهة إسرافيل، اطردوا عن صاحب هذا الكتاب كل جني وجنية, وشيطان وشيطانة, وتابع وتابعة, وساحر وساحرة, وغول وغولة, وكل عابث وعابثة يعبث بابن آدم، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله أجمعين".

[بحار الأنوار للمجلسي (91/ 228)، مكارم الأخلاق للطبرسي (415)].

حرز الإمام الباقر:

"يُكتب ويُشد على العضد الأيمن: بسم الله الرحمن الرحيم، ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، يا حي يا قيوم، يا ديان يا ديان، يا اهيا شراهيا –من أسماء الله بالعبرية– آذونا أصباؤث آل شداي! أسألك بحق هذه الأسماء الطاهرة المطهرة، أن تدفع عن صاحب هذا الكتاب جميع البلايا، وتقضي حوائجه، إنك أنت أرحم الراحمين، وصلوات الله على محمد وآله الطاهرين، اللهم كهكهيج هسط مجها مسلع، دوره مهفتام! وبعونك إلا ما أخذت لسان جميع بني آدم وبنات حواء على فلان بن فلان إلا بالخير، يا أرحم الراحمين" [البحار (91/ 267)].

دعاء:

"من نفرت له دابة، فقال هذه الكلمات: يا عباد الله الصالحين، أمسكوا عليّ رحمكم الله، بان في ع ح وياه ى ح ح، إن البحر موكل به في حرح، والبحر موكل به هـ ح ح" [المحاسن للبرقي (2/ 363)].

حقيقة الأكراد:

"إن الأكراد حي من الجن، كُشِفَ عنهم الغطاء، فلا تخالطهم" [مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (9/ 91)].

أيام الأسبوع:

"السبت لنا والأحد لبني أمية" [الحدائق للبحراني (14/ 26)، منتهى الطلب للحلي (2/ 645)].

"السبت لنا والأحد لشيعتنا والإثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة لسائر الناس جميعاً وليس فيه سفر" [البحار (56/ 27)].

"آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر" [الخصال للصدوق (2/ 387)].

"لا تسافر يوم الإثنين ولا تطلب فيه حاجة".

[منتهى الطلب للحلي (2/ 645)، الوسائل للحر العاملي (11/ 355)، مستدرك الوسائل للميرزا النوري (8/ 118)، مستدرك سفينة البحار للنمازي (4/ 67)].

"يوم الإثنين يوم سفر وطلب" [علل الشرائع (2/ 285)، عيون الأخبار (1/ 248)، البحار (73/ 224)].

"من سافر أو تزوج والقمر في (برج) العقرب لم ير الحُسن" [منتهى الطلب للعلامة الحلي (2/ 645)].

"لا تخرج يوم الجمعة في حاجة" [منتهى الطلب للعلامة الحلي (2/ 645)].

منهج أهل البيت صعب!:

"إن أمرنا صعب مستصعب".

[الكافي (1/ 401)، الوسائل (27/ 93)، البحار (2/ 71)، معجم الخوئي (4/ 341)، الاختصاص للمفيد (5)، رجال الكشي (2/ 439)].

كيف يستطيع أهل البيت قيادة العالم وكلامهم صعب مستصعب؟!:

عن علي (ع): "والله لو دخلتُ على عامة شيعتي الذين أقروا بطاعتي وسموني أمير المؤمنين، فحدثتُهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل (ع) على محمد صلى الله عليه وسلم لتفرقوا عني".

[البحار (53/ 70)].

وعنه (ع): "لو جلستُ أحدثكم بكل ما سمعتُ من فم أبي القاسم صلى الله عليه وسلم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكاذبين" [الاختصاص للمفيد – المقدمة بقلم علي أكبر الغفاري (ص:5)].

لكن هذا يتناقض مع الرواية التالية:

عن علي (ع): "والله ما كتمتُ وشمة – يقصد كلمة" [شرح النهج (1/ 272)].

تفسير القرآن صعب!:

"سألتُ أبا جعفر –محمدًا الباقر– عن شيء من تفسير القرآن؟ فأجابني، ثم سألتُه ثانية فأجابني بجواب آخر! فقلتُ: أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا, فقال (ع) لي: إن للقرآن بطناً وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف عن وجوه" [تفسير كنز الدقائق للمشهدي (1/ 22)].

إلغاء العقل:

"لا تقل لما بلغك منا أو نُسب إلينا: هذا باطل، وإن كنتَ تعرف خلافه" [رجال الكشي (386)].

التكفير:

"يا سلمان! لو عُرض علمك على مقداد لكفر, يا مقداد! لو عُرض علمك على سلمان لكفر".

[البحار (2/ 213)، رجال الكشي (1/ 47)، طرائف المقال للبروجردي (2/ 603)، معجم الخوئي (9/ 198)].

"إن علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله" [الكافي (1/ 401)، البحار (2/ 190)، الغدير للأميني (7/ 35)].

"يا أبا ذر! إن سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلتَ: رحم الله قاتل سلمان".

[البحار (22/ 374)، رجال الكشي (1/ 60)، طرائف المقال للبروجردي (2/ 602)، معجم الخوئي (9/ 201)].

رأيهم في بلاد المسلمين:

"أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة".

"إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة، وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً".

[الحدائق للبحراني (5/ 183)، جواهر الكلام للجواهري (6/ 60)، كتاب الطهارة للأنصاري (2/ 358)، الكافي (2/ 409)، الإمام علي للهمداني (190)].

"أبناء مصر لعنوا على لسان داود، فجُعل منهم القردة والخنازير" [البحار (33/ 233)، تفسير نور الثقلين (1/ 660)].

"انتحوا مصر ولا تطلبوا المكوث فيها؛ لأنه يورث الديوثة" [البحار (57/ 211)، الكنى والألقاب للقمي (2/ 216)].

"إياكم ونكاح الزنج، فإنه خلق مشوّه" [الكافي (5/ 352)].

"لا تشتري من السودان أحداً،، ولا تنكحوا من الأكراد أحداً، فإنهن جيش من الجن كُشف عنهم الغطاء".

[الكافي (5/ 352)].

"لا تنكح الزنج والخوز، فإن لهم أرحاماً تدل على غير الوفاء، والسند والهند والقند ليس فيهم نجيب، يعني القندهار" [الكافي (5/ 352)].

إرضاع الحسين:

"إن الزهراء (ع) حملت بالحسين كرهاً، ووضعته كرهاً، ولم يرضع منها، فكان يضع الرسول صلى الله عليه وسلم إبهامه في فيه، فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة" [تفسير الصافي للكاشاني (5/ 14)].

"في صغره كان الحسين (ع) أبطأ عن الكلام, حتى تخوفوا أنه لا يتكلم وأن يكون به خرس".

[منتقى الجمان للشيخ حسن صاحب المعالم (2/ 6)].

شهور السنة:

"أما السنة فهي جدي رسول الله، والشهور هي أمير المؤمنين وباقي الأئمة.. والأربعة الحرم هم علي بن أبي طالب، وعلي السجاد، وعلي الرضا، وعلي الهادي".

[الغيبة للطوسي (149)، البحار (24/ 240)، المناقب لابن شهر آشوب (1/ 284)، تفسير نور الثقلين للحويزي (2/ 215)].

الجغرافية العجيبة:

"إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها: جابلقا، فيها سبعون ألف أمة، لا يقولون قولاً إلا الدعاء على الأولين –أبي بكر وعمر– والبراءة منهما، والولاية لأهل البيت" [البحار (54/ 329)].

"إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوؤها منها، فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئاً، ويتبرؤون من أبي بكر وعمر" [البحار (54/ 329)].

شرف النبي صلى الله عليه وسلم!:

"جلس علي (ع) بين النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة، فقالت: ما وجدتَ إلا فخذي أو فخذ رسول الله؟".

[البحار (7/ 339)].

وفي رواية: قالت له: "ما وجدتَ لاستك –مقعدك– مكاناً غير فخذي, فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس من علي (ع)، بل من عائشة" [البحار (22/ 244)].

"لما أرادت عائشة أن تخرج إلى البصرة، قيل لها: لا يحل لكِ أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من فلان الذي كان يُحبها" [البحار (22/ 240) نقلاً عن تفسير القمي].

أصل الجرّي:

"نادى علي (ع) على سمك الجري في الماء، قائلاً: هناس هناس، أو مناش مناش، فأجابه الجري: لبيك, ثم طلب (ع) من الجري أن يحكي للناس قصتهم، فأخبروهم أنهم كانوا في الأصل قبائل من بني إسرائيل، عُرضت عليهم ولاية علي (ع)، فأبوا، فمسخهم الله إلى سمك الجري" [مدينة المعاجز للبحراني (2/ 42)، البحار (27/ 271)].

وجه الشمس:

"إن للشمس وجهين: وجهًا يضيء لأهل السماء مكتوب عليه: الله نور السماوات والأرض، ووجهًا يضيء لأهل الأرض مكتوب عليه: علي (ع) نور الأرضين" [مدينة المعاجز للبحراني (2/ 406)].

يوم النيروز:

من أعياد الفرس المشهورة: "هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين العهد بغدير خم، فأقروا له بالولاية،، ويظهر فيه قائمنا –المهدي–، ويُظفره الله بالدجال، وما يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، حفظته الفرس، وضيّعتموه" [التحفة السنية –مخطوط– لعبد الله الجزائري (ص:106)].

السدر يُدخل الجنة:

"اغسلوا رؤوسكم بورق السدر، فإنه قدّسه كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ولم يعصِ الله، ودخل الجنة" [الوسائل (2/ 63)].

ما أسهل دخول الجنة!!.

الروايات الطبية:

"أحد وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت".

[البحار (10/ 90) عن الخصال للصدوق].

"كلوا ما يسقط من الخوان، فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفي به".

[البحار (10/ 92) عن الخصال].

كيف تزيد من دماغك؟:

"الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ" [البحار (10/ 90) عن الخصال للصدوق].

"كلوا الدباء –القرع– فإنه يزيد في الدماغ" [البحار (10/ 110) عن الخصال].

مضار السمك:

"أقلوا من أكل الحيتان، فإنها تذيب البدن, وتكثر البلغم, وتغلظ النفس, [البحار (10/ 115) عن الخصال].

فوائد الرمان:

"في كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب, وإنارة للنفس, وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة".

[البحار (10/ 115) عن الخصال للصدوق].

فزورة البقر:

"لحوم البقر داء، وألبانها دواء، وأسمانها شفاء" [البحار (10/ 115) عن الخصال].

طلب الرزق عند القبور:

"القبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها، واطلبوا الرزق عندها" [البحار (10/ 94) عن الخصال].

أيهما أعلى النبي أم الإمام؟:

"إن الله جعل بينه وبين الرسول رسولاً، ولم يجعل بينه وبين الإمام رسولاً،، جعل بينه وبين الإمام عموداً من نور ينظر الله به إلى الإمام، وينظر الإمام، إذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه".

[بصائر الدرجات للصفار (ص:460)].

استعينوا بالجن:

"من ضل منكم في سفر، أو خاف على نفسه، فلينادِ: يا صالح! أغثني؛ فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً، يسيح في البلاد لمكانكم، مُحتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب، وأرشد الضال منكم".

[البحار (10/ 97) عن الخصال].

ادعوا رب دانيال:

"من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه، فليخط عليها خطة، وليقل: يا رب دانيال والجب، ورب كل أسد مستأسد، احفظني واحفظ غنمي" [البحار (10/ 97) عن الخصال].

لماذا رب دانيال، وليس رب محمد صلى الله عليه وسلم؟!

أوقات المعاشرة:

"إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أول الأهلة وأنصاف الشهور، فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين".

[البحار (10/ 116) عن الخصال].

أوقات الحجامة:

"توقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خلقت جهنم، وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات" [البحار (10/ 116) عن الخصال].

رأي الاثني عشرية في مصر:

"اطلبوا بها الرزق ولا تطلبوا بها المكث".

"إنها مصر الحتوف (الموت)، يُساق إليها أقصر الناس أعماراً".

"انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها، وهو يورث الدياثة".

"بئس البلاد مصر، إنها سجن من سخط الله عليه من بنى إسرائيل، إني لأكره أن آكل من شيء طبخ في فخارها، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها؛ مخافة أن يورثني تربتها الذل, ويذهب بغيرتي"

[جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (17/ 141-142)].

البطيخ الناصبي:

عن قنبر مولى أمير المؤمنين (ع) قال: "أمرني أمير المؤمنين (ع) بشراء بطيخ، فقطعت واحدة فإذا هو مرّ، فقال: ارم به، من النّار وإلى النّار، فقطعت واحدة فإذا هو حلو، فالتفت إليّ أمير المؤمنين (ع) فقال: يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السّماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثّمر.. وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردؤ ونتن" [البحار (27/ 282)].

البطيخ مرة أخرى:

"لا تأكله –أي: البطيخ– على الريق؛ فإنه يولد الفالج –الشلل–" [البحار (50/ 293)].

بساط الأنبياء ونعل النواصب:

قال (ع) لأحدهم: "إنك على بساط قد جلس فيه كثير من النبيين والمرسلين، هذا النعل الذي في رجلك نعل نجس ملعون لا يقر بولايتنا" [البحار (50/ 304)].

الحمار عفير:

"إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي، إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنّه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صُلب هذا حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم, قال عفير: فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار" [الكافي (1/ 237)].

الحيوانات الممسوخة:

"إن المسوخ ثلاثة عشر: الفيل، والدب، والأرنب، والعقرب، والضبّ، والعنكبوت، والدّعموص، والجرّي، والوطواط، والقرد، والخنزير، والزهرة، وسهيل! أما الفيل فكان رجلاً لوطيًا، وأما الدب فكان رجلاً يدعو الرجال إلى نفسه، وأما الأرنب فكانت امرأة قذرة لا تغتسل من حيض ولا جنابة، وأما العقرب فكان رجلاً همازاً لا يسلم منه أحد، وأما الضب فكان رجلاً أعرابيًا يسرق الحاج، وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها، وأما الدعموص فكان رجلاً نماماً، وأما الجرّي فكان رجلاً ديوثاً، وأما الوطواط فكان رجلاً سارقاً، وأما القردة فاليهود اعتدوا في السبت، وأما الخنازير فالنصارى حين سألوا المائدة, فكانوا بعد نزولها أشد ما كانوا تكذيبًا، وأما سهيل فكان رجلاً عشاراً باليمن، وأما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد، وهي التي يقول الناس: افتتن بها هاروت وماروت" [البحار (62/ 220)].

ما أجمل ناهيد؟! حتى الملائكة افتتنوا بها؟!

هل تريد أن تزور الله في عرشه؟!:

"من زار الحسين (ع) كمن زار الله تعالى في عرشه" [البحار (97/ 119)].

هل تعرف أباك؟

"إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال: بغايا ما خلا شيعتنا".

[الكافي للكليني (8/ 285)، المكاسب المحرمة للخميني (1/ 252)، وسائل الشيعة للحر العاملي (16/ 37), (11/ 331)، البحار (24/ 311)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (8/ 596)].

عندما تتشاجر الملائكة:

عن عبد الله بن مسعود قال: "أتيتُ فاطمة (ع)، فقلتُ لها: أين بعلك؟ فقالت: عرج به جبرئيل (ع) إلى السماء!! فقلتُ: في ماذا؟ فقالت: إن نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء، فسألوا حكماً من الآدميين –لماذا لم يحتكموا إلى ربهم؟!– فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيّروا، فاختاروا علي بن أبي طالب (ع)!" [البحار (39/ 150)].

لا تنسَ أن تشتري لحافاً إضافياً في السفر:

قال علي (ع): "سافرتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له خادم غيري، وكان له لحاف، ليس له لحاف غيره! ومعه عائشة، يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره! يقول: فإذا قام لصلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا".

[البحار (38/ 314)].

أي: النبي صلى الله عليه وسلم يقوم ويترك عليًا وعائشة في فراش واحد في لحاف واحد!!!

تسهيل الحج:

"من زار قبر الحسين يوم عرفة كُتبت له ألف ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله" [كامل الزيارات لابن قولويه القمي (ص:321)].

الرجعة:

الرجعة من العقائد المميزة للاثني عشرية, فهم يؤمنون برجوع أناس أموات إلى الحياة قبل يوم القيامة؛ حيث يقتص المظلوم من الظالم في الحياة الدنيا, **ولديهم روايات عديدة في ذلك:**

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلياً سيرجعان".

"لم يبعث الله نبيًا ولا رسولًا إلا رُدَّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب (ع)".

"فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين (ع) في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل!! في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر،، فعند ذلك يُعبَد الله عز وجل، ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين (ع) أربعاً وأربعين ألف سنة! حتى يلد الرجل من شيعة علي (ع) ألف ولد من صلبه ذكراً".

[راجع: بحار الأنوار للمجلسي (53/ 39-45)].

يقول المجلسي: "وكيف يشك مؤمن بحقية –رجعة– الأئمة الأطهار (ع) فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم".

[البحار (53/ 122-128)].

تعليق:

لا أدري ما الغاية من هذه الرجعة؟ إذا كان المظلوم يوم القيامة سيدخل الجنة جزاء صبره، وإذا كان الظالم سيدخل النار جزاء ظلمه, فما الداعي لإحيائهم من جديد لإشعال الضغائن والصراعات في الدنيا قبل الآخرة؟! أظن أن هذه العقيدة ناتجة من عدة أمراض نفسية, أما المؤمن المتزن المتوازن نفسياً فبعيد عنها.

المتعة:

ينفرد الاثنا عشرية عن باقي مذاهب المسلمين بتحليلهم لزواج المتعة، فقد قال القاضي عياض: "أجمع العلماء على تحريمها إلا الروافض".

وإليكم بعض رواياتهم:

"إنها مستأجرة، وعدتها خمسة وأربعون يومًا".

"إنما هي إجارة".

"ليس فيها وقت ولا عدد، إنما هي بمنزلة الإماء –الجواري–، يتزوج منهن كم شاء بغير ولي ولا شهود، وإذا انقضى الأجل بانت منه بغير طلاق، وعدتها حيضة إن كانت تحيض، وإن كانت لا تحيض شهر".

سؤال: "البكر تتزوج متعة؟ قال: لا بأس ما لم يفتضها".

وقال: "عدتها خمس وأربعون ليلة".

"لا بأس بالتزويج ألبتة بغير شهود بينه وبين الله".

"ليس منا من لم يؤمن برجعتنا ولم يستحل متعتنا" [البحار (100/ 312-320)].

"بعثني أبو الحسن (ع) في حاجة، فجئتُ، وإذا معتب –خادم الإمام– على الباب، فقلتُ: أعلم مولاي بمكاني، فدخل معتب, ومرت بي امرأة، فقلتُ: لولا أن معتباً دخل فأعلم مولاي بمكاني لاتبعتُ هذه المرأة فتمتعتُ بها, فخرج معتب، فقال: ادخل, فدخلتُ عليه (ع) وهو على مصلى تحته مرفقة، فمدّ يده وأخرج من تحت المرفقة صرة، فناولنيها، وقال: الحق المرأة! فإنها على دكان العلاف، تقول: يا عبد الله قد حبستني, فذهبتُ بها، وتمتعتُ بها".

[البحار (48/ 62)].

وهنا نعرض بعض الروايات المتناقضة عن وسائل الشيعة للحر العاملي، ونتساءل: أهذا يخرج من فم إمام معصوم؟:

"يجوز أن يتمتع بأكثر من أربع نساء، وإن كان عنده أربع زوجات بالدائم".

"الرجل يتزوج الفاجرة متعة؟ قال: لا بأس".

"سئل عن نساء أهل المدينة؟ قال: فواسق، قلت: فأتزوج منهن؟ قال: نعم".

"إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجاً، ففتشتُ عن ذلك فوجدتُ لها زوجاً، قال: ولمَ فتشتَ؟!".

"إن فلاناً تزوج امرأة متعة، فقيل له: إن لها زوجاً، فسألها، فقال أبو عبد الله (ع): ولمَ سألها؟!".

"الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه أن لها زوجاً، فقال: وما عليه؟".

"لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يفض إليها –يفض البكارة– كراهية العيب على أهلها".

"في البكر يتزوجها الرجل متعة؟ قال: لا بأس ما لم يفتضها".

"سألته عن التمتع بالأبكار؟ فقال: هل جعل ذلك إلا لهن, فليسترن وليستعففن".

"جارية –يعني صبية– بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها، فأفعل ذلك؟ قال: نعم، واتقِ موضع الفرج، قال: قلت: فإن رضيت بذلك، قال: وإن رضيت، فإنه عار على الأبكار".

"البكر لا تتزوج متعة إلا بإذن أبيها".

"لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت من غير إذن أبويها".

"سألته عن التمتع من البكر إذا كانت بين أبويها بلا إذن أبويها؟ قال: لا بأس ما لم يفتض ما هناك؛ لتعف بذلك".

"الرجل يتزوج البكر متعة؟ قال: يُكره؛ للعيب على أهلها".

"إن امرأة كانت معي في الدار، ثم إنها زوجتني نفسها، وأشهدت الله وملائكته على ذلك، ثم إن أباها زوجها من رجل آخر، فما تقول؟ فكتب (ع): استر على نفسك واكتم، رحمك الله".

"إياكم والأبكار أن تزوجوهن متعة".

"سألت أبا عبد الله (ع) يتمتع من الجارية –الصغيرة– البكر؟ قال: لا بأس به ما لم يستصغرها".

"سألته عن الجارية –يعني: الصغيرة– يتمتع منها الرجل؟ قال: نعم، إلا أن تكون صبية تُخدَع، قال: قلت: وكم الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: بنت عشر سنين".

"إذا بقي عليه شيء من المهر وعلم أن لها زوجاً فما أخذته فلها بما استحل من فرجها، ويحبس عليها ما بقي عنده –يحتفظ بالباقي–".

"سئل عن رجل تزوج امرأة متعة، ثم وثب عليها أهلها فزوّجوها بغير إذنها علانية؟ فقال: فليتق الله زوجها الأول، وليتصدق عليها بالأيام، فإنها قد ابتليت، والدار دار هدنة، المؤمنون في تقية"!.

[راجع: وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (21/ 18)].

السرية والتقية عند الاثني عشرية:

كل باحث عند دراسته لأي عقيدة يشعر بالخطر والريبة عندما يكتشف فيها كمية هائلة من الأسرار، والحث على الكتمان, والتعامل بوجهين؛ للحفاظ على التنظيم، كما وجدناه في عقيدة الاثني عشرية, فكأننا أمام تنظيم سياسي سري هدفه البقاء أولاً، وليس أمام عقيدة دينية روحية هدفها هداية الناس! **وهذه بعض رواياتهم:**

"كتمانُ سرنا جهادٌ في سبيل الله".

"واتقوا إظهار أسرار الله تعالى وأسرار أزكياء عباده الأوصياء".

"إن أمرنا ليس بقبوله فقط، ولكن بصيانته وكتمانه عن غير أهله" [البحار (2/ 64-69)].

"أُمِرَ الناس بخصلتين فضيعوهما: كثرة الصبر، والكتمان".

"اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله في الدنيا، وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة يقوده إلى الجنة".

"من أذاع حديثنا وأمرنا ولم يكتمها أذله الله في الدنيا، ونزع النور من بين عينيه في الآخرة, وجعله ظلمة يقوده إلى النار".

"إن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له".

"إن الله يحب أن يُعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية".

"إن المذيع لأمرنا كالجاحد به" [البحار (2/ 73-74)].

"ما سمعتَ مني –كلاماً– يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعتَ مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه".

[البحار (2/ 252)].

"ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، وآمرك أن تستعمل التقية في دينك".

"وإياك ثم إياك أن تترك التقية" [البحار (10/ 74)].

"استعمال التقية في دار التقية واجب" [البحار (10/ 226)].

"ألا وإن أعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم وإخوانكم ومعارفكم" [البحار (71/ 229)].

"الله تعالى يحب أن يعبد سراً ولا يعبد علانية" [مختصر بصائر الدرجات للحلي (ص:105)].

معقولة؟!

ويقولون عن علي (ع) –رمز الشجاعة في الإسلام–: "إنه عندما أصبح خليفة لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه، ولم ينقض أحكام القوم، وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون" [البحار (28/ 399)].

يقول عباس القمي: "التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه. والروايات في التقية أكثر من أن تذكر, فروي: أن التقية ترس المؤمن ولا إيمان لمن لا تقية له, وإن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له.

وقال الصادق (ع): عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ ليكون سجيته مع من يحذره.

وعنه (ع): لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا، والتقية في كل شيء حتى يبلغ الدم، فإذا بلغ الدم فلا تقية.

وعنه (ع): قال: كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للتقية.

وقال لنعمان ابن سعيد: من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز، وإن عز المؤمن في حفظ لسانه، ومن لم يملك لسانه ندم.

قال الرضا (ع): لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا" [الكنى والألقاب لعباس القمي (1/ 141-142)].

لا أدري ماذا بقي من واجبات الإمامة بعد كل هذه التقية والسرية؟!

ويبدو أن بعض الاثني عشرية شعر بالإحراج، فطلب عدم اعتبار التقية من باب الكذب، ولو كان كذباً مباحاً! فيقول الخوئي: "إن ما صدرَ عن الأئمة (ع) تقيةً في بيان الأحكام –وإن جاز حَمْلُهُ على الكذب الجائز حفظاً لأنفسهم وأصحابهم عن الهلاك–, ولكن المناسب لكلامهم والأليق بشأنهم حَمْلُهُ على إرادة خلاف ظاهره!".

[مصباح الفقاهة للخوئي (1/ 632)].

رأي الاثني عشرية في المخالفين:

يردد الاثنا عشرية أنهم متسامحون مسالمون يحبّون من خالفهم، ويتهمون الطوائف الأخرى –خصوصاً أهل السنة– بأنهم طائفيون تكفيريون يكرهون الشيعة! وهذا الكلام خطأ من جهتين:

أولاً: الاثنا عشرية ليسوا شيعة، بل هم روافض!

ثانياً: لم أجد طائفة تحقد على الآخرين وتكفّرهم وتحتقرهم إلا طائفتين: الروافض, وبنو إسرائيل!.

وإليك بعض ما يقوله الاثنا عشرية عن الآخرين:

من هو الناصبي؟:

"الناصبي هو الذي يُقدّم الجبت والطاغوت –أبا بكر وعمر– على علي (ع)".

[الحدائق الناضرة للبحراني (5/ 186–188)].

لأنه لا عداوة أعظم ممن قدّم المنحط –أبا بكر وعمر– عن مراتب الكمال –علي–، وفضّل المنخرط في سلك الأغبياء الجهال –أبي بكر وعمر– على من تسنّم أوج الجلال حتى شُكَّ أنه الله المتعال –علي–"

[راجع: جواهر الكلام للجواهري (6/ 64)].

الناصبي شر من اليهودي:

الناصبي شر من اليهودي؛ لأن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام، واليهودي يمنع لطف النبوة وهو خاص, الناصبي هنا مطلق من أنكر الإمامة –يعني: كل من أنكر إمامة الأئمة الاثني عشر فهو ناصبي.

قلت لأبي عبد الله (ع): "ألقى الذمي –أهل الذمة– فيصافحني؟ قال: امسحها بالتراب أو بالحائط, قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها" [الحدائق الناضرة للبحراني (5/ 186–188)].

الناصبي حلال الدم، ولكن التقية تمنعنا:

"الناصبي حلال الدم، لكني أتقي عليك، فإن قدرتَ أن تقلب عليه حائطًا، أو تغرقه في ماء؛ لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلتُ: فما ترى في ماله، قال: توّهْ –أهلكْ، أتلفْ– ما قدرتَ عليه".

[علل الشرائع للصدوق (2/ 601)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (28/ 216–217)، وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي (18/ 463)، بحار الأنوار للمجلسي (27/ 231–232)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (498/25)].

"خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس" –حديث صحيح عندهم–.

[راجع: تهذيب الأحكام للطوسي (4/ 122–123)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (9/ 487–488)، (17/ 298–299)، وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي (6/ 340)، (12/ 222)، منتقى الجمان للشيخ حسن صاحب المعالم (2/ 446)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (10/ 364)، (18/ 155–156)، رياض المسائل للطباطبائي (7/ 464)، جواهر الكلام للجواهري (22/ 193–194)، كتاب الخمس للأنصاري (ص:23)، كتاب الطهارة (ط – ق) للأنصاري (2/ 538)، كتاب الخمس، الأول للخوئي (ص:24–28)، دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (4/ 139)، منهاج الصالحين للخوئي (1/ 325)، منهاج الصالحين للروحاني (1/ 345–346)، (1/ 348)، منهاج الصالحين للفياض (2/ 48)، منهاج الصالحين للخراساني (2/ 361)].

اقتلوهم، ولكننا نخاف!:

"لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم –ورجل منكم خير من ألف رجل منهم ومائة ألف منهم– لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام" –المهدي–.

[راجع: تهذيب الأحكام للطوسي (6/ 387), الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (10/ 364)، (18/ 155-156), وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (15/ 80)، (17/ 298-299), وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي (11/ 59-60)، (12/ 222)].

"مال الناصب وكل شيء يملكه حلال لك، إلا امرأته".

[راجع: الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (18/ 155-156), تهذيب الأحكام للطوسي (6/ 387)، وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (15/ 80)، (17/ 298-299)، وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي (11/ 59-60)، (12/ 222)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (8/ 533)].

النواصب كفار، ولكن!:

"يظهر من بعض الأخبار -بل من كثير منها- أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار، لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة! وهم يبتلون بمعاشرتهم، ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم، أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم -المهدي- يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور" [بحار الأنوار للمجلسي (8/ 369)].

"يظهر من كثير من الروايات أن المخالفين في حكم المشركين والكفار في جميع الأحكام، لكن أجرى الله في زمان الهدنة حكم المسلمين عليهم في الدنيا رحمة للشيعة؛ لعلمه باستيلاء المخالفين، واحتياج الشيعة إلى معاشرتهم ومناكحتهم ومؤاكلتهم، فإذا ظهر القائم عليه السلام أجرى عليهم حكم المشركين والكفار في جميع الأمور، وبه يجمع بين كثير من الأخبار المتعارضة في هذا الباب، وبعد التتبع التام، لا يخفى ما ذكرنا على أولي الألباب".

[نفس المصدر السابق (63/ 16)].

الناصبي أنجس من الكلب:

"إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه, قال ابن إدريس: وهذا إجماع، وقد وردت به عن الأئمة آثار معتمدة قد أجمع عليها".

[راجع: علل الشرائع للصدوق (1/ 292)، كشف اللثام (ط – ج) للفاضل الهندي (1/ 306)، الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (10/ 364)، رياض المسائل للطباطبائي (1/ 183)، غنائم الأيام للميرزا القمي (1/ 415)، مستند الشيعة للمحقق النراقي (1/ 108)، جواهر الكلام للجواهري (6/ 63–64)، كتاب الطهارة (ط – ق) للأنصاري (2/ 357)، ينابيع الأحكام للقزويني (1/ 182)، مصباح الفقيه (ط – ق) للهمداني – ج (1) ق (1) (ص:23)، شرح العروة الوثقى لمحمد باقر الصدر (4/ 62)، كتاب الطهارة للخميني (3/ 305)، مصباح الفقاهة للخوئي (1/ 504–505)، كتاب الطهارة، الأول – للگلپايگاني (ص:310)، نتائج الأفكار، الأول – للگلپايگاني (ص:191)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (16/ 538)، تحريرات في الأصول لمصطفى الخميني (3/ 431)].

"ثم إن كون الناصب أنجس من الكلب لعله من جهة أن الناصب نجس من جهتين، وهما من جهة ظاهره وباطنه، بخلاف الكلب؛ لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب"

[موقف الإسلام الصارم من ناصبي العداء للنبي وآله صلى الله عليهم – مركز المصطفى التابع للسيستاني – فقه السيد الخوئي ج (3) (ص:72)].

الناصب شر من ولد الزنا:

(راجع: الحدائق الناضرة للمحقق البحراني (5/ 196)، جواهر الكلام للجواهري (6/ 69)، دراسات في ولاية الفقيه للمنتظري (1/ 366)، ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق (ص:211)، بحار الأنوار للمجلسي (5/ 287)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (25/ 227)، موقف الإسلام الصارم لمركز المصطفى التابع للسيستاني عن مستدرك الوسائل للنوري (17/ 432)].

كيف تصلي على جنازة أحد المخالفين؟:

"قل في تكبيرتك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا، اللهم أصله نارك، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك، وأورده نارًا, واملأ جوفه نارًا، وضيق عليه لحده، فإنه كان معادياً لأوليائك, وموالياً لأعدائك، اللهم لا تخفف عنه العذاب, واصبب عليه العذاب صباً, فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه".

[راجع: فقه الرضا لابن بابويه (ص:178)، الحدائق الناضرة للبحراني (10/ 414-415)، غنائم الأيام للميرزا القمي (3/ 479-480)، كشف الغطاء (ط - ق) لجعفر كاشف الغطاء (1/ 153)، رياض المسائل للطباطبائي (4/ 171)، مستند الشيعة للنراقي (6/ 310)، جواهر الكلام للجواهري (12/ 48-49)، جامع المدارك للخوانساري (1/ 570-571)، الينابيع الفقهية لمروارید (3/ 39)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (3/ 326)، مجلة تراثنا لمؤسسة آل البيت (16/ 216)، ما دل على وجوب حب النبي وآله صلى الله عليهم.. وعلى كفر النواصب لمركز المصطفى (ص) التابع للسيستاني عن الذكرى (ص:53)].

"من ضحك في وجه عدو لنا من النواصب والمعتزلة والخارجية والقدرية ومخالف مذهب الإمامية ومن سواهم لا يقبل الله منه طاعة أربعين سنة".

[جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج (14/ 449-450), مستدرك سفينة البحار -لعلي النمازي الشاهرودي ج (6/ 450)].

"فأما الناصب فلا يرقن قلبك عليه، لا تطعمه ولا تسقه وإن مات جوعاً أو عطشاً, ولا تغثه، وإن كان غرقاً فاستغاث فغطسه ولا تغثه".

"من أشبع ناصباً ملأ الله جوفه ناراً يوم القيامة معذباً كان أو مغفوراً له" [البحار (93/ 72)].

"علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا, وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة؛ لأنه يدفع عن أديان محبينا, وذلك يدفع عن أبدانهم".

[الاحتجاج للطبرسي (1/ 8)، الشيعة في أحاديث الطرفين للأبطحي (ص:376)، موسوعة المصطفى للشاكري (10/ 92)، الحق المبين للكوراني العاملي (ص:194)، متفرقات عن النصب والنواصب لمركز المصطفى التابع للسيستاني عن الاحتجاج للطبرسي (2/ 322)].

شهادة الخوئي (أكبر عالم اثني عشري في زمانه:

"ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين –كل من يخالف الاثني عشرية، وخاصة السنة–، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم واتهامهم، والوقيعة فيهم –أي: غيبتهم–؛ لأنهم من أهل البدع والريب, بل لا شبهة في كفرهم؛ لأن إنكار الولاية والأئمة (ع) حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم –مثل خلافة أبي بكر وعمر–، وبالعقائد الخرافية كالجبر –من العقائد الفاسدة التي يلصقها الاثنا عشرية بالسنة–.. ونحوه يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر مُنكر الولاية، وكفر المُعتقِد بالعقائد المذكورة وما يشبهها من الضلالات, ويدل عليه أيضًا قوله (ع) في الزيارة الجامعة: ومن جحدكم كافر، وقوله (ع) فيها أيضاً: ومن وحّده قبِل عنكم –من يوحّد الله يؤمن بالأئمة–، فإنه ينتج بعكس النقيض أنّ من لم يقبل عنكم لم يوحّده –من لا يؤمن بالأئمة لا يوحّد الله–، بل هو مشرك بالله العظيم, وفي بعض الأحاديث الواردة في عدم وجوب قضاء الصلاة على المستبصر: أن الحال التي كنتَ عليها أعظم من ترك ما تركتَ من الصلاة –يعني: مخالفة الاثني عشرية أسوأ من ترك الصلاة–, وفي جملة من الروايات: الناصب لنا أهل البيت شر من اليهود والنصارى, وأهون من الكلب، وأنه تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب, وأن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه".

[مصباح الفقاهة للخوئي (1/ 504-505)].

دعاء صنمي قريش (أبي بكر وعمر):

روى إبراهيم الكفعمي (عالم اثنا عشري عاش في القرن العاشر الهجري): "أن علي بن أبي طالب (ع) كان يدعو بدعاء صنمي قريش, وقال: إن الداعي به، كالرامي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد، بألف ألف سهم. وهذه بدايته: اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك, وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووواليا أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك".

[المصباح للكفعمي (ص:552)، المحتضر للحلي (ص:111)، بحار الأنوار للمجلسي (82/ 260)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (5/ 313)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (1/ 153)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (1/ 337-338)].

كم عالم اثنا عشرياً اهتم بشرح هذا الحديث؟:

أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر، أستاذ المحقق الخواجة نصير الطوسي.. وغيره، له شرح واسمه: (رشح الولاء في شرح الدعاء).

المولى علي العراقي.. عيسى خان الأردبيلي.. يوسف بن حسين بن محمد النصير الطوسي الاندرودي.. الميرزا عبد الرزاق الهمداني.. المولى مهدي القزويني صاحب (ذخر العالمين) حين تأليفه له في سنة (1119هـ).. الميرزا محمد علي المدرس الجهاردهي النجفي [الذريعة للطهراني (13/ 256-257)].

ثم راجع: بحار الأنوار للمجلسي ج (30/ 145) باب كفر الثلاثة: -أبي بكر وعمر وعثمان- ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم، وفيه (173) حديثاً.

ثم قال المجلسي: "الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى".

من هو الطائفي؟:

لكي أعرف حقيقة الأمر بحثتُ عن أول طائفي في الإسلام فوجدتُ أن المسلمين سابقاً كانوا أمة واحدة، لديهم مساجد وجوامع موحّدة، وصلاة موحّدة، وأذان موحّد، ونظام اجتماعي واقتصادي موحّد. ثم جاءت طائفة صغيرة، فصنعت لنفسها مساجد خاصة، تحت اسم: حسينيات!, وابتكرت لها أذانًا خاصًا وأوقات صلاة خاصة تختلف عن باقي المسلمين!, وابتدعت لها طقوسًا وشعائر خاصة بها، تحت مسمى: مراسيم العزاء والزيارات!, حتى إنها خالفت جمهور المسلمين في نظامهم الاجتماعي عن طريق تحليلها لزواج المتعة!, وخالفتهم أيضاً في النظام الاقتصادي عن طريق جمع الخمس من مكاسب الناس وتجارتهم! **فمن هو الطائفي حقاً؟**

وجدتُ أن رائد الطائفية في الإسلام هو أحد أكبر علمائهم، ويدعى: أبا جعفر الطوسي –شيخ الطائفة الاثني عشرية– عاش الطوسي في القرن الخامس الهجري، وقد لاحظ أن روايات الشيعة متناقضة ومتضاربة, فقال: "أحاديث أصحابنا وقع فيها من الاختلاف، والتباين، والمنافاة، والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر، إلا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث، إلا وفي مقابله ما ينافيه" [التهذيب للطوسي (1/ 1)].

وقال أيضاً: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول –يقصد مؤلفي الكتب الأساسية عند الاثني عشرية– ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة!!" [الفهرست للطوسي (ص:32)].

عندها لجأ هذا الرجل إلى طريقة طائفية بامتياز لفرز الأحاديث!, فقام برفض كل رواية توافق أهل السنة؛ بحجة أنها قيلت من باب التقية –رفض أكثر من مائتي حديث صحيح عندهم في كتابه التهذيب–، وأخذ بكل رواية تخالف أهل السنة؛ وبذلك ابتعدت الطائفة الاثنا عشرية كثيراً عن باقي المسلمين، وأصبح لها نظاماً دينياً ومدنياً متميّزاً عن الآخرين! **فمن هو الطائفي إذاً؟**

المصيبة أن الطائفة كلها وافقت على ما فعله شيخهم الطوسي، ولقبوه بشيخ الطائفة, وإمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين, وعماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين [الاستبصار للطوسي، المقدمة (1/ 13)].

أوجدوا طريقة فذة لفرز الروايات، وهي: **ما خالف العامة ففيه الرشاد!.**

[الكافي للكليني (1/ 68)، الرسائل للخميني (2/ 68)، أصول الفقه للمظفر (3/ 251)، مصباح الأصول – تقرير بحث الخوئي للبهسودي (3/ 415)، المحكم لمحمد سعيد الحكيم (6/ 167)، متفرقات من موقف أهل البيت لمركز المصطفى التابع للسيستاني، عن مستدرك الوسائل للنوري (17/ 302)].

يعني: أن كل رواية توافق أهل السنة وتخالف أفكار الاثني عشرية فهي مرفوضة وإن كان سندها صحيحاً!, وكل رواية تخالف أهل السنة وتتماشى مع عقيدتهم فهي صحيحة وإن كان سندها ضعيفاً!.

[راجع: الرسائل الفقهية للوحيد البهبهاني (ص:257) ، جامع المدارك للخوانساري (6/ 191)].

وذريعتهم في هذا أنهم يقولون: إن إمامنا المعصوم –المنصور من الله والذي لا غالب له– يجوز له أن يستخدم التقية!, فيجوز له أن يقلب الحلال حراماً والحرام حلالاً عند الضرورة!.

[راجع: بعض الفتاوى في وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (10/ 60)، (22/ 207)، التقية والإكراه لمركز المصطفى التابع للسيستاني عن وسائل الشيعة (10/ 59)].

وهذا من أغرب وأعجب عقائدهم!, بينما كان المتوقع أن ينتقدوا الطوسي على ما فعل، ويُطالبوا بإلغاء كتبه، وأن يقبلوا بالروايات الصحيحة التي توافق أهل السنة؛ رغبة منهم بتوحيد صف المسلمين!, لكنهم فعلوا العكس!, بعد كل هذا، من هو الطائفي؟!!

فرق الشيعة:

الشيعة (المعتدلون) (الأصلاء) (الأتباع الصادقون لأهل البيت) هم أشبه بالشيعة الزيدية, وهم أتباع علي بن أبي طالب المخلصون، والحسن والحسين، ثم زيد بن علي زين العابدين، ثم أولاد الحسن السبط بن علي (رضوان الله تعالى عنهم أجمعين).

وهؤلاء يفضّلون علياً رضي الله عنه على باقي الصحابة، ولكنهم لا يكفّرونهم, ولا يؤمنون بعصمة الأئمة، ولا بوجود نص واضح جلي من الله ورسوله على ولاية وخلافة أئمة معينين بأسمائهم, ويحرّمون زواج المتعة.

وهم يغسلون أقدامهم في الوضوء، ويقولون: إن ذلك بإجماع آل محمد صلى الله عليه وسلم.

[الأحكام للإمام يحيى بن الحسين (من علماء الزيدية) (1/ 78)].

وهم عموماً صادقون، ولا يُجيزون استخدام الكذب –باسم التقية– إلا نادراً, ولا يختلف فقههم كثيراً عن فقه أهل السنة والجماعة إلا في بعض الفروع القليلة, وهذا واضح لمن يقرأ كتبهم المعتمدة: كالأحكام للإمام يحيى بن الحسين، ونيل الأوطار للشوكاني.. وغيرهما.

وقد أسس الشيعة الزيدية دولاً وممالك في السابق، مثل: دولة الأدارسة في المغرب، على يد إدريس بن عبد الله – من أحفاد الحسن– من (169–375) هجرية, ودولتهم في طبرستان سنة (250) هجرية على يد الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي الكبير, ودولتهم في اليمن على يد الإمام يحيى الهادي الرسي –من أحفاد الحسن– سنة (280) هجرية [المسائل الجارودية للمفيد – المقدمة (ص:7)].

وما يزال أحفادهم موجودين في المغرب واليمن.

أما الرافضة فهم يختلفون جذرياً عنهم, فهم يؤمنون بوجود وصية واضحة جلية من الله ورسوله على ولاية وخلافة أئمة معينين بأسمائهم, وبالتالي فإن جمهور الصحابة كفروا وارتدوا بسبب إنكارهم لهذه الوصية!؛ ولهذا احتج مَن

كفّر الخوارج وغلاة الروافض تكفيرهم أعلام الصحابة؛ لتضمنه تكذيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة [نيل الأوطار للشوكاني (7/ 351)، فيض القدير للمناوي (4/ 167)، فتح الباري لابن حجر (12/ 267)].

ويُطلق عليهم أيضاً اسم: الإمامية؛ لأنهم يؤمنون بأنه لا بد من وجود إمام، لا يُنتخب عن طريق الشورى، وإنما بنص إلهي مقدس!

وهم يُحلّون زواج المتعة، ويجمعون بين الصلاتين، ويمسحون أقدامهم في الوضوء.

واليوم فإن الرافضة (الإمامية) ينقسمون إلى: اثني عشرية وإسماعيلية.

والرافضة يؤمنون بعصمة أئمتهم، ويُغلون فيهم غلواً فاحشاً، إلى درجة تفضيلهم على جميع الأنبياء –عدا محمد عليه الصلاة والسلام–، وإعطائهم صفات ومعجزات عظيمة تكاد تكون قريبة من قدرات الإله!, ويمكن التأكد من ذلك بمجرد الاطلاع على أهم كتاب لديهم، وهو الكافي للكليني، وقراءة عناوين الفصول والأبواب فقط, عندها سنعرف الدرجة الفظيعة لغلوهم وانحرافهم.

لعل أهم فرق بين الشيعة والروافض عند أهل السنة هو مدى تعاطيهم للكذب –المباح أو الجائز!– تحت مسمى: التقية, فكما قلنا: إن الشيعة الزيدية يكرهون الكذب، ويتجنبون التقية؛ لذلك نرى أهل السنة يصدّقونهم ويثقون بهم, فهناك العديد من رواة الحديث الصحيح عند البخاري.. وغيره هم شيعة –وليسوا روافض–, كذلك نرى أن أكثر أصحاب الثورات في التاريخ الإسلامي هم من الشيعة الزيدية؛ لأنهم يرفضون مجاملة الحكام ومداهنتهم والتملّق لهم، حتى لو كان من باب الضرورة (التقية), أما الروافض، فإن سمعتهم المشهورة بين الناس أنهم كذابون، ويستخدمون التقية بإفراط شديد؛ لذلك نراهم يتعاملون مع الناس بألف وجه، ومعظم كلامهم يُخالف ما في قلوبهم, فلا أحد يثق بهم أو يصدّقهم أو يطمئن إليهم، لا في قول أو في فعل.

"سئل مالك بن أنس عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا تروِ عنهم؛ فإنهم يكذبون".

قال الشافعي: "لم أر أشهد بالزور من الرافضة".

قال يزيد بن هارون: "يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون".

قال شريك: "احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة؛ يضعون الحديث ويتخذونه ديناً".

[ميزان الاعتدال للذهبي (1/ 27-28)].

قال الزهري (عالم سني من القرن الثاني الهجري): "يا أهل العراق -معقل الرافضة آنذاك-، يخرجُ الحديث من عندنا شبراً، ويصيرُ عندكم ذراعاً" [تاريخ الإسلام للذهبي (8/ 237), (5/ 344)].

والروافض هم الذين غضب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليهم، وسماهم أشباه الرجال, وهم الذين خدعوا الحسين رضي الله عنهما ثم خذلوه وقتلوه, وهم الذين خذلوا زيد بن علي ورفضوه، فسمّاهم: الرافضة, وهم الذين خذلوا محمدًا ذا النفس الزكية -من أولاد الحسن بن علي- ولم يقاتلوا معه.

وقد توعدهم عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي، وقال لأحد الرافضة: "إن قتلك قربةٌ إلى الله تعالى".

وسئل يوماً: "أفي أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة" [تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (27/ 373-377)].

والروافض هم أشهر مَن غدر بالمسلمين على مر التاريخ، وعلى رأسهم الوزير ابن العلقمي، الذي فتح أبواب بغداد أمام هولاكو الوثني.

ومن العلامات المميّزة للرافضة: أنهم يشككون في القرآن الكريم، ويفترون على الصحابة أنهم حرّفوه وبدّلوا فيه، إما بإزالة بعض الآيات الواردة في علي رضي الله عنه، أو في تغيير ترتيب آياته, وبالتالي تغيير معانيها, ويكاد يُجمع علماء الرافضة ورؤساؤهم القدامى على ذلك، إلا قليل منهم, أما الروافض المعاصرون فإنهم يرفضون فكرة تحريف القرآن؛ لأنها تؤدي إلى تكفيرهم وخروجهم من الملة، ولكنهم لا يستبعدون حصول تحريف طفيف في القرآن!, فيقولون: التحريف محتمل، لكنه لا يؤثر على ظاهر القرآن!!.

[راجع: فرائد الأصول للأنصاري (1/ 158)، وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول – تقرير بحث الأصفهاني، للسبزواري (ص:484)، مصباح الأصول – تقرير بحث الخوئي، للبهسودي (2/ 124)، المحكم في أصول الفقه لمحمد سعيد الحكيم ج (3) (ص:180)، زبدة الأصول لصادق الروحاني (3/ 106–107)، نهاية الأصول للمنتظري (ص:482)، تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 107)، ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (1/ 594)، تدوين القرآن للكوراني العاملي (ص:41–45)، تفسير الميزان للطباطبائي (ص:108)، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه لمحمدي زرندي (ص:273–275), (282–283)].

ويقولون: "حصل تحريف في ترتيب السور والآيات".

[راجع: تفسير الميزان للطباطبائي (12/ 131)، معنى القول بتحريف القرآن – مركز المصطفى التابع للسيستاني – الندوات العقائدية – عدم تحريف القرآن للميلاني ج (1/ 13)].

لاحظوا درجة الخبث والخداع! فهم يقولون: إن كان هناك تحريف في القرآن، فهو في شيء بسيط فيه لا يؤثر على ظاهره وإعجازه!, وأنتم تعلمون أن أي شك –ولو قليل– في القرآن كافٍ لزرع الشك في الإسلام كله؛ لذا أرجو من علمائنا وشيوخنا الأجلاء –في كل مناسبة يُذكر فيها الشيعة– أن يوضحوا رأيهم في الرافضة وعقيدة الروافض؛ لأن ما نسميهم الشيعة اليوم هم في الحقيقة رواافض, وليس مجرد شيعة.